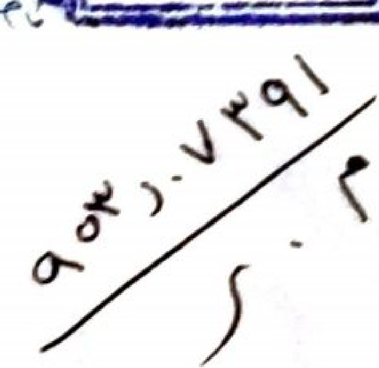
رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية

تاليف

دكتور محمد محمود إدريس
مدرس التاريخ الاسلامى
كلية الآداب - جامعة المنيا



الطبعة الأولى
١٩٨٣



للطباعة والنشر
٢١ شارع ٥ من سهند ق بالفجالة
ت : ٩١٦٠٧٦ - القاهرة

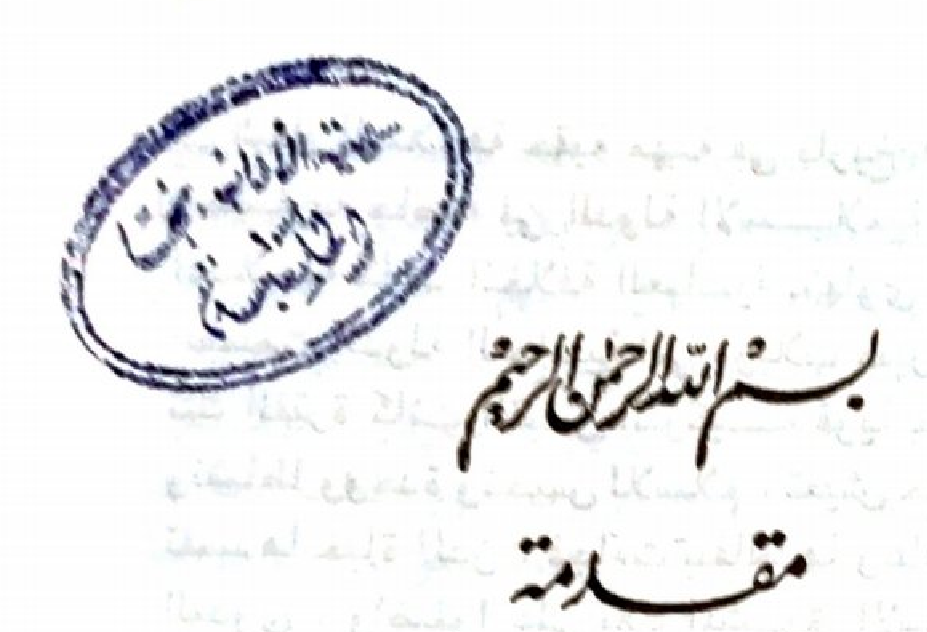


بسم الله الرحمن الرحيم

« وقــل رب زدني علمــا »

(صدق الله العظيم)





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ وبعد فهذا كتاب يتناول رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية فى العراق والمشرق الاسلامى ، يوضح تطور التاريخ الحضارى للسلاجقة بعد رحيلهم من بلاد الترك الى الغرب بعد دخولهم الاسلام ، ويوضح ما استحدوه من رسوم ونظم فى دولتهم التى أقاموها بخراسان واتخاذهم مدينة نيساجور عرشا لسلطنتهم سنة ٤٢٩هـ ، وتتعلق رسومهم بتعيين سلاطينهم ووزرائهم وولى العهد وكبار رجال الدولة فيها ، وما طرأ على هذه الرسوم من تطور طوال العصر السلجوقى (٤٢٩ هـ ـ ٥٩٠ هـ) أى ما يقرب من قرنين ، كما يتجلى أيضا مدى احتفاظ السلاجقة بعاداتهم وتقاليدهم التى كانت فى بلاد الترك ٠

كان لدخول السلاجقة (الغز) فى الاسلام أثر بالغ فى تطور الحضارة الاسلامية فى المشرق الاسلامى ، فقد استطاعوا أن يوحدوا العالم الاسلامى فى المشرق وأن يعيدوا تكوين وحدة المجتمع الاسلامى السياسية والحضارية فى تلك الفترة ، وبذلك تركوا بصماتهم فى الحضارة الاسلامية وظهرت حضارة سلجوقية اسلامية واضحة ٠

شغل السلاجقة حقبة مهمة فى تاريخ الاســلام عامة وحضارته خاصة فى الدولة الاســلامية . فعندمـا ظهر السلاجقة كانت الخلافة العباسية تتهاوى الى الزوال فقد انقسمت الدولة العباسية الى دويلات كثيرة متفككة ٠ وفى تلك الفترة كانت القبائل التركيــة قوية ممتلئة حيــوية ونشاطا ووحدة وتحمس للاسلام ، تعيش حياة البداوة ولم تفسدها حياة المدن ، فجاءت بتقاليدها وعاداتها وأسلوبها البدوى ، وأضفوا على بلاد المشرق الاســلامى طابعا حضاريا جديدا ٠

وساعد على وحدتهم وتكتلهم أنهم ينحدرون من أصل واحد جدهم (سلجوق بن تقــاق) ، واستطاعوا بذلك أن ينقذوا الدولة العباسية وأن يمنحوها حيــاة جديدة ، واستطاعوا أيضا أن يوحدوا العالم الاسلامى فى المشرق تحت حكم شخص واحد يدنيون له بالطاعة والولاء ٠

بسط السلاجقــة سلطانهم على المشرق وحلــوا محل الغزنويين ، واسقطوا الأمــراء البويهيين من العــراق سنة ٤٤٧ هـ ، فى فترة ضعفت فيها الخلافة العبــاسية . فاعترفت بالسلاجقة وبحكمهم وبسلاطينهم وبقيام دولتهم ، وبذلك أضفوا على حكمهم الشرعية المستمدة من الخلافة العباسية صاحبة السيادة الروحية فى تلك المنطقة ٠

لم تكن الرسوم والنظم الاجتماعية التى ســار عليها السلاجقة موجــودة قبيل قدومهم الى بلاد المشــرق بل استحدثوها فى تلك المنطقة مما جعل هــذا الموضــوع ذا اهمية بالغــة فى الحضارة الاسلامية خــلال تلك الفترة ٠ وما يميز تطورها على أيدى الســلاجقة الاتراك ، وبذلك اضافوا الى الحضارة الاسلامية طعما جــديدا ذا مذاقا خاصــا ٠

ولما كان السلاجقة بعيدين عن حاضرة الخلافة العباسية ببغداد ، منفردين بمدن معينه فى بلاد المشرق اتخذوها حواضر لهم منها يديرون شئون حكمهم ، كان ذلك من أهم ما يميز الحضارة السلجوقية فجعلوا حاضرتهم دارا لسلطنتهم ، وأضفوا عليها طابعهم التركى ، تركوا مايخالف الشريعة الاسلامية فى رسومهم ونظم حياتهم واستمسكوا بطابعهم التركى فيما يتفق والشريعة الاسلامية ·

نظم السلاجقة دولتهم ووضعوا رسومهم ونظمهم ، وساروا عليها فى تعيين سلاطينهم ، والتى تقوم على اختيار هذا السلطان وفق طبيعتهم القبلية التركية التى تجعل من الابن الأكبر للسلطان السلجوقى الحق فى تعيينه سلطانا ، بل زادوا على ذلك جعل قوة هذا الابن وقدرته على السيطرة على أفراد البيت السلجوقى والعشائر السلجوقية من أهم رسوم تعيين السلطان السلجوقى ·

على أن أهم مايميز رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ما أدخلوه من عادات وتقاليد جلبوها معهم من بلاد الترك أضفوا عليها الطابع الاسلامى وهى تقوم على طبيعتهم القبلية ووحدتهم وتمسكهم بزعيمهم ، ما جعل العالم الاسلامى فى بلاد المشرق يدين بالطاعة لزعيم واحد ، وحتى فى فترات التفكك والاضمحلال كان الزعيم السلجوقى ويتمتع بتلك الطاعة ·

استمر سلاطين السلاجقة مستأثرين بالنفوذ فى المشرق ، فقوى شأنهم واتسعت أطراف دولتهم خلال عصر سلاطين السلاجقة العظام الذى ينتهى بموت السلطان سنجر سنة ٥٥٢ هـ ، فقد دخلت كل بلاد غرب آسيا من حدود أفغانستان الى البحر الأسود الى شبه جزيرة الهند الى العراق تحت سلطانهم ، وترتب على موت سنجر

بدء التنازع بين الأمراء السلاجقة طمعا فى السلطة مما أدى الى ضعف دولتهم وتفككها ٠

وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ظهرت شعب سلجوقية جديده كانت الشعبة الأصلية محتفظة بسيطرتها على سائر أرجاء السلاجقة ، والتى اتخذت من خراسان مقرا لها فظهرت سلاجقة العراق وسلاجقة كرمان وسلاجقة الشام وهكذا ، ويعد سنجر آخر السلاطين العظام ، وظهرت بعد ذلك الأتابكيات فى العالم السلجوقى الذى هو مظهر ذلك التفكك ٠

ظهرت شعبة سلاجقة العراق فى عهد السلطان سنجر وكانوا يعدون نوابا للسلطان سنجر ، فقد كان السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان يضع اسمه على العملة الى جانب اسم السلطان سنجر ، وتبرز شخصية سلاجقة العراق ، وأولهم السلطان محمود الذى حاول أن يستقل عن عمه سنجر ٠

وتعتبر سنة ٥١٣ هـ البدء الفعلى لسلاجقة العراق ، فأصبح محمود نائبا لسنجر فى العراق يأتمر بأمره ولايعمل الا بمشورة عمه سنجر ، واتخذ محمود من بغداد مقرا له والسلطان سنجر اتخذ من مرو عاصمة لدولته ، وبذلك لا انفصال بين سلاجقة العراق وسلاجقة المشرق ، وبذلك كان الحديث عن رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية يعتمد على سلاجقة المشرق وسلاجقة العراق ٠

واذا كان عصر سلاطين السلاجقة العظام يبدأ بالسلطان طغرلبك سنة ٤٢٩ هـ وينتهى بموت سنجر سنة ٥٥٢ هـ ، فعصر سلاجقة العراق يبدأ بالسلطان محمود سنة ٥١١ هـ وينتهى بقيام الخليفة الناصر لدين الله العباسى بتحالفه

مع الدولة الخوارزمية بالعمل على القضاء على السلاجقة، وانتهى هذا العصر بقتل السلطان طغرل بالقرب من الرى سنة ٥٩٠ هـ وينتهى بذلك العصر السلجوقى فى الدولة العباسية ٠

وليس من الممكن أن نتحدث عن كل شعبة من شعب السلاجقة المتعددة عن رسومها ونظمها الاجتماعية ، ولكن آثرت الحديث عن السلاجقة العظام أساس السلاجقة وشعبة العراق المنحدرة منها والممتدة لها ، واستخلصت منهم رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية فهى أكثر وضوحا وتمييزا ، وتمثل كل ما كان للسلاجقة من نظم اجتماعية ورسوم سلجوقية فى تلك الفترة ٠

ونظرا لأهمية هذه الفترة فى التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية فقد تعرضت لبحث ودراسة هذا الموضوع دراسة وافية كجانب من حضارة السلاجقة فى المشرق الاسلامى والعراق ، وركزت اهتمامى بدراسة رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية لأن هذه الموضوعات لم تحظ بدراسة وافية ، وخاصة أن ما ورد بها من معلومات متناثرة فى طيات المصادر العربية والفارسية والتركية الأصلية ، لذلك حرصت خلال صفحات هذا الكتاب أن أعطى صورة واضحة لهذه الموضوعات دون الدخول فى التفصيلات التاريخية والحوادث الثانوية ، وهذا الحرص يزيد البحث فى هذا الموضوع مشقة وصعوبة ٠

وقد بدأت الكتاب ببحث موجز عن ظهور السلاجقة ودخولهم الغرب ، وقيام دولتهم واعتراف الخلافة العباسية بهم واعتلائهم عرش الغزنويين فى نيسابور سنة ٤٢٩هـ وتولى طغرلبك أول سلطان للدولة السلجوقية فى المشرق ٠

وتناولت فى هذا الكتاب موضوعين الموضوع الأول يشمل الباب الأول بأكمله الذى ينقسم بدورة الى أربع موضوعات وهو مخصص لرسوم السلاجقة تناولت فى الفصل الأول منه رسوم تعيين سلاطين السلاجقة ، واعتمدت فى ذلك على استقصاء الأحداث للوصول على رسوم السلاجقة فى تعيين سلاطينهم وبينت كيف كان السلاجقة يختارون سلطانهم ·

كما وضحت أيضا أن موافقة الخليفة العباسى على هذا التعيين كان من رسوم تعيين السلطان السلجوقى ثم بينت حرصهم على التلقب بالالقاب وذكر أسمهم مصحوبا بألقابهم فى الخطبة على منابر العراق والمشرق والنقش على السكة لأن ذلك من أهم مظاهر سيطرة السلطان السلجوقى على المناطق التى تحت خوزته ·

أما رسوم دار السلطنة السلجوقية فأفردت لها الفصل الثانى من هذا الباب تناولت فيه أهمية مدن المشرق التى اتخذوها حواضر لدولتهم فيها قصورهم التى يديرون منها شئون الحكم وللقصر السلجوقى رسوم خاصة تتمثل فى استقبال الأمراء المجاورين وما كان يتخذه سلاطين السلاجقة من شارات ورموز وكيف كانوا يديرون مجالسهم فى قصورهم وبينت رسوم اسقبال الرسل فى الدركاه ·

ثم وضحت فى الفصل الثالث رسوم تعيين ولى العهد والوزراء فهما عماد ادارة الدولة السلجوقية وبينت كيف كان السلطان السلجوقى يختار ولى عهده وما يستلزم ذلك من قوة ولى العهد وشخصيته وموافقة جنوده على تعيينه ، كذلك تناولت رسوم تعيين الوزراء والمراسيم التى تصدر من السلطان السلجوقى فى هذا الشأن وماتتضمنه من حقوق وواجبات الوزير ، وما يقمون به بعد ذلك من تبادل الهدايا بينهم وبين السلطان السلجوقى ، كما وضحت العلامات الخاصة التى كان يتخذها الوزراء فى توقيعاتهم ،

كما بينت وظيفة نائب الوزير ووزير زوجة السلطان السلجوقى ٠

أما هذا الباب فختمته بالحديث عن أرباب الوظائف الأخرى كالحاجب وقاضى القضاة والطغرائى والمستوفى والعميد والشحنه ، والساقى وأمير الحرس وصاحب الخبر وبينت رسوم السلاجقة فى تعيين هؤلاء ووظيفة كل منهم وحقوقهم وواجباتهم ٠

والموضوع الثانى الذى شمله هذا الكتاب تناولته فى الباب الثانى الذى شمل نظم السلاجقة الاجتماعية وتناولت فيه أربع موضوعات ، أما الموضوع الأول فدراسة عن نظم سلاطين السلاجقة فى الزواج وبينت كيف كان يختار السلطان السلجوقى زوجته وكذا زوجة ولى عهده ، وكيف كانت حفلات الزواج والهدايا والمراسيم التى تتعلق بأمور الزواج السلجوقى ، ووضحت أن هذه النظم حملوها معهم من بلاد الترك ثم أخضعوها للشريعة الاسلامية فى بلاد المشرق ٠

وتناولت فى الفصل الثانى من هذا الباب نظم سلاطين السلاجقة الاجتماعية الخاصة فى قصره ٠ وشرحت مسكن السلطان السلجوقى ومأكله وملبسه ، وكيف كان يقضى وقته ويشغل فراغه وهواياته التى تميزت بنظام قبلى بدوى عرفوه منذ أن كانوا فى مواطنهم الأولى وحملوهامعهم وأهمها الصيد وسباق الخيل واللعب بالشطرنج ، كما شرحت ما كان يقوم به السلاجقة من ولائم وأسمطه ، وماتتضمنه هذه الولائم من أنواع المأكل والمشرب وما كانت عليه عاداتهم وتقاليدهم ٠

أما مجالس السلاجقة الاجتماعية فأفردت لها الفصل الثالث فقد كان السلاجقة يعقدون مجالسهم فى قصورهم وشرحت نظامهم فى ذلك وكيف كان النديم يلعب دورا

هاما فيها كما كان مضحك السلطان من الشخصيات الهامة فى مجالس السلطان السلجوقى ، وبينت كيف عمرت هذه المجالس وخاصة ما يتعلق بأنواع الشراب ، وبينت أهمية هذه المجالس للسلطان السلجوقى ، وأنواع الشراب وطريقة صنعه ٠

وختمت هذا الباب بالحديث عن الأعياد والمواسم والمواكب التى كان يحتفل بها سلاطين السلاجقة والذى شملت الأعياد الدينية وأعياد التتويج سواء للسلطان السلجوقى أو ولى عهده ، واهتمامهم بالاحتفال بالمناسبات الخاصة والقومية والانتصارات العسكرية واحتفالاتهم بعيد النوروز والصدق ، ثم بينت مدى اهتمام السلاجقة بهذه الأعياد ، وختمت دراستى بالحديث عن مواكب سلاطين السلاجقة وكبار رجال دولتهم ٠

والله أسأل أن يوفقنى الى البحث المتواصل لكشف نواحى الحضارة الاسلامية لتلك الشعوب ، لسد فجوة فى تاريخ الحضارة الاسلامية فى المشرق الحافلة بأسباب العظمة والمجد فهى عميقة الجذور راسخة البنيان ، يشهد بها ذلك التراث الاسلامى الغزير لتلك الشعوب ٠

ولا يسعنى الا أن أوجه شكرى العميق وتقديرى الجزيل الى استاذى الكبير الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة لتوجيهى التوجهة العلمية السليمة جزاه الله خير الجزاء ٠

والله ولى التوفيق ٠٠

القاهرة فى ١٩٨٣/٧/٢٨

دكتور

محمد محمود ادريس

مدرس التاريخ الاسلامى

كلية الآداب ـ جامعة المنيا

تمهيد

ظهور السلاجقة

تمهيد : ظهور السلاجقة

ينتسب السلاجقة الى جدهم سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك (١) الغز (٢) وهم فرع من القبائل اتركمانية (٣) وتعرف قبيلتهم باسم « قنق » (٤) ، وكان

---

١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٧٦٠

الحسينى أخبار الدولة السلجوقيه ص ١ ـ ٢ ٠

ودقاق كالمة تركية بمعنى القوس من الحديد ، وهى صفة تعبر عن القوة والشجاعة دأبت عليها القبائل التركية فى تلك المنطقة ، واتخذوا من الرموز المادية صفاتا للاشخاص الأقوياء الشجعان ٠

(٢) الغز : قبيلة تركيه ٠ بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص ١٠٦ ٠

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣ ٠

ويرجح الدكتور أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد عند الجبرتى من الدخيل ص ١٤٦ أن كلمة أوغوز أى الغز أصلها (أوكوز) فى التركية ومعناها الثور ، ويذكر أن الثور كان مقدسا عند الصينيين والأتراك وأن عشائر الأتراك تسمت باسمه ، ويضيف قائلا أن الترك كانوا يعلقون عمودا فى ذيل الثور علامة خانهم ويسمى هذا العمود بالطوغ ، ولما استقر الاتراك فى بلاد المشرق الاسلامى استبدلوا ذيل الثور واتخذوا بدلا منه ذيل الحصان ٠ أنظر :

نفس المصدر والصفحة ٠ ويؤكد ذلك ما ورد فى مراسيم الوفاة عند السلاجقة من أنهم كانوا يعقدون ذيل خيولهم عند وفاة سلطانهم ٠ أنظر : الباب الثانى من هذا الكتاب ٠

(٣) القبائل التركمانيه من الأتراك الغربيين والغز ينتمون اليهم ٠

(٤) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٦ ٠

ملك الترك يتدبر برأيه ويصحبه فى حروبه بين الأتراك (٥)، ولما توفى دقاق فوض ملك الترك أى سلجوق تدبير عسكره (٦) . وكان السلاجقة يسكنون الصحراء والسهوب التى تبدأ عند حدود الصين وتمتد حتى شواطىء بحر الخزر(٧) أى فى المنطقة الواقعة فى أقصى سهول التركستان ٠

رحل السلاجقة بعد أن واجهتهم الصعاب فى تلك المنطقة نتيجة للحروب والمنازعات المتصلة بين القبائل التركية المختلفة(٨) الى بلاد ما وراء النهر سنة ٣٧٥هـ(٩) وأصبح على حدود بلاد ما وراء النهر جماعتان تركيتان هما الأتراك القارغليه الذين تضرب خيامهم حول المنابع العليا لنهر سيحون والأوغوز (الغز) الذين يضربون خيامهم حول مجراه الأسفل(١٠) وهم السلاجقه ٠

جاور السلاجقة السامانيين والخانيين(١١) واعتنقوا

---

(٥) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٧ ٠

(٦) نفس المصدر والصفحة ٠

(٧) فامبرى : تاريخ بخارى ص ١٢٦ ٠

(٨) كانت الجماعات التركية فى أواسط آسيا موحدة تحت أحد خانات الترك ثم انشطرت شطرين الأتراك الشرقيين والأتراك الغربيين٠

(٩) تقع بلاد ما وراء النهر شمال نهر جيحون والقريبة منه ٠

(١٠) انظر : ادوارد دينسون روص : تاريخ العالم مقالة السلاجقة وتاريخهم ص ٢٠٣ ٠

(١١) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٠٢

الروندى : راحة الصدور ص ١٤٥ ٠

ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢١٣ ٠

الاسلام بعد أن كانوا وثنيين على المذهب السنى(١٢) مذهب الخلافة العباسية ، وكثر عدد السلاجقة فى بلاد ماوراء النهر ، وقوى نفوذهم كما اتسعت رقعة أراضيهم مما جعل الأمراء المجاورين يلجأون اليهم لمعاونتهم فى صد المغيرين عليهم(١٣) فقد استعان بهم الملك شهاب الدعوة هرون ملك الجانبيه فى حروبه ضد أعدائه الترك الوثنيين(١٤) ٠

وخلال تلك الفترة توفى زعيمهم سلجوق ، وانتقلت الى أكبر أبنائه اسرائيل الملقب بارسلان بيغو زعامة السلاجقة ، وجرت عادة السلاجقة أن يلى زعامتهم أكبر الأخوة سنا ، وكان لاسرائيل أخ يسمى ميكائيل قتل فى تلك المنطقة فى الحروب التى كانت تدور بين السلاجقة وبين الأتراك الوثنيين(١٥) ٠

ترك ميكائيل من الأولاد بيغو وطغرليك وجغرى بك داود ، ودان السلاجقة لكبيرهم طغرليك(١٦) ومن طبيعة القبائل التركية أن يكون ولاؤهم لرؤسائهم(١٧) مما أدى الى وحدتهم وترابطهم ، ولما ضاقت بهم مراعيهم تطلعوا

---

(١٢) بارتولد : تاريخ الترك ص ٨-١٠ ٠

براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٢١١ ٠

(١٣) فامبرى : تاريخ بخارى ص ١٢٨ ٠

(١٤) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٧ ٠

(١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٧٦ ٠

أبو الفدا : المختصر فى اخبار البشر جـ ٢ ص ١٧١ ٠

ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٨ ٠

(١٦) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٨ ٠

(١٧) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٥ ٠

الى أراضى الدولة الغزنوية ، وبذلك أحتكوا بالسلطان محمود الغزنوى ، فوقعت بين الفريقين عدة حروب كانت الغلبة فيها للغزنويين(١٨) ٠

وفى سنة ٤٢١ هـ توفى السلطان محمود الغزنوى وخلفه ابنه مسعود وكان ضعيفا فلم يكن كأبيه ، فانتهز السلاجقة هذه الفرصة ونزحوا غربا ووقعت بينهم وبين السلطان مسعود عدة وقائع حربية انتهت بهزيمة مسعود ودخول السلاجقة أقيم خراسان(١٩) ٠

بهذا النصر الذى أحرزه السلاجقة تم لهم السيطرة على المنطقة التى كانت فى حوزة الغزنويين ، فسار طغرلبك الى نيسابور سنة ٤٢٩ هـ(٢٠) ، وجلس على عرش السلطان مسعود فى ذى القعدة سنة ٤٢٩ هـ ، وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة (٢١) ٠

لما علم بذلك السلطان مسعود عزم على طرد السلاجقة، فأعد جيشا كبيرا (٢٢) سار به من غزنة الى خراسان

---

(١٨) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٤ ٠

(١٩) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٥٢٤ ٠ ويذكر ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٨ ٠ أن أول مدينة ملكها السلاجقة فى بلاد المشرق هى مدينة طوس ٠

(٢٠) البندارى : آل سلجوق ص ٧ ٠
الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٨ ٠
ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٦٦ ٠

(٢١) البندارى : آل سلجوق ص ٧ ٠
الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٨ ٠
ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٦٦ ٠

(٢٢) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٦٠٠ ـ ٦٠١ ٠
ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ٠

والتقى الجيشان فى الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو فى مكان يعرف بداند انقان فى الثامن من رمضان سنة ٤٢١ هـ (٢٣) ، ودارت بين الفريقين عدة معارك انتهت بمعركه داندانقان الحاسمة التى انتصر فيها السلاجقة انتصارا كبيرا والحقوا بالجيش الغزنوى هزيمه نكراء (٢٤) وتشتت شمل الغزنويين وفر السلطان مسعود وعساكره الى غزنة ثم سار منها الى الهند (٢٥) وفى النهاية قتل مسعود على يد خدمة الترك(٢٦) ٠

استقر بذلك سلطان السلاجقة وأصبحت الأراضى التابعة للغزنويين تحت سلطان السلاجقة وانتهى الامر بعقد معاهده سنة ٤٥١ هـ بين السلاجقة والغزنويين نزل فيها الغزنويون نهائيا عن اقليم خراسان الى السلاجقة (٢٧) ، وأصبحت مدينة نيسابور قاعدة ملكهم، ثم بدأ السلاجقة يتوسعون حتى شملوا الجزء الشمالى والشرقى من بلاد فارس ، وأصبحت تحت حوزتهم المناطق الممتدة من حدود الصين شرقا الى أقاصى بلاد الشام غربا ومن حدود الدولة الاسلامية شمالا الى حدود بلاد اليمن جنوبا ٠

---

(٢٣) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٣ ٠
ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٧٩ ٠

(٢٤) أنظر : البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ٠

(٢٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٧٨ ٠

(٢٦) نفس المصدر والصفحة ٠

(٢٧) ادوارد دينسون روص : دولة الأتراك السلاجقة ص ١٥٤ ، ١٥٥ ٠

الباب الأول

رسـوم السـلاجقة

١ - رسوم تعيين سلاطين السلاجقة •

٢ - رسوم دار السلطنة السلجوقية •

٣ - رسوم تعيين ولي العهد والوزراء •

٤ - أرباب الوظائف الأخرى •

الباب الأول

رســــوم الســـلاجقة

١ - رسوم تعيين سلاطين السلاجقة :

يعد السلطان طغرلبك (١) أول سلطان للســلاجقة فى المشرق الاسلامى ، ولى السلطنة السلجوقيـــة باجماع السلاجقة وموافقتهم ، فلما جلس على عرش الســـلطان مسعود الغزنوى فى نيسابور سنة ٤٢٩ هـ وأعلن نفســه سلطانا لم يعترض أحد من السلاجقة على ذلك ، لأن طغرلبك كان قائدا لجيوش السلاجقة ومقدمهم وأكبر أفراد الأسرة السلجوقيه ، وتم على يده هذه الانتصارات ، فكان أمــرا طبيعيا أن يتولى أول سلطان للسلاجقة ٠

كانت قبائل الغز الأتراك التى ينتمى اليها السلاجقــة تسند الى أكبر أفرادها القيادة ، فلما توفى سلجوق بجند خلفه ابنه الأكبر اسرائيل الملقب بأرسلان بيغو (٢) ، ولمــا قتل اسرائيل فى سجن قلعة كالنجر ولى أخــاه الأكبـــر ميكائيل قيادة السلاجقة ، ولما توفى ميكائيل وتـــرك من الأولاد بيغو وطغرل وجغرى بك داود أبو ســـليمان تولوا توزيع قيادة الجيوش بينهم ، فكان جغــرى بك يحارب فى بلخ ، وطغرل يحارب الغزنويين فى نيسابور ، ولما تم له

---

(١) هو طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق ٠

(٢) بيغو : تحريف لكلمة (يابغو) المذكورة فى نقوش أورخــون على أنها اسم منصب تركى ٠

أنظر : بارتولد : تاريخ الترك ص ٨٦ ٠

وتلقب أرسلان بها لأنه تولى قيادة السلاجقة ، فهو بذلك منصب من مناصب الأتراك ٠

فتح نيسابور فى ذى القعده سنة ٤٢٩ هـ وكانت مدينة نيسابور قاعدة للسلطنة الغزنوية فى اقليم خراسان ، جلس طغرلبك على عرش السلطان مسعود وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة ، وكان يتميز بشجاعة نادره (٣) ٠

ورغم أن طغرلبك أصغر سنا من جغرى بك الا أن السلاجقة وافقوا على أن يكون طغرلبك سلطانا لأنه يتميز بشجاعة نادرة عن باقى أفراد البيت السلجوقى (٤)، لذلك لم يكن الأخ الأكبر فى رسوم تعيين السلطان السلجوقى هو الفيصل بل جعل السلاجقة الشجاعة والقوة تسبق السن ، وذلك نابع من تقاليد الأتراك الغز ونظامهم القبلى التى تجعل من المتفوق فى الشهامة والشجاعة الأعلى فى كل شىء (٥) وكان الغز أكثر محافظة على خصائص الحياة القومية للترك (٦) وبذلك دانت لطغرلبك قبيلته بالطاعة وأتمروا بأمره ٠

أصبح طغرلبك سلطانا وزعيما على السلاجقة باختيار رعاياه له ومنحهم اياه هذه الزعامة وكان هو جدير بها ، فكان من واجب السلاجقة الانصياع له وطاعته ، وبهذا التعيين لم تكتمل الحقوق الشرعية للسلطان السلجوقى لحكم المناطق التى تحت سلطانه ، فهى نفس الأراضى التى كان يحكمها الغزنويون وكان السلطان محمود الغزنوى ، ومن بعده ابنه مسعود مفوضين من الخليفة العباسى لحكم تلك البلاد ٠

---

(٣) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٢ ٠

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٧ ٠

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

(٥) ادوارد دينسون روص : دولة الأتراك السلاجقة ص ١٥٩ ٠

(٦) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٧ ٠

وكان من رسوم (٧) السلاجقة فى تعيين سلطانهم أن يوافق الخليفة العباسى على أن يكون طغرلبك سلطانا على السلاجقة ، فكان السلاجقة مسلمين على المذهب السنى مذهب الخلافة العباسية (٨) وكان لحماس السلاجقة للاسلام ماجعلهم يحرصون على أن تعترف الخلافة العباسية بسلطنتهم ٠

ولما كانت السلطة الفعلية بيد السلاجقة ـ بعد أن ورثوا أراضى الدولة الغزنويه ـ تطلعوا الى الخلافة العباسية ببغداد لينالوا منها ذلك التفويض والاعتراف بطغرلبك سلطانا على دولة السلاجقة ، فقد ورث السلاجقة أيضا ألقاب الغزنويين وهو لقب سلطان ٠

وقد أيقن السلاجقة أن لقب سلطان يتفق ورسوم دولتهم الجديدة وتصورهم لفكرة السيطرة التى ساروا عليها فى حياتهم القبليه ، وبالتالى يتناسب وفكرة السلطة السياسية التى كانوا يطمعون فى تحقيقها (٩)، فقد خرجوا من ديارهم ليؤسسوا لأنفسهم دولة فى البلاد التى يفتحونها (١٠) ، ويبسطوا سلطانهم عليها ، لذلك تركوا لقب شاه (ملك) لأنهم وجدوا فى هذا اللقب تبعية لغيرهم فهو يطلق على

---

(٧) الرسوم جمع رسم والرسم أول ما يظهر من النبت والرسوم الذى يبقى على السير وجمعها مراسيم ، وترسم الشىء تأمله ، ورسوم الدين طرائقه ورسوم الشىء النظام الذى يسيرون عليه ٠

انظر : قاموس تاج العروس جـ ٨ ص ٣١٣ ٠

(٨) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٨ ٠

براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٢١١ ٠

(٩) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٥ ٠

(١٠) نفس المصد ص ١٠٠ ٠

فتح نيسابور فى ذى القعده سنة ٤٢٩ هـ وكانت مدينة نيسابور قاعدة للسلطنة الغزنوية فى اقليم خراسان ، جلس طغرلبك على عرش السلطان مسعود وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة ، وكان يتميز بشجاعة نادره (٣) ٠

ورغم أن طغرلبك أصغر سنا من جغرى بك الا أن السلاجقة وافقوا على أن يكون طغرلبك سلطانا لأنه يتميز بشجاعة نادرة عن باقى أفراد البيت السلجوقى(٤)، لذلك لم يكن الأخ الأكبر فى رسوم تعيين السلطان السلجوقى هو الفيصل بل جعل السلاجقة الشجاعة والقوة تسبق السن ، وذلك نابع من تقاليد الأتراك الغز ونظامهم القبلى التى تجعل من المتفوق فى الشهامة والشجاعة الأعلى فى كل شىء (٥) وكان الغز أكثر محافظة على خصائص الحياة القومية للترك (٦) وبذلك دانت لطغرلبك قبيلته بالطاعة وأتمروا بأمره ٠

أصبح طغرلبك سلطانا وزعيما على السلاجقة باختيار رعاياه له ومنحهم اياه هذه الزعامة وكان هو جدير بها ، فكان من واجب السلاجقة الانصياع له وطاعته ، وبهذا التعيين لم تكتمل الحقوق الشرعية للسلطان السلجوقى لحكم المناطق التى تحت سلطانه ، فهى نفس الأراضى التى كان يحكمها الغزنويون وكان السلطان محمود الغزنوى ، ومن بعده ابنه مسعود مفوضين من الخليفة العباسى لحكم تلك البلاد ٠

---

(٣) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٢ ٠

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٧ ٠

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

(٥) ادوارد دينسون روص : دولة الأتراك السلاجقة ص ١٥٩ ٠

(٦) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٧ ٠

وكان من رسوم (٧) السلاجقة فى تعيين سلطانهم أن يوافق الخليفة العباسى على أن يكون طغرلبك سلطانا على السلاجقة ، فكان السلاجقة مسلمين على المذهب السنى مذهب الخلافة العباسية (٨) وكان لحماس السلاجقة للاسلام ماجعلهم يحرصون على أن تعترف الخلافة العباسية بسلطنتهم ٠

ولما كانت السلطة الفعلية بيد السلاجقة ـ بعد أن ورثوا أراضى الدولة الغزنويه ـ تطلعوا الى الخلافة العباسية ببغداد لينالوا منها ذلك التفويض والاعتراف بطغرلبك سلطانا على دولة السلاجقة ، فقد ورث السلاجقة أيضا ألقاب الغزنويين وهو لقب سلطان ٠

وقد أيقن السلاجقة أن لقب سلطان يتفق ورسوم دولتهم الجديدة وتصورهم لفكرة السيطرة التى ساروا عليها فى حياتهم القبليه ، وبالتالى يتناسب وفكرة السلطة السياسية التى كانوا يطمعون فى تحقيقها (٩)، فقد خرجوا من ديارهم ليؤسسوا لأنفسهم دولة فى البلاد التى يفتحونها (١٠) ، ويبسطوا سلطانهم عليها ، لذلك تركوا لقب شاه (ملك) لأنهم وجدوا فى هذا اللقب تبعية لغيرهم فهو يطلق على

---

(٧) الرسوم جمع رسم والرسم أول ما يظهر من النبت والرسوم الذى يبقى على السين وجمعها مراسيم ، وترسم الشىء تأمله ، ورسوم الدين طرائقه ورسوم الشىء النظام الذى يسيرون عليه ٠

انظر : قاموس تاج العروس جـ ٨ ص ٣١٣ ٠

(٨) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٨ ٠

براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٢١١ ٠

(٩) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٥ ٠

(١٠) نفس المصد ص ١٠٠ ٠

حكام الأقاليم (١١) أما لقب سلطان فيطلق على الحاكم المسيطر المستقل ·

أصبح من رسوم تعيين السلطان السلجوقى تولية السلاجقة لزعيمهم ليلى سلطنتهم ، وبالتالى موافقة الخليفة العباسى على أن يكون هذا الزعيم سلطانا فطغرلبك اختاره السلاجقة سلطانا عليهم ، ولما أيقن من ذلك شرع فى مراسلة الخليفة القائم بأمر الله العباسى ببغداد رغبة فى الحصول على اعترافه به سلطانا على السلاجقة ، فهو فى حاجة الى تفويض شرعى من الخليفة العباسى لحكم البلاد التى تحت يديه ·

وفى سنة ٤٣٢ هـ أرسل طغرلبك رسالة الى الخليفة العباسى حملها اليه أبو اسحق الفقاعى (١٢) يلتمس فيها من الخليفة الاعتراف به سلطانا على دولة السلاجقة (١٣) ، ولما وصلت هذه الرسالة الى الخليفة العباسى سر بها ، وأرسل رسولا الى السلطان السلجوقى فى مدينة الرى سنة ٤٣٥ هـ هو قاضى القضاة أبو الحسن على بن محمد الماوردى يدعو طغرلبك للحضور الى دار الخلافة العباسية ببغداد (١٤) ·

وأرسل الخليفة العباسى مع قاضى القضاة كتاب

---

(١١) نفس المصدر ص ١٠٥ ·

(١٢) البندارى : آل سلجوق ص ٨ ·

(١٣) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٦ ــ ١٦٧ ·

البندارى : آل سلجوق ص ٧ ــ ٨ ·

(١٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٨ ــ ١٦٩ ·

البندارى : آل سلجوق ص ٨ ــ ٩ ·

التفويض لطغرلبك بحكم البلاد التى فى حوزته (١٥) وبذلك تحقق للسلطان طغرلبك ما اراد واكتملت بذلك حقوقـــه الشرعية للسلطان السلجوقى ، وتلقب بلقب الســـلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب (١٦) ٠

لم يكن اختيار السلاجقة لزعيمهم واعتراف الخلافة العباسية به كفيلا باسناد السلطنة الى ذلك الزعيـــم ، فكثيرا ما اختار السلاجقة زعيما لهم ، لكن قوة وشخصية ذلك الزعيم هى التى تحسم ذلك الاختيار ، وعلى الخلافة العباسية الانتظار حتى يتضح من هو الزعيم المسيطر حتى تعترف به سلطانا على السلاجقة ٠

فلما توفى طغرلبك فى رمضان سنة ٤٥٥ هـ (١٧) ولم يترك وريثا على العرش ، بدأت تظهر هذه الحقيقة ، فظهر الخلاف بين أفراد البيت السلجوقى ، فأجلس الوزير عميد الملك الكندرى على عرش السلطنة سليمان بن داود جغرى بك ابن أخى السلطان طغرلبك ، وكان طغرلبك قد عهد اليه بالسلطنة ، وكان ألب أرسلان محمد بن داود جغـرى بك حاكم خراسان يطمع فى عرش السلاجقة مما يترتب عليه قيام النزاع بين الطرفين ٠

كانت لدى ألب أرسلان القوة المؤيـــدة لذلك ، ولقى تأييدا من كثير من أفراد البيت السلجوقى ، وساعد على ذلك أن سليمان كان طفلا صغيرا ، لذلك استـــطاع ألب أرسلان بقوته وتأييد السلاجقة أن يعتلى عرش السلطنة

---

(١٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٦ ٠

البندارى : آل سلجوق ص ٩ ٠

(١٦) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٩ ٠

(١٧) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٧٦ ٠

السلجوقية ، ولم يكن هناك مفر من أن يعلن الوزير الكندرى تأييده له (١٨) .

أرسل ألب أرسلان الى الخليفة القائم بأمر الله العباسى فى رمضان سنة ٤٥٥ هـ يطلب الاعتراف به سلطانا على السلاجقة ووافق الخليفة على ذلك وتلقب بلقب السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود (١٩) ، وبذلك أضفى على حكمه الشرعية .

ولما قتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ ، طمع قاورد أخوه فى الحكم رغم أن ألب أرسلان كان قد أوصى بالحكم لابنه ملكشاه من بعده ، وبدأ التنازع على عرش السلطنة السلجوقية بين ملكشاه وقاورد، لكن ملكشاه كان يساعده الوزير نظام الملك ، فضلا عن قوات السلاجقة التى مكنته من تولى السلطنة ، وقاد ملكشاه هذه القوات وتوجه من خراسان الى قاورد ودارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة قاورد (٢٠) .

ولما توفى ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ (٢١) اختار السلاجقة بركيارون سلطانا عليهم ، بينما قامت تركان خاتون أم محمود بن ملكشاه بتنصيب ابنها سلطانا ، واستطاعت أن تقبض على بركيارون وتزج به فى السجن، وتمكن

---

(١٨) الراوندى : راحة الصدور ص ١٨٥ .

(١٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ١٣ .

(٢٠) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ١١٤ .

البندارى : آل سلجوق ص ٤٨ .

(٢١) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٨٧ .

أنصار نظام الملك من انقاذ بركياروق واعادته الى مقر سلطنته ، ودارت حرب بين الطرفين ، انتهت بانتصار بركياروق (٢٢) .

لم يكن بركياروق يفرغ من ذلك حتى قام والى دمشق تاج الدولة تتش وطالب بأحقيته فى سلطنة السلاجقة وهدد بركياروق ، وقام نزاع بين الطرفين انتهى بانتصار بركياروق أيضا ، ثم قام اسماعيل بن ياقوتى خال بركياروق ـ وكان أميرا على أذربيجان ـ وطالب بأحقيته فى السلطنة ، وقام نزاع بين الطرفين انتهى بانتصار بركياروق (٢٣) .

عاود تاج الدولة تتش المطالبة بعرش السلاجقة ، ودارت معركة كبيرة بين الطرفين بالقرب من الرى

---

(٢٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٧ .

خلف ملكشاه من الأولاد أربعة بركياروق ومحمود ومحمد وسنجر، وأوصى ملكشاه لابنه محمود بالسلطنة من بعده واستطاعت أمه تركان خاتون أن تجعل الخليفة العباسى يوافق على ابنها محمود بسلطنة السلاجقة فخطب له بالسلطنة ببغداد وعمره خمس سنوات ، لكن بركياروق كان أكبر أولاد أبيه سنا وأحقهم بالسلطنة وكان عمره اثنى عشره سنه ، ويليه محمد فهو أصغر منه بستة أشهر فهو من أم أخرى ثم يليه سنجر وعمره ثمان سنوات ومحمود أصغرهم . أنظر : ابن العميد تاريخ المسلمين ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، ومن هنا اختار السلاجقة بركياروق سلطانا عليهم ، ولم يوافقوا على محمود لصغر سنه رغم اختيار أبيه اليه ، وموافقة الخليفة العباسى على ذلك ، وكان هذا الاختيار من جانب السلاجقة دافعا لانتصار بركياروق واعتلائه عرش السلطنة السلجوقية.

(٢٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٨ .

سنة ٤٨٨ هـ انتهت بانتصار بركياروق وقتل تتش (٢٤) وأمر الخليفة العباسى باقامة الخطبة للسلطان بركياروق (٢٥) ، ورغم ذلك لم تستقر الأمور لبركياروق فقد ثار أخوه محمد ضد سلطنة بركياروق وهزم بركياروق فى هذه المعركة ، واستطاع محمد أن يحمل الخليفة العباسى على الاعتراف به سلطانا (٢٦) ٠

وهكذا أصبحت الدولة السلجوقية يحكمها سلطانان يعترف بهما الخليفة العباسى فى وقت واحد بركياروق وأخوه محمد ، ولما سار بركياروق بصحبة بعض أمراء السلاجقة الى بغداد فى أوائل سنة ٤٩٣ هـ ، اضطر الخليفة العباسى الى الاعتراف بسلطنته ولم يعترف بأخيه محمد (٢٧) ٠

كانت قوة السلطان وتغلبه على مناوئيه فى السلطة مبررا لاعتراف الخلافة العباسية بأحقيته فى السلطنة السلجوقية ، لذلك أصبح من رسوم السلاجقة قوة السلطان السلجوقى ، وتمكنه من القضاء على مناوئيه ٠

---

(٢٤) ابن الجوزى المنتظم جـ ٩ ص ١٠٩ ،

ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٥ ،

البنداري : آل سلجوق ص ٨٥ ٠

(٢٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٥ ،

البنداري : آل سلجوق ص ٨٥ ٠

(٢٦) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٨٨ ،

ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٥ ٠

(٢٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٥ ،

يذكر ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٨٨ ان بركياروق حمل الى الخليفة العباس أموالا عظيمة وهدايا وتحف وسأله أن يخطب له بالسلطنة فتقدم باصدار كتاب العهد ، وأحضر الخلع وأعدها ليخلعها عليه .

كان السلطان بركياروق قبل وفاته سنة ٤٩٨ هـ ، قد عين ابنه ملكشاه وليا لعهده (٢٨) فلما توفى خلفه فى السلطنة ، فواجه منافسة من محمد بن ملكشـــاه ، لكن الخليفة العباسى رغم ذلك وافق على أن يكون ملكشاه بن بركياروق سلطانا على الســـلاجقة ولقبـه بلقب جـلال الدولة (٢٩) ، وهى ألقاب جده ملكشاه ٠

ولما قدم محمد بن ملكشاه الى بغــداد ودخلهـا من الجانب الغربى وافق الخليفة على أن يكون سلطانا (٣٠) وبذلك أصبح هناك سلطانان للسلاجقة ، مما يـــدل على ضعف الخليفة العباسى أمام المتنافسين على السطلنـة السلجوقية ، كما يدل أيضـا على أن تعيين السـلطان السلجوقى مرتبط بمدى قوته وسيطرته على رعاياه من الســـلاجقة ٠

خلف محمود أباه محمد فى سلطنة السلاجقة بعــد وفاته سنة ٥١١ هـ ، وكان محمود يبلغ من العمر أربعة

---

(٢٨) ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٣٨٠ ٠

(٢٩) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٥ ٠

(٣٠) نفس المصدر ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ،

يذكـــر ابن الأثـير : الـكامل جـ ١٠ ص ٣٨٠ أن ملكشـــاه بن بركياروق كان له من العمر أربع سنوات وثمانية أشهر وخلع بركياروق على الأمير اياز وجعله أتابكاله وأحضر جماعة الأمراء وأعلمهم بالطاعة لهما ، ومســاعدتهما على حفظ السـلطنة لولده والدفاع عنها ، فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس فى حفـظ ولده وسلطنته عليــه ، واستحلفهم على ذلك فحلفوا ، ومن هنـا وافق الخليفـة العباس على سلطنته ، ولم يوافق على محمد بن ملكشاه الذى كان منشغلا بمحاصرة الموصـل ٠

عشر عاما (٣١) ، ووافق الخليفة على سلطنته (٣٢) غير أن عمه سنجر الذى كان واليا على اقليم خراسان (٣٣) نازعه وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة (٣٤) ، ووقعت عدة حروب بين محمود وسنجر بسبب التنافس على السلطنة انتهت بانتصار سنجر على ابن أخيه محمود ، وقد مكنه هذا النصر من تقليده سلطنة السلاجقة (٣٥) ٠

كان مسعود هو الشخصية القوية بعد وفاة سنجر سنة ٥٥٢هـ(٣٦) ،وكان يطمع فى سلطنة السلاجقة ،فتحالف ضده كثير من أفراد البيت السلجوقى منهم داود بن السلطان محمود ، وعماد الدين زنكى صاحب الموصل وغيرهم (٣٧) ، كما تحالف هؤلاء مع الخليفة الراشد

---

(٣١) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٧ ٠

(٣٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ١٩٣ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٧ ٠

(٣٣) كان سنجر واليا على خراسان من قبل بركياروق واستمر يحكمها أربع سنين ، واستطاع خلالها أن يقوم بتسع عشرة غزوة استولى فيها على غزنة ، كما أستطاع أيضا أن يخضع سجستان خوارزم ٠ أنظر ٠ براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٣٧١ وهذا ما أهله لتولى سلطنة السلاجقه ٠

(٣٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ،
الراوندى : راحة الصدور ص ٢٥٨ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص٢٨٨ ٠

(٣٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٨٨ ٠

(٣٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٧١ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٨٨ ٠

(٣٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٥٢ ٠

ضد مسعود ، ولم يكن أمام مسعود الا محاصرة مدينة بغداد من الجانب الشرقى واضطر داود الى العودة الى الشرق ، وتفرق التحالف ودخل مسعود بغداد وجمع العلماء والفقهاء والقضاء وحملهم على أن يشهدوا بظلم الخليفة الراشد ، فافتوا أنه يحق للسلطان خلع الخليفة فخلع مسعود الخليفة الراشد وولى مكانه المقتفى لأمر الله سنة ٥٣٠ هـ (٣٨) ، وتوفى مسعود سنة ٥٤٧ هـ (٣٩)

وقع اختيار أمراء السلاجقة بعد وفاة مسعود على ملكشاه بن السلطان محمود ليكون سلطانا (٤٠) ، ولما وجد السلاجقة أن هذا السلطان منصرفا الى اللهو والشراب عزله خاص بك وأجلس على عرش السلاجقة محمد بن السلطان محمود (٤١) ، وما لبث أن توفى سنة ٥٥٤ هـ ، واختار السلاجقة أرسلان شاه طغرل سلطانا عليهم ، لكن السلطة الفعلية كانت فى يد ايلدكز الذى كان حاكما على آران ، وأصبح المتصرف فى جميع الأمور (٤٣) واستمرت السلطنة لأرسلان والنفوذ لايلدكز الى أن توفى ايلدكز سنة ٥٦٨ هـ وتوفى أرسلان سنة ٥٧١ هـ (٤٤) .

---

(٣٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ٥٦ ـ ٦٠ ،

(٣٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٥٤ ،

ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٥٤ .

(٤٠) الروانديى : راحة الصدور ص ٣٥٩ .

(٤١) البندارى : آل سلجوق ص ٢٢٨ .

(٤٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٤٨ .

(٤٣) حمد الله المستوفى القزوينى : تاريخ كزيده ص ٤٧٠ .

(٤٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٧٣ ويذكر بن الأثير : الكامل =

دأب السلاجقة فى أواخر عهدهم على أختيار سلاطين ضعاف مما أدى فى النهاية الى ضعف الدولة السلجوقية وسقوطها فى النهاية وفى الحقيقة يعد طغرل بن أرسلان شاه آخر سلطان سلجوقى فى العراق ،وقد قامت ضده حركة تزعمها قزل أرسلان ، واستطاع أن يقبض عليه ويسجنه فى قلعة بآذربيجان ، وبذلك آتيحت لقزل أرسلان الفرصة للسيطرة على الأمور وأعلن نفسه سلطانا سنة ٥٨٧ هـ ، ولم يلبث أن توفى وتمكن طغرل من الفرار من سجنه واستطاع أن يضم اليه بعض الأمراء السلاجقة ويقضى على مناوىء ، آخر له هو ابن عمه قتلج ويهزمه عند قزوين ثم توجه الى همذان وولى عرش السلطنة السلجوقية (٤٥) .

وفى سنة ٥٩٠ هـ تحالف الخليفة العباسى الناصر لدين الله مع الدولة الخوارزمية للقضاء على السلاجقة ، وسار خوارزم مشاه من نيسابور الى الرى والتقى بعسكر السلطان طغرل بالقرب منها ، وقتل طغرل خلال هذه المعركة (٤٦) ، وبذلك انتهى السلاجقة من سيطرتهم على الدولة العباسية .

كانت رسوم تعيين السلطان تقوم أولا على قوة الزعيم السلجوقى الذى يغلب على طابعه الطابع العسكرى القبلى

=

جـ ١١ ص ٢٦٧ أن ايلدكز تزوج أم أرسلان شاه ، وكان ايلدكز أتابك أرسلان ومن هنا أستطاع سيطرته عليه .

(٤٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤ .

ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٣٠ .

(٢٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٥١٤ .

ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٣٠ ،

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

الذى تسيره أعداد رعاياه ، وجـرى السـلاجقة على الاحتفاظ بالروابط العائلية واحترامها ، وعلى الرغم من أنه من تقاليدهم أن يدينوا بسيادة رئيس العشيرة ، فانهم لم يهدفوا الى اقامة حكم فردى ينحصر فى رياسة زعيم واحـد ، بل وزعـوا الامـارات على أفـراد البيت السلجوقى (٤٧) .

ومن رسوم تعيين السلطان السلجوقى اقامة الخطبة له على سائر منابر المدن التى تخضع لسلطانهم بالاضافة الى مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسـية ، فوجد السلاجقة أنه لابد أن تقرأ لهم الخطبة ، ويعد طغرلبك اول سلطان قرئت باسمه الخطبة على منابر مدينة نيسـابور سنة ٤٢٩ هـ بعد أن كانت تقرأ باسم السلطان مسـعود الغزنوى (٤٨) .

جرى السلاجقة على أن يلقبـوا بألقـاب دينية مع أسمائهم الأصلية ، وكان الخليفة العباس يمنحه للسلطان السلجوقى اذا ما وافق على تفويضه السلطة والحكم على السلاجقة ، فلما وافق الخليفة القائم بأمر الله العباسى على أن يكون طغرلبك سلطانا على السلاجقة أمـر بأن تعلن الخطبة على منابر بغداد باسمه وأن يكون لقبـه السلطان المعظم ركن الدنيـا والدين أبو طالب طغـرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق(٤٩) وكانت تقـرأ الخطبـة باسمه أيضا فى سائر أنحاء الدولة العباسية .

---

(٤٧) أنظر . ادوارد دينسون روص : دولة السلاجقة ص ١٥٦ .

(٤٨) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٦٠٤ .

الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٨ .

ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٩ .

(٤٩) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٩ .

ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٩ .

ولما استقرت السلطة لألب أرسلان ووافق الخليفة العباسى على أن يكون سلطانا على السلاجقة أعلنت الخطبة ببغداد باسمه وتلقب بلقب السلطان المعظم عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان (٥٠) ، ولما تم النصر لألب أرسلان على الروم سنة ٤٦٣ هـ فى موقعة ملاذكرد (٥١) لقبه الخليفة العباسى بأرفع الالقاب : الولد السيد الاجل ، سيد ملوك الأمم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الايمان ، كهف الأنام ، عضد الدولة القاهر ، تاج الملة الباهرة ، سلطان ديار المسلمين برهان أمير المؤمنين (٥٢) ٠

ولما تولى ملكشاه السلطنة أمر الخليفة العباسى بأن تقرأ له الخطبة على منابر بغداد وسائر أرجاء الدولة ولقبه بلقب السلطان معز الدنيا والدين ملكشاه (٥٣) ، واختار السلاجقة بركياروق الذى طلب من الخليفة العباسى ـ بعد أن اعترف به سلطانا ـ أن يخطب له على منابر بغداد فأجيب الى ذلك وخطب له بلقب السلطان

---

(٥٠) الراوندى : راحة الصدور ص ١٨٥ ،
ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ١٣ ٠

(٥١) ابن الجوزى المنتظم جـ ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ٢٤ ـ ٢٥ ،
البندارى : آل سلجوق ص ٤٩ ٠
ابن الجواز : المنتظم جـ ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ ،
الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٥٢ ٠

(٥٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٢٧٦ ،
الراوندى : راحة الصدور ص ١٩٧ ٠

المعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفـــر بركيـــاروق بن ملكشاه (٥٤) يمين أمير المؤمنين (٥٥) ٠

ولما تولى السلطان محمد بن ملكشاه بعد وفاة بركياروق اعترف به الخليفة العباسى وأعلنت الخطبة باسمه ببغداد وسائر أرجاء الدولة وتلقب بلقب السلطان غياث الدنيـا والدين أبو شـــجاع محمـــد بن ملكشـــاه قسيم أمير المؤمنين (٥٦) ٠

أما السلطان سنجر فبعد أن اعترف بسلطنته الخليفة العباسى لقبه بلقب السلطان الأعظم معـز الدنيا والدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه برهان أمير المؤمنين (٥٧)، وأعلنت الخطبة باسمه ، وكان يدعى له على منابر الدولة السلجوقية بهذا اللقب ، ولما تولى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لقبه الخليفة العباسى بلقب « السلطان مغيث الدنيا والدين محمود بن محمد بن ملكشـاه يمين أمير المؤمنين وخطب به على المنابر (٥٨) ٠

---

(٥٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٤ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٠ ٠

(٥٥) يذكر هامش الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٤ برهان بدلا من كلمة يمين ٠

(٥٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٤ ،
السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٧١ ٠

(٥٧) الراوندى :راحة الصدور ص ٢٥٥ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٧٧ ٠

(٥٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٩٩ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٨٠ ٠

ولما تولى طغرل بن محمد بن ملكشاه لقبه الخليفة بلقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل ابن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين وخطب له به على المنابر (٥٩) ، أما السلطان مسعود فتلقب بلقب «السلطان غياث الدين والدنيا أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين ويخطب به على منابر بغداد ومدن المشرق (٦٠) .

ولما استقرت السلطنة السلجوقية للسلطان ملكشاه ابن محمود خطب له على المنابر بلقب السلطان مغيث الدنيا والدين ملكشاه بن محمود يمين أمير المؤمنين(٦١)، أما أخوه فخطب له بلقب السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين (٦٢) .

واتخذ السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه بعد أن ولى السلطنة لقب السلطان معز الدنيا والدين أبو الحارث سليمان بن محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين (٦٣) ،

---

(٥٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٠٦ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٣٦ .

(٦٠) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٢٥ ،
ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٣٣٦

(٦١) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٥٩ ،
ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٤٨ .

(٦٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٥٩ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٦٧ ،
البندارى : آل سلجوق ص ٢٢٨ .

(٦٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٩٢ .

كما اتخذ القاب أبيه (٦٤) ، أما السلطان ارسلان بن طغرل فقد اتخذ لقب السلطان ركن الدنيا والدين ارسلان بن طغرل بن محمد قسيم أمير المؤمنين (٦٥) ٠

وخطب للسلطان طغرل بن أرسلان آخر سلاطين السلاجقة بلقب السلطان ركن الدنيا والدين كهف الاسلام والمسلمين أبو طالب طغرل بن أرسلان قسيم أمير المؤمنين (٦٦) ، وهكذا كانت ألقاب السلطان السلجوقى الدينية واعلان الخطبة لهم على سائر المدن الخاضعة لسلطانهم بما فيها بغداد من أهم رسوم تعيين السلطان السلجوقى ، ونلاحظ أن جميع سلاطين السلاجقة حرصوا على التلقب بالألقاب كما أن الألقاب الممنوحة لهم تعبر عن دورهم فى الحفاظ على الاسلام والدولة العباسية ٠

ومن مراسيم تعيين السلطان السلجوقى نقش أسمائهم على السكه فبعد أن أقيمت الخطبة بنيسابور باسم السلطان طغرلبك سنة ٤٢٩ هـ أمر أن تضرب السكة باسمه فى البلاد التى استولى عليها السلاجقة (٦٧) ، وكان قد سبقه أخوه جغرى بك فى ضرب السكة بأسمه فى مرو وخطب له فيها سنة ٤٢٨ هـ (٦٨) ، لذلك كان حرص السلاجقة على ضرب السكة باسمهم من أهم رسوم

---

(٦٤) ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٤٨ ٠

(٦٥) الراوندي : راحة الصدور ص ٤٠٣ ،

ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٨١ ٠

(٦٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٦٢ ،

ابن الأثير : الكامل ج٩ ص ٢١٨ ٠

(٦٧) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٤ — ١٠٥ ٠

(٦٨) ابن الأثير : الكامل ج٩ ص ١٧٦ ٠

سيطرة السلطان السلجوقى على البـــلاد التى تحت سلطانه .

كذلك حرص السلاجقة على التعامل بعملتهم فى بغداد فكان الدينار السلجوقى يعرف بالدينار العـــوالى وهو يساوى اثنى عشر درهما ، وكان الناس يتعاملون به فى بغداد (٦٩) ، كما كانوا أيضا يتعاملون بالدراهم الفضية

أما النقود النحاسية فلم يكن يشترط ذكر اسم الخليفة أو السلطان السلجوقى عليها لأنها نقود غير دائمة فهى لتسهيل التعامل بين الناس (٧٠) وكان هناك دور ضرب يشرف عليها السلطان السلجوقى فى كبرى مدن المشرق، وعلى كل النقود التى كانت تضرب فى مدن المشرق اسم ولقب السلطان السلجوقى فوجدت نقود ذهبية بمدينـــة أصفهان عليها اسم ولقب السلطان طغرلبك وملكشاه(٧١) وكذلك وجدت عملة ذهبية يرجع تاريخها الى سنة ٤٤٧هـ ضربت فى مدينة (ايزج) أحدى مدن خوزســـتان عليها اسم ولقب السلطان طغرلبك (٧٢) ووجدت نقود فى مدينة نيسابور سنة ٤٥٧ هـ وهى دنانير ذهبية عليها اســـم السلطان ألب أرسلان (٧٣) .

---

(٦٩) العمرى : مسالك الابصار ورقة ١٨ مخطوط ،

ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ٧ .

(٧٠) محمد باقر : العملة الاسلامية ص ٤٨ .

(٧١) Lane Poole : Cataluge of oriental coins in the British museum vol. III. P. 276.

(٧٢) Lane Poole : Cataluge of oriental coins vol. X P. 276

(٧٣) Lane Poole : Cataluge of the collection of Arabic coins. P. 340.

اهتم السلاجقة بألقابهم الدينية الممنوحـــــة لهم من الخليفة العباسى فلم يكتف سلاطين السلاجقة بذكر هذه الألقاب فى الخطبة على سائر المدن بل حول السلاجقة هذه الألقاب الى مصطلحات رسمية تنقش على العملة ، ويذكر بارتولد (٧٤) أن السلاجقة أول من اتخذوا لقب سلطان الاسلام على العملة ، لكن سبقهم الأمراء البويهيون فى العراق فى ذكر أسمائهم وألقابهم وكناهم على العملة بعد اسم الخليفة العباسى (٧٥) دون أن يتخذوا لقب سلطان الاسلام فكانوا يتخذون لقب أمير ، غير أن السلاجقة كانت لهم عملة سلجوقية غير عملة الخليفة العبـاسى ، لذلك جعلوا ألقابهم على العملة فى صورة رسمية تبين دورهم الاسلامى وتفويض الخليفة لهم بحكم هذه البلاد ٠

---

(٧٤) Four Studies on the history of central Asia vol. 1 P. 30.

(٧٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٥٣ ٠

[illegible]

(٧٤) Four Studies on the history of central Asia vol. I P. 30.

(٧٥) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص [illegible]

٢ ـ رسوم دار السلطنة السلجوقية :

- حواضر السلاجقة
- قصر السلطان السلجوقى
- الهدايا المتبادلة
- شارات السلطنة
- حكام الولايات
- حقوق السلطان السلجوقى
- رموز السلطنة
- رسوم السلطان فى قصره
- الدركاه
- رسوم استقبال الرسل
- نائب السلطنة السلجوقية

٢ – رسوم دار السلطنة السلجوقية

اتخذ سلاطين السلاجقة حواضر خاصة بهم فى بلاد المشرق الخاضعة لسلطانهم ، ولم يتخذوا بغداد مقـــرا لاقامتهم كما فعل البويهيون(١) لكنهم أرسـلوا نوابا لهم ليراقبوا نشاط الخلفاء العباسيين ووزرائهم ، وصـــاروا يصرفون شئون الحكم من عاصمتهم (٢) فاتخذ طغرلبك أول سلاطين السلاجقة فى أول الأمر مدينة الرى لتكـون حاضرة ملكة(٣) ، ثم جعل نيسابور عاصمة لدولته سنة ٤٢٩ هـ ، واتخذ أرسلان مدينة مرو(٤) ، واتخذ ملكشاه مدينة أصفهان حاضرة لملكه وكانت أحب المدن اليه(٥) ، ومنذ أن تولى السـلطان محمـد بن السلطان محمـود (٥٤٩ ــ ٥٥٥ هـ) أصبحت مدينــة همـذان عاصـمة للسلاجقة(٦) .

كان السلطان السلجوقى يقيم فى الحاضره بقصر يدير منه شئون الحكم ، كما كان للأمراء قصور فى العاصمة أيضا (٧) ، وكانت قصور الســـلاجقة مضرب المثل فى الروعة والجمال (٨) ، وقد اتخذ السلطان سنجر قصورا

---

(١) Le Strange : Baghdad during the Abbassid Caliphate P. 323.

(٢) رجارد كوك : بغداد مدينة السلام جـ١ ص ١٥٦ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٤٩ .

(٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٦ .

(٦) نفس المصدر ص ٢٧٢ .

(٧) نفس المصدر ص ٢٧٦ .

(٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٧٨ .

فى المدن الكبيرة ببـلاد المشـرق الاسـلامى فيذكر الراوندى (٩) أن لسنجر قصر فى قرية أندرابه (بينهـا وبين مرو العاصمة فرسخان) .

وبجانب ذلك اتخذ سلاطين السلاجقة قصرا أيضا فى مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، ينزل به عنـد زيارته لبغـداد يسمى دار السـلطان وهى الدار التى استمرت خلال بسط سلطان السلاجقة على العـراق وأمر الخليفة الناصر لدين الله العباسى بنقضها سنة ٥٨٣ هـ عندما طلب السلطان طغرل السلجـوقى من الخليفـة العباسى بعمارتها ليسكن بها (١٠) .

كانت تخرج الرسائل والرسل من قصر السلطان الى شتى أطراف الدولة ، وقد جرى السلاجقة على رسـوم خاصـة فى استقبال زوارهم من ملـوك وأمـراء الدول المجاورة ، وكان السلطان السلجوقى يجلس لاستقبـال رسول الخليفة الذى كان عادة يشغل منصبا دينيا كبيرا ، ففى سنة ٤٣٥ هـ استقبل طغرلبك قاضى القضاه الماوردى بمدينة الرى ، واستمر رسول الخليفة بها عاما ، وجرى السلطان على رسم خاص فى الرد على رسائل الخليفة العباسى وهى ارسال بعض الهدايا اليه ، فعند ما وصلت هذه الرساله الى طغرلبك أرسل الى الخليفة القائم بأمر الله عشرين ألف دينار ، والى حاشيتـه عشـرة آلاف دينـار (١١) .

وكان من رسم السلاجقة فى الرد على رسائل الخليفة

---

(٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٧٧ .

(١٠) ابن الأثير : الكامل جـ١١ ص ٥٦٠ .

(١١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٣٣ ،

ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ٢ ص ٤٤٠ .

العباسى أرسال الهدايا الى الخليفة والى حاشيته ، كما حرص سلاطين السلاجقة على الرد بأنفسهم على الرسائل التى ترد اليهم ، فلم يفوضوا أحدا فى ذلك ، فلما قدم الماوردى الى مدينة الرى سنة ٤٣٥ هـ ظل بها عاما ينتظر السلطان طغرلبك ، فقد كان وقتذاك مشغولا بفتح البلاد فى شرق الدولة الاسلامية (١٢) ٠

ولما بعث الخليفة القائم بأمر الله العباسى الى السلطان طغرلبك رسولا اليه فى مدينة الرى بصحبة أحد أخصائه هبة الله بن محمد المأمون وأمره أن يتودد الى السلطان السلجوقى ويستميله حتى يأتى الى دار الخلافة (١٣) بعد أن تجلى له خطر البساسيرى أنتظر رسول الخليفة بالرى مدة ثلاث سنوات حتى قدم السلطان طغرلبك (١٤) الذى كان مشغولا خارج العاصمة ٠

كان سلاطين السلاجقة الأوائل يرسلون الهدايا للخليفة العباسى رغبة فى التقرب منهم ، وتوطيد الصلات بينهم ، فلما قدم السلطان طغرلبك الى دار الخلافة العباسية ببغداد سنة ٤٤٩ هـ ، منحه الخليفة لقب ملك المشرق والمغرب فأنفذ اليه طغرلبك خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا أتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم (١٥) ، كما سير طغرلبك الى الخليفة القائم

---

(١٢) ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ ٠

(١٣) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ٠

البندارى : آل سلجوق ص ٨ ـ ٩ ٠

(١٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ٠

البندارى : آل سلجوق ص ٨ ـ ٩ ٠

(١٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٢ ،

ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ٠

ثوابا وخمسة آلاف دينار ولزوجته خمسة وسبعين ثوبا نسائيه عندما أعاده طغرلبك الى مقر خلافته سنة ٤٥١ هـ بعد أن قضى على البساسيرى (١٦) ٠

سار سلاطين السلاجقة على رسم ارسال الهدايا الى الخليفه العباسى حتى اذا لم تتح لهم الفرصة لزيارة بغداد ، مثلما فعل السلطان ألب أرسلان الذى لم يزر بغداد ولم يلتق بالخليفة العباسى ، ومع ذلك جرى ارسال الهدايا ، فلما أنعم الخليفة القائم بأمر الله على ألب أرسلان بألقاب التشريف أرسل اليه السلطان بعض الهدايا ومبلغ عشرة آلاف دينار وزنا ، ومائتى ثوب أبريسميه أنواعا ، وحواله على الناظر ببغداد بعشرة آلاف دينار وعشرة افراس ، وعشرة بغلات (١٧) ٠

ولما تولى ملكشاه السلطنة أرسل الى الخليفة العباسى هدايا كثيرة فقبلها الخليفة(١٨) ، وسار سلاطين السلاجقة على هذه السياسة فى بداية أمرهم تقربا للخليفة ، وطلب العهد والتفويض منه ، وكانت غالبية هداياهم للخليفة أموالا وخيولا وخدما ، مما اعتاد عليه السلاجقة فى حياتهم وتعاملهم ٠

عمل سلاطين السلاجقة على ايفاد وزرائهم وأمرائهم وحجابهم الى بغداد اذا ما كان السلطان السلجوقى منشغلا

ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٣٧ ٠

القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ ص ٢٧٢ ٠

(١٦) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٧٣ ٠

(١٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ٠

(١٨) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ٠

بأمور دولته ، ففى الرابع والعشرين من ذى القعـــده سـنة ٤٥١ هـ بعث السـلطان طغــرلبك وزيره عميـد الملـك الـكندرى والامـراء والحجـاب احتفـالا بعودة الخليفــة القـائم بأمـر الله الى مقــر خلافتـه بعـد أن نجـح الخليفـــة من قبضـــة البســاسيرى ، وكان البساسيرى قد دخل بغداد سنة ٤٥٠ هـ وقبض على الخليفه العباسى واودعه الحبس وأسقط الخطبة عن الخلافـــة العباسيه واعلنها للخليفة المستنصر بالله الفاطمى (١٩) وأرسل الخليفة العباسى من حبسه فى حديثة عانه رسالة الى السلطان طغرلبك جاء فيها قوله : بحــق الله ادرك الاسلام فقد ساد العدو اللعين(٢٠) واستجاب طغــرلبك لرساله الخليفة ، لكنه كان منشغلا بالقضـاء على ثورة اخيه ابراهيم ينال فتاهب للمسـير الى العراق ـ بعـد أن قضى على هذه الثوره ـ لاعادة الخليفة العباسى الى مقر خلافته ، وكتب الى البساسيرى يطلب منه أعادة الخليفة الى بغداد(٢١) وكان الخليفة عـد مهارش بن المجلى امير حديثة عانه (٢٢) ، وفى الحادى عشر من ذى القعـــده سنة ٤٥١ هـ ، سار الى بغداد بصحبة الخليفة (٢٣) ، فلما علم طغرلبك بذلك أرســل وزيره وأمراءه وحجـابه الى الخليفة العباسى لاظهار اخلاصه له .

---

(١٩) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٠٠ .
ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ١٩٦ .
(٢٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ .
ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ .
(٢١) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر جـ٢ ص ١٧٨ .
(٢٢) هبة الله الشيرازى : سيرة المؤيد ص ١٨٢ .
ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٥٦ .
(٢٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

كان السلطان السلجوقى يقبل الأرض بين يدى الخليفة العباسى عندما كان يزوره فى بغداد ، وقد تجلى ذلك عند اول زيارة قام بها السلطان طغرلبك لبغداد فى اواخر ذى القعدة سنة ٤٤٠ هـ والتقى فيها بالخليفة القائم بامر الله العباسى (٢٤) وسار على هذه الرسوم من جاء من بعده من السلاجقة الذين زاروا بغداد .

وكان السلاجقة الأوائل عند زيارتهم للخليفة العباسى ببغداد يصحبون معهم حكام الولايات والأمراء السلاجقة ووزرائهم ، ففى سنة ٤٧٩ هـ عندما دخل ملكشاه بغداد وقابل الخليفة كان نظام الملك وزيره يقدم الى الخليفة الأمراء السلاجقة ، ويقول للخليفة هذا فلان وعسكره كذا وولايته كذا وكانوا فوق الأربعين أميرا (٢٥) ، ثم عاد السلطان بعد أن منحه الخليفة الخلع السبع والطوق والسوار وقلده سيفين (٢٦) .

جرى السلاجقة على رسم خاص فى استقبال الخليفة عند قدومه الى احدى المدن الخاضعة لسلطانهم ، فلما قدم الخليفة المسترشد العباسى مدينة الدينور أرسل السلطان السلجوقى مسعود حاجبه الأمير « تتار » ليكون فى

---

(٢٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ١٨٣ .
ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٢٣٧ .

(٢٥) البندارى : آل سلجوق ص ٧٩ .

(٢٦) نفس المصدر والصفحة .

الخلع السبع : من الثياب ، ابن منظور : لسان العرب ص ١٢٣٢ .

الطوق : حلى تجعل فى العنق . نفس المصدر ص ٢٧٢٤ .

السوار : بمعنى القلب وسوره أى ألبسه السوار وهو من الحلى والمسور كالمخدم لموضع الخدمة . أى أن السلطان السلجوقى بذلك خادم للخليفة . أنظر . ابن منظور : لسان العرب ص ٢١٤٨ .

استقباله ، وأمر السلطان أن تنصب للخليفة خيمة وأن تدق له طبول النوبة ، وان ينزلوه فى احترام ووقار ، ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والشرب (٢٧) ·

كذلك كان للسلاجقة رسوم خاصة بدار السلطنة السلجوقية تتفق وحياتهم القبلية التركيه وسياستهم الرامية الى بسط سلطانهم على مابيدهم من أراض ، وولائهم للخلافة العباسية السنية فى بغداد ، واحترامهم لشخص الخليفة ولمكانته الدينية التى منها يستمدون حكمهم الشرعى لرعاياهم ·

كان السلطان السلجوقى يمتع بحقوق سياسية وعسكرية ومالية مطلقة ، فقد دان الامراء السلاجقة بالطاعة للسلطان طغرلبك ، وقد عمد هذا السلطان الى تعيين كل أفراد البيت السلجوقى على ناحية من نواحى الدولة ، ولقب كلا منهم لقب ملك ، فجغرى بك أكبر اخوه طغرلبك سنا كان حاكما على مدينة مرو واختص بأكثر خراسان وكان يحمل لقب ملك ، وموسى كان حاكما على ولاية بست وهراة وسجستان ويحمل لقب ملك أيضا ، وقاورد أكبر أولاد جغرى بك كان حاكما على ولاية الطبسين وكرمان لقب بملك كذلك (٢٨) ، وهكذا كان من حقوق السلطان السلجوقى توزيع ولايات الدولة على أفراد البيت السلجوقى واقتصر حكم الأقاليم على الأمراء السلاجقة ، ضمانا لوحدتهم ·

أذن طغرلبك لحكام الولايات بفتح ما يشاءون من البلاد

---

(٢٧) أنظر · الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٠ ·

(٢٨) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٧ ·

المجاوره ويضمها الى ولايته (٢٩) ، كما اختار طغرلبك لقب شاه (ملك) لهؤلاء الحكام لان هذا اللقب تابع للسلطان الذى له الكلمة النافذه فى جميع انحاء الدولة (٣٠) ، ولم يعمل طغرلبك على اقامة حكم فردى ينحصر فى شخصه بل ترك الحكم كاملا لحكام الولايات التابعة له ٠

كان تفويض السلطان لحكام الولايات مقيدا فلا يسمح لحكام الولاية بالتوسع على حساب أمير سلجوقى ، بل على حساب الولايات الاخرى الغير خاضعة لسلطان السلاجقة، وليست على دين الأسلام مثلما فعل ابراهيم ينال الذى كان حاكما على قهستان وجرجان (٣١) فقد توسع على حساب الروم عندما غزاهم وانتصر عليهم وغنم منهم مغانم كثيره (٣٢) وسنجر كان قبل توليه السلطنه حاكما على خراسان من قبل السلطان بركياروق أربع سنوات قام بتسعة عشر غزوة استولى خلالها على غزنه كما أسر ملك سمرقند وأخضع ولاية سجستان وخوارزم (٣٣) ، وبالاضافة الى ذلك فلقب طغرلبك أفراد البيت السلجوقى بلقب داهقان (٣٤) ٠

ومن رسوم السلاجقة ذكر اسمهم فى الخطبة فى الولايات الخاضعة لسلطانهم فلما تولى جغرى بك حكم

---

(٢٩) ابن الجوزى : المنتظم ج٨ ص ٩٩ ٠

الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٧ ــ ١٦٨ ٠

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج٥ ص ٣٠ ٠

(٣٠) الراوندى : راحة الصدور ص ١٠٤ ٠

(٣١) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ١٧ ٠

(٣٢) ابن الأثير : الكامل ج٩ ص ١٩٠ ٠

(٣٣) براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٣٧١ ٠

(٣٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ج٤ ص ٢٤ ٠

طغرلبك فى الخطبة (٣٥) وفى سنة ٤٤٦ هـ لما سار طغرلبك الى تبريز قاعة أذربيجان وأطاعه أميرها أبو منصور بن محمد الراودى وأعلن الخطبة للسلطان طغرلبك (٣٦) ويذكر ناصر خسرو (٣٧) أنه عندما مر خلال رحلته فى المشرق بمدينة تبريز كان ملك ولاية أذربيجان يذكر فى الخطبة هكذا : الأمير الأجل سيف الدولة وشرف الملة أبو منصور بن محمد مولى أمير المؤمنين (٣٨) وبلغ ناصر خسرو هذه المدينة فى العشرين من صفر سنة ٤٣٨ هـ أى قبل أن يليها السلاجقة ٠

كما كان السلطان السلجوقى يكافىء حكام الولايات عند احراز نصر على أعدائهم أو التوسع على حسابهم ففى سنة ٥٥٨ هـ لما ملك المؤيد صاحب نيسابور بلاد قومس وأستولى على بسطام ودامغان أرسل اليه السلطان أرسلان ابن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسة ، وألوية معقودة وهدية جليلة وأمره أن يخطب له فيها فخطب له فى تلك البلاد (٣٩) ٠

وكان السلطان السلجوقى يتحقق من ذلك فيبعث أحد أخصائه الى احدى الولايات التى يتشكك فى طاعة واليها للسلطان ، ففى سنة ٥٢٣هـ خرج سنجر من خراسان الى الرى واستدعى السلطان محمود الذى كان بهمذان لينظر هل ما زال على طاعته أم لا فلما جاء محمود أعلن أنه

---

(٣٥) أنظر ٠ ناصر خسرو : سفر نامه ص١٠٢ ٠

(٣٦) ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٠٧ ٠

(٣٧) سفر نامه ص ٥ ٠

(٣٨) نفس المصدر والصفحة ٠

(٣٩) أنظر ٠ ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٩٢ ٠

على طاعة عمه ، فلما علم بذلك السلطان سنجر أكرم محمود وأجلسه معه على التخت وأقام عنده الى منتصف ذى الحجة سنة ٥٢٣ هـ وعاد سنجر الى خراسان ورجع السلطان محمود الى همذان (٤٠) ٠

ومن رسوم سلاطين السلاجقة فى دار سلطنتهم أنهم كانوا يعتقدون أن حكمهم مستمد من الله فكان الأمراء ورجال الدولة ورعاياهم يقبلون الأرض بين أيديهم أسوة بما هو متبع مع الخلفاء العباسيين فهم يتمتعون بالحقوق الدينية التى منحها اياها لهم الخليفة العباسى بين رعاياهم فيقول الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسى : اختار الله السلطان وميزه على عباده وجعلهم جميعا خاضعين له ، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم ، أما هو فيستمد قوته من ربه الذى جعله أمينا على عباده ، وكفاه أن يكون له على سائر الملك فخرا وفضلا أن يتحلى بطيب الخلق وحميد الخصال (٤١) ٠

ويذكر الراوندى (٤٢) أن طغرلبك كان متمتعا بالتأييد الالهى وعلامات الحكم الموفق بالعون من الله ، ويبين أن النصر الذى أحرزه كان بسبب ذلك كما يذكر أيضا (٤٣) أن ملكشاه كان مؤيدا بالتأييد الالهى ، كما قال فى مدحة السلطان كيخسرو بن قلج أرسلان : هو ملك الزمان المؤيد بالتوفيق ، وهو ظل الله فى الأرض (٤٤) ٠

---

(٤٠) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٦٥١ ٠

(٤١) أنظر ٠ سيا ستنامه ص ٦٢ ـ ٦٣ ٠

(٤٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٩ ٠

(٤٣) نفس المصدر ص ١٩٧ ٠

(٤٤) نفس المصدر ص ٥٨ ٠

لذلك تمتع السلطان السلجوقى بحقه الدينى فى ولايات الدولة السلجوقية فكان اسمه ولقبه الدينى يذكر فى الخطبة ، كما نقش اسمه على السكة مع اسم حاكم الولاية السلجوقى (٤٥) ، وهكذا أضفوا على حكمهم طابعا سياسيا عسكريا دينيا فى شتى أرجاء الدولة ٠

ويتجلى ذلك واضحا من أن حكام الولايات فى بلاد المشرق ساروا على تقبيل الأرض بين قدمى السلطان السلجوقى لاعتقادهم أن هؤلاء السلاطين هم ظل الله فى الأرض وهم يمثلون الخليفة العباسى الذى يسير على هذا النهج ، مثلما فعل حاكم سمرقند سنة ٤٧١ هـ عندما ذهب اليه السلطان ملكشاه نزل حاكم سمرقند (٤٦) وجاء مترجلا وقبل الأرض بين قدمى السلطان (٤٧) ٠

كذلك سار كبار رجال الدولة السلجوقية ورعاياهم على طريقة تقبيل الأرض بين قدمى السلطان السلجوقى ، وجرى هذا الرسم خاصة عندما يتولى السلطان فيقوم الأمراء بالتهنئة ، ويحضر الناس على طبقاتهم للتهنئة فيقبلون الأرض ويؤدون ما عليهم من رسم مفروضا عليهم لهذه المناسبة ، ويقف العظماء والكبراء على ترتيب أقدارهم وقدر مراتبهم ثم يتقدم الوزير ويصعد الى سرير الملك للتهنئة فيقبل يد السلطان وينزل وهكذا يتلوه الكبراء والأمراء ويقدمون رسم التهنئة (٤٨) ٠

---

(٤٥) ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ١٧٦ ٠

(٤٦) هو أحمد خان بن خضر أخو شمس الملك وهو ابن أخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ٠

(٤٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠١ ٠

ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٤٧ ٠

(٤٨) البندارى : آل سلجوق ص ١١٤ ٠

وفى سنة ٤٩٣ هـ عندما خرج السلطان بركياروق من الرى الى خوزستان ولقيه الامراء فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا معه الى بغداد (٤٩) ، ويتضح الفرق بين رسوم السلطان السلجوقى ورسوم حاكم الولاية من الحق الدينى الذى يتمتعان به فالسلطان السلجوقى كان يضرب على داره الطبل خمس مرات يوميا بينما حاكم الولاية كان له حق الضرب ثلاث مرات ، ففى شروط الصلح التى تمت بين السلطان بركياروق وأخاه محمد الذى تم فى الرابع من ربيع الأول سنة ٤٩٥ هـ أن يكون لبركياروق السلطان ولمحمد الملك ويضرب لمحمد الطبل ثلاث مرات يوميا (٥٠) وكان محمد حاكما على همذان ، ثم كان الصلح الثانى بينهما الذى تم فى ربيع الآخر سنة ٤٩٧ هـ حيث كان بركياروق بالرى ومن شروطه أن لا يعترض السلطان بركياروق أخاه محمدا فى ضرب الطبل ثلاث مرات يوميا (٥١) وهكذا كان حرص السلطان وحاكم الولاية على ضرب الطبول ٠

لزم حكام الولايات حقوق الطاعة للسلطان السلجوقى، وعليهم اتباع رسوم السلطنة السلجوقية ، وكان لحاكم الولاية رسم خاص وللسلطان السلجوقى رسم خاص ولا يجوز لحاكم الاقليم أن يتخذ من شعارات ورسوم السلطنة السلجوقية شيئا مثلما فعل أنر حاكم أصفهان من قبل السلطان بركياروق عندما قام هذا الحاكم بأخذ رسوم السلطنة له فاتخذ سرادقا أحمرا وطبولا ملكية نقش عليها القابه (٥٢) وهذه من رسوم السلطان السلجوقى وليست

---

(٤٩) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٩٤ ٠

(٥٠) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٣٣١ ٠

(٥١) نفس المصدر ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ ٠

(٥٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٣ ٠

من رسم حاكم الولاية ، وبالتالى لم يرض السلطان بركياروق وسار اليه وقضى على ما قام به (٥٣) ٠

كما كان للسلطان السلجوقى حقوق لدى بعض العشائر التركية من قبائل الغز ، منها أداء راتب معين قدره ثلاثة آلاف رأس من الغنم وبذلك يصبحوا من خواص رعايا السلطان لا يجوز لأحد أن يتطاول عليهم ، كما أنه ليس من حق حاكم ولاية بلخ التابعين له أن يتصرف فيهم دون الرجوع الى السلطان ، فلما امتنع هؤلاء الغز عن دفع راتب المطبخ للسلطان ملكشاه بن محمد عرض قماج حاكم ولاية بلخ أن يتولى عقابهم وقال للسلطان : فلو منحنى سلطان العالم حكمهم ، فاننى أتول عقابهم واخضاعهم وأودى راتب المطبخ ، ولم يقم قماج بذلك الا بعد أن منحه السلطان السلجوقى ذلك الحق وهو ادخال هؤلاء الغز التركمان فى حوزة السلطان ، ولما لم يستسلموا قالوا لحاكم بلخ (قماج) : نحن رعية خاصة للسلطان فلا ندخل تحت حكم شخص غيره (٥٤) ٠

من ذلك يتضح أن الغز التركمان كانوا يخضعون خضوعا مباشرا للسلطان السلجوقى وليس لحاكم الولاية الذى يقيم فى أراضيه هؤلاء العشار ٠

وكان لحكام الولايات رسم خاص فى استقبال السلطان السلجوقى عندما يأتى لزيارة احدى الولايات ، ففى سنة ٥٤٨ هـ لما أجلس السلاجقة ملكشاه أخو السلطان محمد بن ملكشاه على عرش همذان ذهب السلطان السلجوقى الى همزان واستقبله الأمراء جميعا ونزل فى

---

(٥٣) الراوندى : راحة الصدور ص٢٢٣ ٠

(٥٤) أنظر ٠ الراوندى : راحة الصدور ص ٢٦٩ ٠

القصر ودخل قصر مسعود وجلس لاستقبال الأمراء وقدم الأمراء للسلطان هدايا كثيره ، وجرى السلطان على رسم خاص خلال هذا المجلس وهو أنه اذا ما أراد أن يحادث أميرا معينا يقف جميع الأمراء السلاجقة فى الحضرة (٥٥) وينشد الشعراء يوم استقبال السلطان السلجوقى وكذلك عند تعيينه ، فلما وصل السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ الى دار الملك فى همذان وجلس على العرش وتولى السلطنة أنشد الشاعر عمر بن أشرف قصيدة وحضر الأمراء وهنأوه بالسلطنة ومطلع القصيده :

جلس ملك ملوك العالم فوق عرش السلطنة
واعتلى انسان عين السلاطين سرير الملك (٥٦)

وعند مرور السلطان على مدن المشرق يصحب معه أرباب الوظائف بركاب خاص به ، وتهىء السبل التى يمر بها ركاب السلطان فتجهز بالعلف وغيره ، ويجمع هذا العلف من القرى المجاوره لمكان نزول السلطان ، واذا كان اقطاعا فيدخل فى الأملاك الخاصة للسلطان وهكذا الى أن يصل ركاب السلطان الى مقصده (٥٧) ٠

ومن شارات السلطنة السلجوقية القباء المرصع بالجواهر ، وجود للنوبة مسرجا بسرج أحمر ، وقيلا عليه هودج يركبه السلطان عند مروره وخروجه ، وله خيمة حمراء جهرمية (٥٨) لكى تميزه عن سائر رعاياه من

---

(٥٥) أنظر ٠ الراوندى : راحة الصدور ص ٣٧١ ٠

(٥٦) نفس المصدر ص ٣٩٤ ٠

(٥٧) نظام الملك : سياستنامه ص١٣٤ ٠

(٥٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٠ ٠

السلاجقة(٥٩) وللفيل مروض خاص(٦٠) يتولى شئونه ·

وللسلطان السلجوقى تخت وتاج ، ففى سنة ٥١١ هـ عندما تولى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلطنة جلس على التخت بالتاج والسوارين (٦١) وذكـــر ابن هشـــام (٦٢) أن السلطان بركياروق عنــدما تولى عرش السلطنة السلجوقية وكان صغيرا يبلغ الثالثة عشر عاما واحتفلوا بتتويجه أشفقوا أن يضعوا التــــاج الكبير على رأسه وعلقوه من فوقه مخافة أن ينوء بحمله ، وكان تاج السلطان مرصعا بالجواهر (٦٣) وكذلك القباء مرصعا بالجواهر (٦٤) أيضا ·

وللسلطان السلجوقى أيضا بوق تركى يدق له فى وقت

=

والمقصود بجهرميه أى مصنوعة بمدينة جهـرم فى اقليم فـارس واشتهرت هذه المدينة بصنع هذه الخيام ·

(٥٩) البندارى : آل سلجوق ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ·

(٦٠) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٣ ·

يذكر الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٥ أن السلطان طغرلبك كان يركب هودجه على هذا الفيل عندما سار الى بغداد فى ذى الحجة سنة ٤٥١هـ بعد أن قضى على ثورة البساسيرى ·

(٦١) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٥٢٥ ·

والتخت : معناها العرش والسرير وهو ما يجلس عليه الملوك فى المواكب · انظر احمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ص ٥١ ·

(٦٢) سيرة ابن هشام ص ٤٢ نقـلا عن براون : تـاريخ الادب الايرانى ص ٣٧٤ ·

(٦٣) البندارى : آل سلجوق ص ١١٢ ·

(٦٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٥٩ ·

الركوب أو النزول (٦٥) وله جنود يلازمون ركابه مثبته أسماؤهم فى الجرائد الديوانية ، وبلـغ جنود ملكشـــاه المرافقين له ست وأربعون ألفا من الفرســـان (٦٦) وكان السلطان يعطيهم أرزاقهم فى أيديهم ، وكان بركياروق له من الجنود الأتراك الذين يحيطون به عشرون ألف يتولون ملازمتـــه (٦٧) ٠

ومن رموز السلطنة السلجوقية الخاتم ، وكان السلطان السلجوقى يحمل خاتمه بنفسه ، وعلم سلطانى ، ويـذكر البندارى (٦٨) أنه لما خرج الخليفة المسترشـد العباسى قاصدا همذان خرج السلطان السلجوقى للقائه ومعه أمير العلم السلطانى الذى تقدم وقبل الأرض بين قدمى الخليفة، ثم أخذ بعنان فرس الخليفة وأنزله بخيمة ٠

جرى السلاجقة على رســـم معين فى نظام السلطنـة السلجوقية ، فكان لكل سلطان سلجوقى توقيع خاص به ، يوقع به على المراسلات والمكاتبات ، واعتادوا أن يتخذوا الأسماء والعبارات الدينية رمزا لتوقيعهم كان يستفتـح السلطان بهـا مكاتبته أو دعـاء يستحسنه ذلك السلطان ويتفاءل به ، فأول سلاطين السلاجقة طغرلبك بـدأ هـذا الرسم وكان توقيعه هكذا (ــــ) على شكل الدبوس (٦٩)

---

(٦٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٠ والبوق شبه منقـاف ملتوى الخرق ينفخ فيه فيعلو صوته فيعلم المراد به ٠ ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٨ ٠

(٦٦) نفس اصدر ص ٦٥ ٠

(٦٧) براون : تاريخ الأدب الايرانى ص ٣٧٤ نقلا عن سيرة ابن هشـــام ٠

(٦٨) آل سلجوق ص ١٦٥ ٠

(٦٩) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٠ ٠

ولم يتخذ عبارات عربيه لأنه لا يعرف العربيه ، أما السلطان الب ارسلان فهو الذى بدأ التوقيع باللغـــة العربيه فكان توقيعه (ينصر الله) (٧٠) ، والسلطان محمد بن ملكشاه كان يوقع بعباره « استعنت بالله » (٧١) ، والســـلطان سنجر بن ملكشاه توقيعــــه (توكلت على الله) (٧٢) ، والسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه كان يوقع بعبارة (اعتصمت بالله) (٧٣) ، والسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه يوقع بعبارة (أعتمــادى على اللـــه) (٧٤) ، والسلطان ملكشاه بن محمود توقيعه (استعنت بالله) (٧٥) والسلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه توقيعه (أستعنت بالله) (٧٦) والسلطان أرسلان بن طغرل بن محمد توقيعه (اعتضدت بالله) (٧٧) ويرى محمد اقبال (٧٨) ، أنها (اعتصمت بالله) ، والسلطان طغرل بن ألب أرســلان توقيعه (اعتضدت بالله وحده) (٧٩) .

ويتضح من ذلك أن توقيع سلاطين السلاجقة الأوائل كطغرلبك والب أرسلان كانا فى مرحلة التأسيس وحروب

---

(٧٠) الراوندى : راحة الصدور ص١٨٦ .

(٧١) نفس المصدر ص ٢٣٤ .

(٧٢) نفس المصدر ص ٢٥٥ ويرى البندارى : آل سلجوق ص١٦٩ أن توقيع سنجر كان بعبارة (اعتصمت بالله) .

(٧٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٠١ .

(٧٤) نفس المصدر ص ٣٢٥ .

(٧٥) نفس المصدر ص ٣٥٩ .

(٧٦) نفس المصدر ص ٣٩٤ .

(٧٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٩٤ .

(٧٨) نفس المصدر والصفحة هامش ١

(٧٩) نفس المصدر ص ٤٦٢ .

مستمرة فكانوا لم يهدأ لهم بال ، فاتخذ ألب أرسلان عبارة دعاء للنصر من الله ، ولما استقرت أحوال الدوله وتعددت أطراف الملك اتخذ سلاطين السلاجقة تلك العبارات زيادة فى التمسك بالاسلام ، بعد ان منحوا النصر ، وحرصا على ارضاء الأمراء المجاورين والخلافة العباسية خاصة ٠

رسوم السلطان السلجوقى فى قصره :

للسلطان السلجوقى مكانته الخاصة بين رعاياه وله احترامه الدائم فلا تعلو عليه سلطة ، ولا يتدخل فى حقوقه أحد ، ويعد النظام الذى وضعوه من الناحية النظرية نظاما سليما محكما نابعا من احترام الروابط العائلية (٨٠) ، وقد سار السلاجقة على نظام اضفاء الهيبة على السلطنة السلجوقية حتى تبدو فى أبهى وأجل قوة وهيبة ، يقول نظام الملك ، لا ينبغى لمن انخفضت أيديهم عن يد السلطان أن تعلو أيديهم على يده ، والا تولد الخلل وذهب عن السلطنة بهاؤها وجلالها وهيبتها وقوتها (٨١) ٠

لم يجعل سلاطين السلاجقة للنساء مركزا فى ادارة الدولة ، ومما يجدر ذكره أن النساء اللائى تدخلن فى شئون الدولة لم يكن على دراية بها ومن ثم يتطرق الخلل اليها ، فيقول نظام الملك : وما تسلطت امرأة من النساء على سلطان ما فى عهد من العهود الا نتج عن ذلك الفضيحة والشر والفتنة(٨٢) ٠

ويشير نظام الملك فى ذلك الى تركان خاتون الجلالية التى تزوج بها ملكشاه سنة ٤٨١ هـ ، وكانت من سادة

---

(٨٠) ادوارد دنيسون روص : دولة الاتراك السلاجقة ص١٥٧ ٠

(٨١) سياستنامه ص٢٢٣ ٠

(٨٢) نفس المصدر والصفحة ٠

خانات بلاد ما وراء النهر ، وتسلطت على السلطان ملكشاه بعد أن ولدت له محمود ، وكانت تريد أن توليه العهد ، وكان نظام الملك يناصر بركياروق مما أدى الى وجود تنافر بين تركان خاتون ونظام الملك(٨٣) ٠

حرص سلاطين السلاجقة بعد ملكشاه على عدم تدخل النساء فى شئون الدولة السلجوقية ، فلم يحدث بعد تركان خاتون ما يوحى بوجود النساء فى ادارة شئون الدولة السلجوقية ، وذلك بتوجيه من نظام الملك ٠

كان للسلطان السلجوقى رداء خاص عند لقائه بالناس يرتديه عند الجلوس على العرش ، وكان ألب أرسلان يلبس قلنسوة طويلة عند جلوسه على العرش ويوم استقباله للعامة ، ويقال ان المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت زراعين كاملين(٨٤) أما عند استقباله للرسل وملوك وأمراء الدول المجاورة فله التاج المرصع بالجوهر والقباء ٠

وسار السلاجقة على رسم دائم طوال عهدهم على نظام فتح دار السلطنة للمتظلمين ، فكان يقف على باب السلطان كثير منهم لا يبرحونه الا اذا نظر فى مظلمتهم ، وذلك حتى لا يكون سلاطين السلاجقة فى موقف الظالمين لرعاياهم ففتحت للمتظلمين أبواب السلطان ، فتجمع

---

(٨٣) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٨٨ ـ ٨٩ ٠

(٨٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٨٦ ٠

قلنسوة : غطاء الرأس من قلنس الشىء غطاه وستره ٠ ابن منظور لسان العرب ص ٣٧٣٠ وكان الترك يغطون بها رءوسهم ويلف حونها شاش : أحمد السعيد سليمان : تأصيل ص ١٦٣ ٠

شكاياتهم ويكتب لهم فى الحال بالرد(٨٥) .

ويقف على باب السلطنة السلجوقية غلمان مهيئون فى حلل بهية يبلغ عددهم عشرين غلاما بيدهم السلاح الخاص المرصع يحفون حول عرش السلطان السلجوقى ومهمتهم الاحتفاء بالرسل القادمين من الاطراف ويرى نظام الملك(٨٦) أن ذلك من زينة الملك وترتيب السلطنة ، كما يرى انه اذا كان لدى الملوك مثل ذلك فللسلطان قدره عشر مرات فهو ذو ملك أوسع من ملك غيره ، فله العدة والمروءة والعظمة والمملكة والرأى القوى ، ويقصد نظام الملك من ذلك ابراز مكانة سلاطين السلاجقة بين سلاطين الغزنويين وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الغور .

الدركاه (باب السلطان) :

اختص السلطان السلجوقى بقصره الذى يحتفى فيه بالرسل والملوك ، واستقبال العامة والخاصة ، ويحتوى على قاعات للطعام وللجلوس وأماكن للغلمان والخصيان والخدم ، فللسلطان ألب أرسلان مطبخ يطبخ فيه أربع وعشرون ألف رأس من الغنم سنويا يديره شخص مستقل يتولى منصب رئيس المطبخ(٨٧) .

أما دور الحريم فكان لها مكان خاص فى دار السلطنة السلجوقية ، فاذا كان للسلطان السلجوقى غلمانه ومماليكه وخدمه الخاصة ، فلدور الحريم خصيان ونقباء وجوارى مطربات واماء مغنيات(٨٨) وغلمان السلطان

---

(٨٥) نظام الملك : سياستنامه ص ٢٩٩ .

(٨٦) سيا ستنامه ص ١٢٨ .

(٨٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٦٨ .

(٨٨) البندارى : آل سلجوق ص ١١٨ .

القائمون على الخدمة من التركمان ألف رجل وهم غلمان القصر ينصرفون الى الخدمة ويتعلمون اداب السلاح ثم اذا استقروا بين الناس زالت نعرة التركمان ، ويستعان بهم عند الحاجة ويرى نظام الملك(٨٦) ان ذلك تقديرا لهم لما قاموا به من خدمات فى الدولة السلجوقية فى بدايه امرها ، ولما كانت طبيعتهم القبلية تميل الى النفور رأى أن وجودهم كغلمان فى باب السلطان وسيلة لاصلاح حالهم والاستعانة بهم ·

كما كان بالدركاه مماليك صغار للسلطان السلجوقى ينشئهم على القيام بالعمل فى الخدمة ، ومغنيات مخصصين للدركاه ، فيذكر البندراى(٩٠) أن رجال الحاشية فى عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن بركياروق اخذوا مماليك السلطان الصغار وأخرجوا المغنيات من الجوارى والاماء من دور الحريم الى دورهم وانقطعوا الى سماع المغنيين منهم ·

وفى دار السلطنة خزانة السلطان فى قاعته الخاصة(٩١) ، وللسلاجقة خزانتان الخزانة الاصلية وخزانة الانفاق والخزانة الاصلية تحوى المال الكثير أما خزانة الانفاق ففيها الشىء اليسير وهى التى ينفقون منها فى حياتهم اليومية ، وتوجد فى قاعة السلطان أما الخزانة الاصلية فلا ينفق منها الا فى حالة الضرورة على أن يرد ما يؤخذ منها حتى تستمر هذه الخزانة الرصيد المالى للدولة(٩٢) ·

---

(٨٩) سيا ستنامه ص ١٣٩ ·

(٩٠) آل سلجوق ص ١١٠ ـ ١١٤ ·

(٩١) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٤ ·

(٩٢) نظام الملك : سيا ستنامه ص ٢٩٧ ·

وكان السلطان ألب أرسلان يصطحب معه الخزانة الخاصة بالانفاق دائما فى تحركاته(٩٣) وله خزانة فى قلعة « فراهان » وكان يستعان بها فى حالة نقص الخزانة الاصلية ، وهى بمثابة احتياطى له(٩٤) والسلطان السلجوقى يعرف بنفسه دخل الولايات وخرجها(٩٥) وهو بذلك يسير سياسة الدولة المالية ، وكان للخزانة خازن خاص بها ، وكان السلطان محمد بن ملكشاه يضع جواهره النفيسة بالخزانة ، فيذكر ابن الاثير(٩٦) أن خزانته كان بها درج كبير به الجواهر النفيسة ٠

وبدار السلطنة السلجوقية يوجد رئيس الفراشين وكان فى عهد السلطان ألب أرسلان يسمى « جامع النيسابورى »(٩٧) وهو الذى كان بيده مطرقة ضرب بها قاتل ألب أرسلان فى مجلسه فقتله وأخذ بثأر السلطان(٩٨) وكان يلازم السلطان فى كل مكان وكذلك كان صاحب المظلة، وصاحب الطست وكل منهم يلازمه أينما كان(٩٩)٠

رسوم استقبال الرسل :

سار السلاجقة على نظام خاص فى استقبال رسل الاطراف القادمة اليهم فى دار السلطنة ، فقد وضع السلاجقة على حدود الدولة عيون وحراس يستقبلون الرسل القادمة اليهم ، ومن رسمهم أن حراس الحدود

---

(٩٣) نظام الملك : سياستنامه ص٢٩٧ ٠

(٩٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ٢٩٧ ٠

(٩٥) نفس المصدر ص ٢٩٩ ٠

(٩٦) الكامل جـ١٠ ص ١٩٨ ٠

(٩٧) الراوندى : راحة الصدور ص ١٩١ ٠

(٩٨) نفس المصدر والصفحة ٠

(٩٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٧ ٠

عندما يستقبلون الرسول لا يعرفونه اى شىء بل يعرفون منــه كل شىء ، وفى نفس الوقت يبعثــون بفــارس الى السلطان السلجوقى يسبق الرسول يخبرون السلطان بمن يكون الرسول القادم ومن أين اقبل وكم معه من الفرسان المشاة وصفة تجملهم والاتهم وفيم اقبــالهم(١٠٠) حتى يكون السلطان على دراية بهذا الرسول قبيل قدومه اليه ٠

ويبعثون مع الرسول فارســا يبلغ به مدينة معلومــة يستودع فيها الرسول ومن معه من الفرسان ، ومن تلك المدينة يصحبهم فارس اخر يمضى معهم الى مدينة أخرى، وهكذا فى كل مدينة الى أن يصل الى باب الســلطان فى حاضرة السلطنة السلجوقية ، وجرى السلاجقة على رسم معين عندوصول هذا الرسولاحدى مدن المشرق فللرسول الضــيافة وحســن الوفــادة حتى يرتحلون وهم فرحين مسرورين، وهكذاعند عودتهم بعد ملاقاةالسلطان(١٠١) ٠

كما قام السلاجقة على نظام خاص فى استقبال الرسل فيدخلونهم أولا على الوزراء فى أى وقت ليخاطبوهم فيما يكون لديهم من مراد وملتمس وهى الرســائل الشفهية ، أما الرسائل المكتوبة فترسل للسلطان مباشرة ، وفيمــا يتعلق بالرســائل الشفهية فينقلهــا الــوزير للسلطان الســلجوقى ، ويذكر نظــام المــلك(١٠٢) أنه كان يلعب الشطرنج وجاء أحد الرسل وهو رسول خان سمرقنــد وكان بالباب فأمر نظام الملك برفع الشطرنج ودخل الرسول وجلس ولما فرغ الرسول من مقالته عــاد الى ســمرقند وبصحبته رسول السلطان ليأتيه بالجواب ويذكر نظــام

---

(١٠٠) أنظر ٠ نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢٩ ٠

(١٠١) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢٩ ٠

(١٠٢) نفس المصدر ص ١٣٢ ٠

الملك مدى أهمية الرسول فى معرفة أحوال السلطنة فخان سمرقند سأل رسوله عن كل أحوال السلطنة السلجوقيه وعن جند السلاجقة ورجال البلاط والديوان والمجلس ، حتى أن رسول خان سمرقند قص للخان ما راه بالتفصيل لدرجة أنه رأى نظام الملك يحرك فى يده خاتما كان يلبسه فاعتقد هذا الرسول أن نظام الملك رافضى وتوهم رسول الخان أن الخاتم من طين ابيض كتب عليه اسم الامام الاسماعيلى كتلك التى يسلكها دعاة الاسماعيلية فى أصابع من ينتمون الى مذهبهم وقص رسول الخان الى خان سمرقند كل ذلك ونوه نظام الملك بأهمية الرسول فى معرفة أحوال المملكة وسرها صغيرها وكبيرها(١٠٤) ٠

لذلك أنشأ السلاجقة نظام الاستطلاع ، فعهدوا لرسلهم بمعرفة المسالك والطرق وأحوال الملوك فى قصورهم ومعرفة أرباب وظائفهم وأخصائهم وحياة الملوك الخاصة والعامة ومواضع الضعف والقوة فى جيشه ومملكته حتى اذا تبينوا الحقيقة سهل عليهم لقاءه فيما بعد(١٠٥) مثلما فعل السلطان ألب أرسلان عندما أرسل الى ملك الروم رسولا وحمله بعض الاسئلة ، وكان يخفى غرضه الاساسى وهو كشف سرهم ومعرفة أحوالهم(١٠٦) ٠

---

(١٠٣) كان نظام الملك يلبس خاتما فى يده وكان الخاتم أوسع من يده فكان يغيره من يده اليسرى الى اليمنى فظن رسول الخان أن نظام الملك رافضى لأن من يعتنق هذا المذهب يلبس خاتما من طين أبيض يكتب عليه اسم الامام الاسماعيلى واعتقد أن نظام الملك عندما كان يغير خاتمه من يده اليمنى الى يده اليسرى أنه أراد أن يريه اسم الامام الاسماعيلى على الخاتم ٠ انظر ٠ نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٢ هامش ١ ٠

(١٠٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ٠

(١٠٥) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٠ ٠

(١٠٦) البندارى : آل سلجوق ص ٣٩ ٠

واهتم السلاجقة باختيار رسلهم ، فكانوا كثيرا ما يعهدون الى بعض فقهائهم بالمسير الى ملوك الدول المجاورة ويذكر نظام الملك أن نديم السلطان فى الرسل أفضل ، ويفضل على الاثنين الرسول الشجاع الشهم المبارز العارف بآداب الفروسية ، ويرى نظام الملك فى ترتيب ذلك أن الحكام المجاورين لمايروا رسول السلطان السلجوقى على هذا النحو من الشجاعة والفروسية يبدو لهم أن قوة جميعهم على شاكلته ، واذا كان الرسول من الاشراف زادوا فى اجلاله واحترامه لشرف نسبه(١٠٧) .

أما عن تفضيل السلاجقة للرسول الشجاع الخبير بالفروسية ، فيرجع الى طبيعتهم القبلية وحياتهم البدوية التى تقوم على تقدير هذا النوع من الرجال فهى طبيعة الشعوب الرعوية التى ينحدر منها السلاجقة ويعيشونها ، وقد أرسل ملكشاه سعد الدولة كوهرائين شحنة لبغداد بهذه الصورة من الشجاعة ليأخذ العهد لملكشاه من الخليفة القائم بأمر الله العباسى(١٠٨) .

والشيخ العالم مثل القاضى يفضله السلاجقة فى ارساله الى دار الخلافة العباسية توقيرا واحتراما فهم يستمدون الحقوق الدينية من الخليفة لحكم البلاد التى تحت سلطانهم مثلما فعل طغرلبك عندما أرسل القاضى الرئيس محمد بن عبد الرحمن النسوى ، وسار السلاجقة على الاعتماد على هذا القاضى فى كثير من

---

(١٠٧) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٣ .

(١٠٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٨٤ .

البدارى : آل سلجوق ص٤٧ .

ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص٢٧ .

المهمات فى دار الخلافة العباسية(١٠٩) ٠

وهكذا كانت رسوم دار السلطنة السلجوقية ، فكان لكل مكان رسول معين ، وكل مهمة شخصية تتطلبها طبيعة الموقف ، ويختم نظام الملك رأيه فى هذا الترتيب بقوله : وسيرة الرسول ورأيه دليل على سيرة الملك وعقله(١١٠) أراد بذلك أن تكون سمة الدولة فى مكان الصدارة بين ملوك وأمراء الدولة المجاورة ٠

نائب السلطنة السلجوقية :

أدى اتساع أطراف الدولة السلجوقية التى شملت مدن المشرق والعراق ، وانشغال السلطان السلجوقى بمهام كثيرة سياسية وعسكرية الى اتخاذ السلطان سنجر (٤٨٥ ـ ٥٥٢هـ) نائبا له فى العراق ، وأول من عين فى هذه الوظيفة ابن أخيه محمود بن محمد بن ملكشاه سنة ٥٠٨هـ فى يوم الخميس الموافق الرابع والعشرين من ذى الحجة واستمر نائبا للسلطنة بالعراق طوال عهد السلطان سنجر(١١١) ٠

ومنذ تلك اللحظة أصبح للسلطان السلجوقى نائب له فى العراق يحمل لقب سلطان أيضا وله رموز وشعارات ومراسيم خاصة تقل عن رسوم السلطان السلجوقى فى المشرق لكنه يشترك مع السلطان السلجوقى فى المشرق فى بعض الشعارات ، فسمح السلطان سنجر لنائبه بالاشتراك معه فى لبس القباء المرصع بالجواهر ، وله الجواد الخاص بالنوبة ويكون مسرجا بسرج أحمر(١١٢)

---

(١٠٩) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى جـ٣ ص ٧٤ ٠

(١١٠) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٤ ٠

(١١١) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٥٢٥ ٠

(١١٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٩ ٠

اشترط سنجر على محمود أن لا يدق له بوق تركى فى وقت الركوب أو النزول ، وأن لا تكون له خيمة حمـــراء جهرمية وأن يسير مترجلا فى ركاب عمه سنجر فى أثناء ركـوبه أو ترجله ، وأن يتـرك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها(١١٣) وبذلك يتضح الفرق بين رسوم السلطان السلجوقى ونائبه بالعراق ٠

وقد حرص سـنجر على أن يخضـع نـائبه بالعـراق للســلطان السلجـوقى فى المشـرق يأتمـر بأمـره ولا يعمل الا بمشورته ، ومن مظاهر تبعية سلطان العراق للسلطان السلجوقى فى المشرق أن اسم السلطان السلجوقى كان يذكر قبـل اسـم نائبه على منـابر بغـداد ومـدن العراق(١١٤) ، وتتضح هذه التبعية حين توفى السلطان محمود فقد توجه القادة السلاجقة الى السلطان سـنجر فى مرو طالبين منه أن يختار للعراق سـلطانا فاختـار طغرل بن محمد بن ملكشاه(١١٥) ٠

ومن رسوم نائب السلطنة بالعـراق أن يعترف بهـا الخليفة العباسى ويمنح لقب سلطان ، وفى سنة ٥١٣ هـ اعترف الخليفة العباسى المسترشد بالله بالسلطان محمود وبذلك كان السلطان سنجر فى مرو العاصمة والسلطان

=

فالقباء المرصع بالجواهر عندما يرتديه نائب السلطان يركب الجواد المسرج بسرج أحمر لزم على الرعايا طاعته فالنوبة الجماعة من الناس، وينوب الشىء قام مقامه وناب لزم الطاعة أى لهذا السلطان الطاعة ٠ أنظر ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٦٩ ٠

(١١٣) البندارى : آل سلجوق ص ١٢ ــ ١٢٩ ٠

(١١٤) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٢٨٨ ٠

(١١٥) ابن الأثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ٢١ ٠

محمود بالعراق ، وكان تعيين نائب السلطان بالعراق يتم عن طريق السلطان السلجوقى فى المشرق(١١٦) ويدفع سلطان العراق الجزية لسنجر(١١٧) ٠

ومن رسوم السلاجقة ونظمهم أنهم ساروا على عادة الرهينة عند التفاوض وهى عادة جلبوها معهم ، وكانت منتشرة بينهم قبل دخولهم فى الاسلام ، فلما خرج قريش ابن بدران ، ودبيس بن مزيد عن طاعة الخليفة العباسى وأمر الخليفة السلطان السلجوقى بمحاربتهم ، أعلن كل من الاميرين ولاءهم للسلطان السلجوقى ، غير أن السلطان لم يكن مطمئنا الى ولاء هذين الأميرين فطلب منهما أن يوغد كل منهما أحدا من أبنائه ليكون رهينة بين يديه وتم ذلك(١١٨) ٠

كما ساروا على نظام ارتهان الجند عندما يعقد اتفاق أو عقد مع الديلم والروم وغيرهم يطلب سلاطين السلاجقة منهم أن يرسل كل واحد منهم ولدا من أولاده أو أخا من اخوته ليقيم بالدركاه (باب السلطان) ولا يقل عددهم عن خمسمائة رجل يستبدلون كل عام حتى لا يعصون أمر السلطان ، وفعل السلاجقة ذلك مع رجال الاقطاع أيضا بأن يرسل الاقطاعى خمسمائة رجل بالدركاه(١١٩) ٠

ولما دخل صاحب قلعة تبريز فى طاعة طغرلبك أعطاه ولده رهينة(١٢٠) وهكذا صار السلاجقة على نظام الرهائن وهى عادة قديمة موجودة لدى القبائل التركية

---

(١١٦) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٩٩ ـ ١٠٠ ٠

(١١٧) ابن الأثير : الكامل ج٩ ص ٢٣٥ ٠

(١١٩) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٣٨ ٠

(١٢٠) ابن الأثير : الكامل ج٩ ص ٢٢٥ ٠

اتبعت فى بلاد المشرق الاسلامى والعراق ، والغرض منها ضمان ولاء هؤلاء للسلطان السلجوقى ، فاذا ما عصى أولئك السلطان قام السلطان بقتل الرهائن ٠

أما بالنسبة للجيش فكان ينهض بأعباء القتال الجنود النظاميون وحدهم يقودهم قواد ذو دراية وخبرة(١٢١) ويتولى الاشراف على ديوان الجيش (العارض)(١٢٢) الذى يقوم بتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها ويقوم بقيادة الجيش شخص يسمى (اسفهسالار) يتقدم الجيش فى القتال ويخرج الى الحرب ويختار من المعروفين بالقوة والشدة وممن تفننوا الفروسية والمبارزة(١٢٣) ٠

وجرى السلاجقة على رسم معين بالنسبة للجندى وبين ذلك نظام الملك عندما ذكر : أنه اذا استطاع الجندى الافصاح عن أمره مباشرة للسلطان فلا يكون لامراء الخيل حرمة ويستطيل بذلك لسان الجندى على مقدمه ولم يرع حرمته ، واذا حدث ذلك وجب أن يعاقب(١٢٤) ٠

---

(١٢١) ادوارد دينسون روص : تاريخ الأتراك السلاجقة ص ١٥٩ ـ ١٦٠ ٠

(١٢٢) العارض من العرضى وهى من التركية أردو بمعنى الجيش والعرضى المعسكر والعارض القائم على هذا الترتيب والعمل ٠ أنظر أحمد السعيد سليمان تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٥٠ ٠

(١٢٣) أنظر ٠ الراوندى : راحة الصدور ص ٣٢٩ ٠

(١٢٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٦٠ ٠

٣ – رسوم تعيين ولى العهد والوزراء

– رسوم تعيين ولى العهد

اختيار السلطان لولى العهد

قوة ولى العهد وشخصيته

موافقة الجنود على تعيينه

– رسوم تعيين الوزراء

الهدايا المتبادلة بهذه المناسبة

علامات الوزير

نائب الوزير

نظام محاسبة الوزير

وزير زوجة السلطان

٣ - رسوم تعيين ولى العهد والوزراء

- رسوم تعيين ولى العهد

سار السلاجقة علىرسم معين فى تولية الحكم ، فكان السلطان يعين أكبر أبنائه وليا لعهده قبل وفاته ، واذا لم يكن للسلطان ابن فيولى أخاه وليا للعهد ، ويشترط فيه أن يكون ذا شخصية قوية فضلا عن تمتعه بمكانة سامية بين أفراد البيت السلجوقى ، فالسلطان طغرلبك لم ينجب أولادا لذلك عهد بالسلطنة من بعده لاخيه سليمان بن داود جغرى بك ، ولما علم بذلك ابن أخيه ألب أرسلان محمد بن جغرى بك وكان حاكما على خراسان ويلقى تأييدا من الامراء السلاجقة ويتميز بشجاعة فائقة استطاع أن يلى السلطنة من بعد طغرلبك(١) وأخذ البيعة له من سائر أفراد البيت السلجوقى ·

وهكذا كان تعين السلطان لولى العهد يتبعه خطوات أخرى حرص السلاجقة على مراعاتها ، وأولها تمتعه بالشجاعة والقوة وتأييد أفرادالبيت السلجوقى وموافقتهم عليه سلطانا ، فهى من سمات المجتمع التركى وكان الغز أكثر محافظة على خصائص الحياة القومية للترك(٢) · واستمر السلاجقة فى مراعاة هذه الخصائص وهى الشجاعة والقوة ·

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٨٥ ·

كان ألب أرسلان يلى حكم خراسان بعد وفاة أبيه جغرى بك سنة ٤٥١هـ وكان طغرلبك قد ولاه على خراسان ·

وأول من ولى ابنه العهد من سلاطين السلاجقة فى حياتهم ألب أرسلان الذى عهد لابنه ملكشاه بولاية العهد(٣) وسار على رسم معين فى جعل ابنه وليا للعهد ففى سنة ٤٦٢هـ جمع ألب أرسلان عساكره وقال لهم أعهد اليكم أن تسمعوا لولدى ملكشاه وتطيعوه وتقيموه مقامى وتملكوه عليكم فقد وقفت هذا الامر عليه ورددته اليه ، فاجابوه بالدعاء والسمع والطاعة(٤) وكان موافقة الجنود على تعيين ولى العهد عاملا هاما لتدعيم سلطته بعد وفاة السلطان ٠

عهد ملكشاه بولاية العهد لابنه بركياروق وكان أكبر أخوته سنا(٥) ثم عهد بركياروق لابنه ملكشاه بولاية العهد سنة ٤٩٨هـ(٦) ، ثم محمد بن ملكشاه الذى أوصى بالعهد لولده محمود وكان فى الرابعة عشر من عمره(٧) ، ولما توفى محمد بن ملكشاه سنة ٥١١هـ ولى الخليفة العباسى ابنه محمود السلطنة(٨) ٠

وخلال فترة الاضطرابات التى أعقبت حكم محمود بن محمد بن ملكشاه الى أن تولى مسعود السلطنة أهمل نظام ولاية العهد ، وسار النزاع بين أفراد البيت السلجوقى

---

(٢) بار تولد : تاريخ الترك ص ١٠٧ ٠

(٣) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ١١٣ ٠

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٢٦٠ ،

الذهبى : تاريخ الاسلام مخطوط ٣ ورقة ٣٨٢ ٠

(٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٥ ٠

(٦) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٢٢٥ ٠

(٧) نفس المصدر ص ٢٧٧ ٠

(٨) ابن الجوزى : المنتظم ج ٩ ص ١٩٣ ،

ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٢٧٧ ٠

على تولى السلطنة الى أن تولى مسعود السلطنة السلجوقية سنة٥٢٧هـ وأوصى مسعود لملكشاه بن محمود بناء على ذلك السلطنة(٩) ٠

ومن رسوم ولى العهد أن يوافق السلطان السلجوقى على ذلك التعيين حتى يتمتع بحقوقه الشرعية التى يستمدها من الخليفة العباسى بحكم البلاد التى تحت حوزته عندما يلى أمر السلطنة ، فلما قتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ وكان قد عهد لابنه ملكشاه بولاية العهد أرسل ملكشاه الى الخليفة العباسى يطلب الاعتراف بولاية عهده فوافق الخليفة(١٠) ٠

وقد يحدث فى بعض الاحيان أن يتوفى السلطان السلجوقى دون أن يعهد لاحد من بعده بولاية العهد فيؤدى الى قيام النزاع بين أفراد البيت السلجوقى لاختيار من يخلف السلطان ولما تستقر الامور لاحد السلاجقة يلجأ هذا الامير الى دار الخلافة للاعتراف به مثلما فعل بركياروق بعد أن حسمت الامور لصالحه سنة ٤٨٥هـ(١١) ٠

جعل سلاطين السلاجقة موافقة الجنود على تعيين ولى العهد أمرا هاما يجب مراعاته ٠ فطغرلبك عندما أراد تعيين وليا للعهد بعث الى عميد الملك الكندرى وزيره ـ وكان على بعد سبعين فرسخا منه ـ وطلب منه أخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخى السلطان طغرلبك وأصدر أمرا

---

(٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٥٩ ٠

(١٠) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١١٣ ،

حمد الله المستوفى القزوينى : تاريخ كزيده ص ٤٤٣ ٠

(١١) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ١٧٠ ٠

بذلك ، ومنح جنوده بهذه المناسبة سبعمائة ألف دينار وستة عشر الف ثوب من ديباج وسقلاطون وسلاحا(١٢).

وكان طغرلبك يرمى من وراء ذلك استمالة جنوده الى ولى العهد فجعل هذه الهدايا وسيلة لذلك ، غير انه لم يفلح ، ونجح ألب أرسلان فى اعتلاء السلطنة ووافق به الخليفة وبعث اليه عشرة آلاف دينار وزنا ومائتى ثوب ابريسمية أنواعا وحوالة على الناظر ببغداد وبعشرة ألاف أخرى وعشرة أفراس وعشرة بغلات(٣١) .

وفى شعبان سنة ٤٨١هـ بعث السلطان ملكشاه الى الخليفة العباسى يطلب الخطبة لابنه أحمد بن ملكشاه وليا لعهده من بعده وان يذكر اسمه فى الخطبة بعد اسم أبيه فوافق الخليفة ، وكان ابنه يسير فى ركاب السلطان ونثرت الدنانير على الخطباء بهذه المناسبة(١٤) .

وكان ولى العهد يصحب السلطان السلجوقى فى زياراته لبغداد ففى سنة ٥٤٧هـ عندما زار السلطان مسعود بغداد كان بصحبته ولى عهده ونزلا ببغداد وزينت بغداد سبعة أيام ، وخطب لولى العهد يوم الجمعة أول ذى الحجة من هذه السنة ، وعلقت القباب بهذه المناسبة ، كما علق العامة صورة السلطان مسعود ، واستمرت بغداد سبعة أيام يسودها الفرح والسرور(١٥) .

---

(١٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٢٣١ .

(١٣) نفس المصدر ص ٢٣٥ .

(١٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ٣٨ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ١٦٢ .

(١٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ٣٨ ،
ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

وكان الخليفة يمنح ولى العهد خلعة خاصة بتوليته ففى سنة ٤٦٤ هـ بعث الخليفة القائم بامر الله العباسى الى السلطان الب ارسلان خلعه ، كما بعث خلعة اخرى لولى عهده ملكشاه ، وسيرت الخلع مع عميد الدوله(١٦) ، وهكذا جرى السلاجقه على رسم معين فى تعيين ولى العهد اوله تعيين السلطان له وموافقه جنوده على ذلك التعيين ثم موافقة الخليفة العباسى واقامة الخطبة له بعد الخطبه للسلطان ، ثم منحه الخلع من الخليفة ، وبهذه المناسبة تنثر الدنانير وتهدى للجنود الهدايا .

رسوم تعيين الوزير السلجوقى :

كان للسلطان السلجوقى وزير يقيم معه فى حاضرة السلطنة السلجوقية ببلاد المشرق ، وهذا خلاف وزير الخليفة العباسى ، ويقوم وزير السلطان بمساعدة السلطان السلجوقى فى مهامه السياسية والادارية والمالية والعسكرية ، وهو من المناصب الهامة فى سلك الوظائف السلجوقية .

وسار السلاجقة على رسم معين فى تعيين الوزير فالسلطان طغرلبك أول سلاطين السلاجقة العظام وضع أساس ذلك النظام ، فاختيار الوزير كان من السلطان شخصيا ، فاذا ما وقع نظر السلطان على شخص اتفق معه على ذلك يسجل حينئذ عقد يوقعه كل من الطرفين المتفقين(١٧) واذا ما وقع العقد يبدأ بعد ذلك الوزير فى اتخاذ شارة الوزارة وهى دواة الوزارة يضعها أمامه

---

(١٦) ابن الأثير : الكامل ج ١٠ ص ٧٠ ـ ٧١ .

(١٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠١ .

كارشارة لقيامه بمهام وظيفته(١٨) ، وبذلك أصبحت الدواة من شارات الوزير السلجوقى ٠

ويعتمد السلطان السلجوقى على اخصائه فى اختيار وزيره ، ويسير وفق مشورتهم ، فاول وزير سلجوقى ابو منصور الكندرى وزير السلطان طغرلبك ، كان قد اشار كاتب السلطان هبة الله الموفق عليه فى اختيار الكندرى وزيرا له ثم قدم ناصر خسرو الكندرى الى طغرلبك واتفقت وجهة نظره مع وجهة نظر كاتب السلطان هبة الله الموفق(١٩) ٠

ويجلس السلطان السلجوقى مع وزيره يتشاوران فى أمور ادارة الدولة وقديضع الوزيرشروطا معينة وسياسه خاصة يريد تحقيقها ، فيتفاوضان بشأنها ويتفقوا على سياسة واحدة(٢٠) ، وعندما يصدر مرسوم السلطان بتعيين وزيره يحضر هذا الوزير الى الحضرة السلطانية ومعه هدايا خاصة يقدمها للسلطان فى هذه المناسبة ، فلما عين السلطان بركياروق فخر الملك بن نظام الملك وزيرا له جاء هذا الوزير من خراسان محملا بكثير من الهدايا والآلات والتحف وتشمل الخيام الجهرمية وهى الخاصة بالسلطان ومعه الطبول المكلسة والاسلحة الغالية ، والادوات المرصعة بالجواهر والخيول العربية الفارهة والصقور المدربة على الصيد ، والدروع الجميلة فيقدمها هدية للسلطان ويتولى وزارته(٢١) ٠

---

(١٨) الراوندى : الراحة الصدور ص ٢٢٧ ٠

(١٩) أنظر : ناصر خسرو : سفر نامه ص ٣ ، ١٠٦ ٠

(٢٠) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٢٩٧ ٠

(٢١) أنظر الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٠ ٠

ومن رسوم السلاجقة أنهم كانوا يفوضون وزراءهم الامور كبيرها وصغيرها ، ومن اشهر الوزراء الذين فوضوا سلطة السلطان السلجوقى الوزير نظام الملك الطوسى ، فقال ملكشاه لنظام الملك : قد رددت اليك الامور كبيرها وصغيرها ، قليلها وكثيرها ، وما منى اعتراض عليك ولا رد لما يكون منك وانت الوالد(٢٢)وحلف له واقطعه طوس بلده وتقدم بافاضة الخلع عليه واعطاه دواة وعليها الف متقال ، ومدرجة محلاة الف متقال ، ومائة ثوب ديباج وعشرين الف ، ولقبه اتابك ومعناها الامير الوالد(٢٣) ٠

أما عن عزل الوزراء ، فقد جرت العادة أن يصدر توقيع من السلطان السلجوقى بعزله ، ففى سنة ٤٧٦هـ خرج توقيع فى شهر صفر الى الوزير عميد الدولة بعزله وجاء فى هذا التوقيع : انصرف من الديوان الى دارك وخل ما أنت منوط به من نظرك ، فخرج هو ووالده وأهله الى دار المملكة من غير استئذان الخليفة ثم سار الى ناحية خراسان(٢٤) ٠

ومن رسوم السلاجقة فى عزل الوزير السلجوقى أن تؤخذ منه الدواة والبغلة ففى شوال سنة ٥٢٢هـ عزل

---

(٢٢) كان نظام الملك وزيرا الألب أرسلان ومربيا لملكشاه ، وكان ملكشاه يناديه يا أبت تقديرا منه لذلك ٠

(٢٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٢٧٨ ،

ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ٢٩ ـ ٣٠

وأتابك : كلمة تركيه معناها مربى الأمير ، وهى مركبه من كلمتين اتا بمعنى الأب والشيخ المحترم لسنه ، واللقب التركى بك بمعنى الأمير فتكون الكلمة معناها مربى الأمير ٠

(٢٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ٥ ٠

السلطان محمود وزيره أنوشروان من الوزاره ، فأصدر مرسوما بأن تؤخذ منه الدواة التى أعطاها لهوالبغلة(٢٥) وهما أيضا من رسوم تعيين الوزير ، فعندما يجلس الوزير وتوضع أمامه الدواة ويتسلم البغلة يبدأ مباشرة عمله كوزير ٠

ولكل سلطان سلجوقى وزراء معينـون ، فالسـلطان طغرلبك كان من وزرائه ابو القاسم الكوبانى وابو أحمد الدهستانى وعميـد الملك ابو نصر الـكندرى(٢٦) ولهم نفوذ خاص فى الدولة السلجوقية ، كما قاموا بدور هـام فى وضع أساسها ، ولـذلك أصبح منصب الوزاره يلى منصب السلطنة ٠

كان الوزير السلجوقى يشرف على جميع مرافق الدولة، وهوبمثابة المستشار للسلطان السلجوقى وساعده الأيمن، ويعتبر الوزير نظام الملك الطوسى هو المثال لذلك ، فقـد أفضى بنصائحه وارشاداته للسلطان ملكشاه عندما طلب منـه ذلك فى كتابه الذى تضمن رسالة نظـام المـلك الى السلطان ملكشاه فى شتى شئون الحكم فى الدولة(٢٧) ٠

وللوزير السلجوقى عـلامة خاصة به فى التوقيع أسوة بالسلطان السلجوقى ، فالوزير نظـام الملك عـلامته فى التوقيع « الحمد لله على نعمه »(٢٨) وللوزير عز الملك أبى

---

(٢٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ٩ ٠

(٢٦) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٩ ٠

(٢٧) انظر نظام الملك سياستنامه الذى تضمن فصولا فى السياسة والمال والجيش والمجتمع وضعه نظام الملك بالفارسية وترجمة الى العربية الدكتور السيد محمد العزازى ٠

(٢٨) البندارى : آل سلجوق ص ٥٩ ٠

عبد الله الحسين بن نظام الملك علامة هى « أحمد الله وأشكره »(٢٩) وعلامة الوزير مؤيد الملك أبو بكر عبد الله بن نظام الملك « الحمد لله على النعم »(٣٠) ، أما الوزير ضياء الملك أبو نصر أحمد بن نظام الملك فعلامة توقيعه « أحمد الله على نعمه »(٣١) .

ومن علامة الوزير خطير الملك أبى منصور محمد بن الحسين « الحمد لله المنعم »(٣٢) والوزير ربيب الدولة أبو منصور بن الوزير أبو شجاع علامته « الحمد لله على النعم »(٣٣) أما الوزير سخى الملك بن نظام الملك فعلامة توقيعه « أحمد الله على نعمه »(٣٤) ، ومن ذلك يتضح أن علامة توقيع الوزير شأنها شأن علامة السلطان السلجوقى تعبر عن الشكر لله على نعمه .

وكان الشحنة ببغداد اذا ما قدم الوزير السلجوقى بغداد أمر بضرب الطبول له فى أوقات الصلاة ثلاث مرات يوميا ، ففى سنة ٤٧٥ هـ لما قدم بغداد الوزير مؤيد الملك ابن نظام الملك ونزل بدار الشحنة ضربت على بابه الطبول فى أوقات الصلاة ، وعد ذلك من منكرات الاحداث(٣٥) لانه لم يسبق مثل ذلك لوزير سلجوقى .

كان الوزير السلجوقى يرافق السلطان فى جميع

---

(٢٩) البندارى : آل سلجوق ص٨٢ .

(٣٠) البندارى : آل سلجوق ص ٩٤ .

(٣١) نفس المصدر والصفحة .

(٣٢) نفس المصدر ص ١٠٠ .

(٣٣) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٣٤) البندارى : آل سلجوق ص ١٢٩ .

(٣٥) البندارى : آل سلجوق ص ٧٣ .

الاحتفالات والمواكب والمجالس والزيارات التى يقوم بها فى شتى مدن العراق والمشرق ، وخاصة مدينة بغداد ، كما كان يحضر مجلس السلطان العام(٣٦) ، وكان فى كثير من الاحيان يقوم بدور المترجم للسلطان السلجوقى اذا زار العراق ، وكذلك بدور السفير بين الخليفة والسلطان وأصبح بذلك له نفوذ يحسب حسابه فى سياسة الدولة ، وكان ذلك من مهام الوزير(٣٧) ٠

ومن رسوم السلاجقة أنه كان للوزير نائب له يتولى شئون الوزارة ، ويعين من قبل السلطان السلجوقى اذا ما رأى السلطان أن وزيره غير كفء ، كما حدث فى تعيين شرف الدين أنوشروان(٣٨) ، وكان السلطان يستدعى الى حضرته الوزير اذا لاحظ خطأ فى تصرفاته ، ويحذره من عاقبة تكراره ، ويرى نظام الملك أن ذلك أفضل من معاقبته جهرا لان ذلك يغيض ماء وجهه ، ولا يدانى مقامه الاول مهما حسنت أحواله بعد ذلك(٣٩) ٠

واذا نشأ خلاف بين الوزير وبعض أرباب الوظائف العليا ، تدخل السلطان حتى لا تسوء العلاقة بين الوزير وموظفى الدولة ، ففى سنة ٤٥٢هـ أرسل خمارتكين الى السلطان طغرلبك يشكو وزيره عميد الملك ، فورد كتاب من السلطان لوزيره يأمره بالرفق وأن لا يخاطب فى هذا الأمر الا بالجميل(٤٠) ٠

---

(٣٦) نظام الملك : سياستنامة ص ١٥٦ ٠

(٣٧) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٦ ٠

(٣٨) البندارى : آل سلجوق ص ١٠٤ ٠

(٣٩) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٦٢ ٠

(٤٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٠ ٠

وعلى الوزير أن ينفذ وصية السلطان السلجوقى ، فقد أوصى طغرلبك وزيره عميد الملك الكندرى بأخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخيه وتوزيع الهدايا على الجنود (٤١) ، كما أوصى ألب أرسلان وزيره نظام الملك بتنفيذ وصيته وجعل ابنه ملكشاه وليا لعهده وأن يكون سلطانا من بعده (٤٢) وأصبح الوزير منوطا بهذه المهمه٠

وجرى نظام الملك على رسم خاص عند لقاء السلطان السلجوقى ، فلما زار ملكشاه دار نظام الملك وكان معه اثنان شاكيان خرج نظام الملك مسرعا وقبل الأرض بين يديه ، وعرض السلطان عليه الشكوى فقبل الأرض وسار فى خدمته ثم عاد (٤٣) ٠

ولزوجة السلطان السلجوقى وزير يدير شئونها مثلما كان لترکان خاتون بنت طمغاج خان زوجة ملكشاه ووزيرها هو تاج الملك أبو الغنايم الملقب بالمرزبان ، وكان يتميز بالكفاية والدراية (٤٤) ، وكان يعهد لوزير زوجة السلطان شئون الملابس السلطانية (٤٥) ، وبذلك يكون هذا الوزير مختصا بالشئون الخاصة للسلطان السلجوقى ، وفى نفس الوقت يدير شئون زوجة السلطان الادارية والمالية ٠

كما كان لكل وال من ولاة الأقاليم وزراء داخل أقاليمهم يخضعون مباشرة لذلك الأمير ، فهو الذى يعينه ويصرفه،

---

(٤١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٣١ ٠

(٤٢) نفس المصدر ص ٢٧٧ ٠

(٤٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٧٣ ٠

(٤٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٧ ٠

البندارى : آل سلجوق ص ٨١ ٠

(٤٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٧ ٠

مثلما كان لالب أرسلان عندما كان حاكما على خراسان كان معه وزيره المشهور نظام الملك الطوسى ، ويذكر الراوندى (٤٦) ناصحا للسلطان السلجوقى ما يؤيد ذلك فيقول : واذا أعطيت ولاية لأمير من الامراء فانه يعين عليها وزيرا ، ويطلب من وزيره ادارة الولاية فلا يتبع قانونا محددا ، وهكذا كان وزير الولاية مطلق التصرف فى ادارة شئون ولايته ٠

وأورد عباس اقبال (٤٧) مرسوما بتعيين الوزير مجد الدين نصر فى سنة ٥٤٤ هـ أصدره السلطان مسعود يتضح منه رسوم السلاجقة فى تعيين وزرائهم ، كما يبين أيضا مهام الوزير التى أنيط بها والشروط الواجب توافرها فى الوزير ، وقد جاء فيه : ـ

« من أهم ما يستوجب العناية وتدقيق النظر وتوجيه الاهتمام والتمهيد لقيامه وتشييد بنائه هو منصب الوزاره ، وهذا المنصب الذى يناط به النظر فى مصالح عامة الناس ، وتنظيم شئونهم ، وتتوجه اليه المسئولية فى استقرار المملكة وانتظام شئون الدولة والسعى لجعل الحياة بهجة جميلة ، ومنذ أول يوم عهدت الملكية به الينا ، وأينطت مهام السلطنة بنا ، وعمت شمس سلطتنا أقطار العالم ، وكان كل هدفنا وسعينا متجها الى أن يكون للدولة ـ ثبتها الله ـ دستورا (٤٨) كفأ معروف بحسن السيره متدين يعرف

---

(٤٦) راحة الصدور ص ٧٦ ٠

(٤٧) تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٥ ـ ٢٦ ٠

(٤٨) يقصد بكلمة دستور أى وزير وكلمة دستور فارسية بمعنى الوزير النافذ الحكم دخلت التركية بلفظها ومعناها وتستعمل فى الفارسية والتركية بمعنى القواعد الاساسية لعلم من العلوم ٠ وهى هنا توضح مجموعة القواعد التى يسير عليها الوزير ٠ انظر احمد السعيد سليمان: تاصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ص ٩٦ ٠

قوانين المملكة ويعرف مستقبل الدولة ، ملم بتاريخ الملوك وسيرهم بحيث يكون قد أفاد من تجارب الحياة فى تهذيب نفسه الشىء المطلوب لكى يحملنا على الأعمال الصالحة ويسلك بنا طرق الخير ، ويحضنا على أى عمل يكون أقرب الى مرضاة الله من الحمد العاجل ، والثواب الاجل ويكون الواسطة الصادقة التى لا يشوب صـفاءها شىء فى تصوير أحوال الرعايا وايصالها الى سمعنا بدون محاباة أو غرض ، مراعيا مصالح جميع المسلمين ومقتضياتها لأننا فى جميع الأحوال سنأمر بتحقيق ما يقولـه الوزير ويعمله ، وما هو يعرضه علينا وكل أوامرنا انما ينبغى أن تعتمد على أقواله المبنية على الأصـول والقـواعد الواقعية فالمأمور عن اتم الأنبياء ملوات الله وسلامه عليه الواقعية ، فالمأثور ع نخاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه قوله : اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره ، وان نوى خيرا أعانه وان أراد شكرا كفله.
وانما الحكمة فى أن تكون هذه هى القواعد التى تقـوم عليها مؤهلات الوزير ، لكى يكون هـذا الوزير عونـا للسلطان فى ذكر الخالق تبارك وتعالى وشكر النعمـة والحكم بالعدل بين الناس فحتى الأنبياء والرسل وبما كانت لهم من معجزات وبما خصوا به من شرف الوحى والرسالة لم يستغنوا عن وجود وزراء لهم ودعاؤهم الى البارى تعالى بأن يمدهم بالمعنى ، كما جاء فى الكتـاب العزيز والقرآن المجيد واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى أشدد به أزرى » .

« ولما وجد أن الجامع لهذه المآثر واللائق لهذا المنصب الكبير هو الصاحب الأجل المؤيد المنصور المظفر مجد الملة والدين صدر الاسلام والمسلمين نظام الملوك والسلاطين قوام الملك والأمة تاج الممالك والملة صفى الامام ومجـد الانام أسيد الوزراء فى العالمين الواجـه الوزير ، أبى

البركات نصر به الصاحب مؤيد أمير المؤمنين أدام الله تمكينه المتأدب بآداب الدين والدنيا والمعروف بطاعته لله وخدمته للسلطان والمنفرد بضروب الفضـــائل والمتحلى بالفنون من المناقب والجامع للمعانى التى وصف بواحدة منها أعيان العالم » .

ويوضح نظام الملك الصفات التى يجب أن يتحلى بها من يعين وزيرا وهى السيرة الحسنة والحرص على أخذ المال بالحق ، وأن لا يسأل الناس شيئا من هذا المال ويذكر أن صلاح الوزير حسن السيره سديد الرأى صلاح للمملكة به سعدت الجند والرعية وعمرت المملكة وصلاح السلطان والرعية وفسادها رهينان بالوزير (٤٩) .

---

(٤٩) أنظر . نظام الملك : سيا ستنامه ص ٥١ .

٤ ـ أرباب الوظائف الاخرى

الحاجب

قاضى القضاة السلجوقى

الطغرائى

المستوفى

العميـــد

الشـــحنه

الســـاقى

أمير الحرس

صـــاحب الخبر

٤ ـ أرباب الوظائف الأخرى

حاجب السلطنة : ـ

استخدم سلاطين السلاجقة الحجاب بالدركاه وأطلقوا على صاحبها « الامير الحاجب الكبير » ومن اختصاصاته الاتصال بالسلطان السلجوقى ، أى انه حلقة الوصل بين السلطان والوزير، ويتلقى الحاجب أوامر السلطان شفاهة ويبلغها للوزير (١) وعلى الوزير أن يقوم بتنفيذها (٢) ٠

ومن رسوم السلاجقة فى تعيين الحاجب أنهم جعلوا هذه الوظيفة من اختصاص السلطان نفسه ، ولما كان منصب الحجابه من المناصب الهامة والخاصة بالسلطان، فان السلطان السلجوقى اذا رضى عن أحد من اخصائه رفعه الى درجة الحجابة ، فرفع السلطان سنجر على الجترى الذى كان من ندمائه الى منصب الحجابه (٣) ٠

ومن مهام الحاجب تنظيم الدركاه (باب السلطان) فيعين مكان وقوف العبيد والخدم والأصاغر ، ولكل منهم مقام معلوم ، كما ينظم الجلوس أيضا ،ويراعى ذلك فيحف الخواص المعروفون من حول عرش السلطان كحملة السلاح والسقاة ، كما يبعد الحاجب من دون ذلك ، ولا يدع أحدا يقف أو يجلس الا فى المكان المحدد له (٤) ٠

---

(١) البندارى : آل سلجوق ص ١٢٧ ٠

(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٤ ٠

(٣) الراووندى : راحة الصدور ص ٢٦٧ ٠

(٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٥٩ ٠

وعندما يريد شخص مقابلة السلطان السلجوقى يسمح له بالدخول دون حجاب اذا كان للشخص ظلامة ، ويحدث السلطان شفاهة ، ويطلب منه انصافه (٥) وكان ملكشاه من أحرص سلاطين السلاجقة على السماح للمظلومين بالدخول دون حجاب ٠

وكان السلطان السلجوقى يعهد الى حاجبه بقيادة الجيش لمحاربة أعداء السلطان والدولة السلجوقية خارج حاضرة السلطنة السلجوقية أو لاخماد ثورة داخلية مناوئة للسلطان السلجوقى فأرسل أرسلان بن طغرل بن محمد حاجبه الأمير الحاجب الكبير نصرة الدين بهلوان(٦) على رأس جيش كبير سار به الى الرى لمحاربة اينانج حسام الدين والى الرى الذى أعلن عصيانه على السلطان السلجوقى ، واستطاع هذا الحاجب أن يحرز النصر على اينانج ويقتله ، مما ترتب عليه أن أسند السلطان السلجوقى حكم الرى الى الأمير الحاجب نصرة الدين بهلوان (٧) ٠

ولما كان هذا المنصب من الأهمية بالنسبة للسلطان السلجوقى ، فكثيرا ما كان الحاجب يناهض السلطان السلجوقى ويخالف أوامره ، مما يترتب على ذلك ظهور المنافسة بين المتطلعين الى منصب الحجابه ، مثلما فعل الحاجب خاصبك أرسلان بن بلنكدى الذى دبرت ضده

---

(٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٥ ٠

(٦) هو أخو السلطان أرسلان بن طغرل لأمه ، وكان ايلدكز أتابك أرسلان قد تزوج بأم أرسلان وهى أم البهلوان ، لذلك قربه اليه السلطان السلجوقى وعهد اليه قيادة هذا الجيش ثم عينه حاكما على الرى ٠ ابن الأثير : الكامل جـ١١ ص ٢٦٧ ٠

(٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ٠

المكائد لقتله (٨) ٠

كان منصب الحجابة مصـــدر ثراء لمن يتولاها فيذكر ابن الجوزى (٩) أن الحاجب خـاصبك كان صـــبيا من التركمان قــربه السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقدمه على جميع الأمراء ، واتخذه حاجبا له ، فصار لــه مال كثير وتركة عظيمة فى جملتها سبعــون ألف ثـــوب أطلس (١٠) ، وتوفى خاصبك فى عهد السلطان مســعود سنة ٥٤٢ هـ (١١) ٠

ويعاون الحاجب نائب له فى أمور الدولة (١٢) وعلية تبليغ ما يريده الحاجب مثلما حدث عندما أرسـل « على بار » حاجب السلطان محمود نائبه أبا القاسم الآنساباذى الى السلطان سنجر ملتمسا المعذرة على لسان السلطان محمود (١٣) ، ولذلك كان النائب ينفذ أوامر الحاجب ٠

يصحب الحاجب السلطان السلجــوقى فى مواكبـه ورحلاته داخل وخارج حـدود الدولة السلجوقية ، ففى سنة ٤٤٧ هـ لما خرج السلطان طغرلبك قاصدا بغداد خرج رئيس الرؤساء لتلقى السلطان السلجوقى فلقيه الحاجب وقدم رئيس الرؤساء الى السلطان طغرلبك الســلجوقى ،

---

(٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٣٧ ــ ٣٣٨ ٠

تولى خاصبك الحجابة فى عصر السلطان مسعود (السلطنة الثانية ٥٢٩ ــ ٥٤٧) هـ ٠

(٩) المنتظم جـ ١٠ ص ١٥٣ ٠

(١٠) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٣٨ ٠

(١١) البندارى : آل سلجوق ص ٢٠٢ ٠

(١٢) الروانديى : راحة الصدور ص ٢٥٩ ٠

(١٣) نفس المصدر والصفحة ٠

وأمر حاجب السلطان رئيس الرؤساء بالنزول عن بغلته وأن يركب فرسا من مراكب السلطان الخاصة وهو برسم ركوب رئيس الرؤساء (١٤) ٠

وكان يطلق على الحاجب بعض الألقاب التى تبين اختصاصاته ومهامه ، مثلما أطلق السلطان طغرلبك على حاجبه عبد الرحمن ألب ئن لقب الأغاجى (١٥) ، ليبين أنه الواسطة فى ابلاغ المطالب والرسائل التى يحملها من السلطان الى أعيان الدول ٠

قاضى قضاة السلاجقة : -

سار سلاطين السلاجقة على رسم تعيين قاض للقضاة يقيم معهم فى حاضرة السلطنة السلجوقية ، وذلك خلاف قاضى قضاة الخليفة العباسى ، ويكون سنيا وفق مذهبهم حتى ان طغرلبك لما جلس على عرش السلطان مسعود بعد دخوله نيسابور سنة ٤٢٩ هـ أظهر طغرلبك احترامه لقاضى نيسابور فأخذ بيده وأجلسه على وسادة واستمع الى نصائحه (١٦) ٠

وعند تعيين قاضى القضاة يجلس السلطان السلجوقى فى دار السلطنة بحاضرة السلاجقة لهذا الغرض ويكون يوما مشهودا يخلع فيه على قاضى القضاة ويصدر أمرا بتحديد اختصاصاته ، ففى الخامس من ربيع الاول

---

(١٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ١٦٤ ٠

(١٥) نظامى عروض سمر قندى : جهار مقاله ص ١٣٠ ٠

وأغا كلمة تركية من المصدر أغمق ومعناه الكبر وتقدم السن ، واغاجى لقبه وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء ٠ انظر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ص ١٧ ٠

(١٦) انظر ٠ البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٦٠٣ ــ ٦٠٤ ٠

سنة ٥١٥ هـ خلع السلطان محمود فى دار السلطنة على القاضى ابى سعد الهروى واصدر امرا بان يتولى القضاء بجميع الممالك سوى العراق ، وركب القاضى الى داره ومعه كافه الامراء ، وعلى الخليفه العباسى ان يوافق على ذلك ، وبعد ان يتم ذلك يسير قاضى القضاه فى موكب كبير مصحوبا بالزينات والتشريفات الى داره (١٧) .

وكان قاضى القضاة حلقة الوصل بين السلطان السلجوقى ونائبه على العراق ، فكان القاضى ابو سعد الهروى واسطه بين السلطان سنجر ونائبه السلطان محمود ، كما كان قاضى السلطان الواسطة الى الخليفه العباسى ايضا فيما يخص السلطنة السلجوقيه (١٨) .

وضع السلاجقة شروطا لاختيار القاضى ، فيتم اختيارهم من أغزر العلماء علما وأزهدهم نفسا واعفهم يدا واقلهم طمعا ، كما كانوا يعزلون من لم يكن كذلك ويستبدلون به من كان أليق منه ، كما رسم السلاجقة للقاضى طريقا يحفظ له مكانته العلمية ، فكان وكلاء الدار السلطانية يرعون حرمة عمل القاضى ، فاذا امتنع أحد عن الحضور لمجلس القضاه أحضروه عنوه (١٩) .

اعتبر السلاجقة القضاة نوابا عن السلطان السلجوقى فى القيام بمهام القضاء وذلك لعدم المام السلاطين باللغة العربية وأحكام الشريعة ، لكن ولاية القضاة وسماع قول الخصوم من شأنه السلطان وحده يؤديه بشخصه ، واعتبر سلاطين السلاجقة أن القضاة نواب السلطان ، ويذكر نظام

---

(١٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٢٣ .

(١٨) نفس المصدر ص ٢٣٤ .

(١٩) نظام الملك : سيا ستنامه ص ٧٠ .

الملك (٢٠) أن حرمة القاضي من حرمة السلطان السلجوقي

جعل السلاجقة المحتسب من الوظائف الخاصه بالقضاء ، وكان في كل مدينة محتسب يضبط موازينها ، ويقوم أسعارها ، ويشرف على البيع والشراء ، وجرى السلاجقة على أن يسندوا هذا العمل الى خواصهم أو من خدامهم الاتراك الذين تمرسوا العمل وخبروا تلك المهنة (٢١) ، وكان السلطان السلجوقي يشرف على عمل القاضي والمحتسب ، فهو الرئيس الاعلى لكل أرباب المهن في الدولة السلجوقية ٠

أسند السلاجقة الى المحتسب مهمة الاشراف على الدراسة في الكتاتيب والمساجد التي كانت موضوعاتها الدينية تدرس للاطفال الصغار ، فكان المحتسب يشرف على المعلمين ، وموضوعات الدرس ، فان كانت سيئة فذلك يفسد النفوس ، ويسيء الى الآداب فيقوم المحتسب بمنعه من التدريس (٢٢) ،

الطغرائي : -

جعل سلاطين السلاجقة وظيفة الطغرائي (٢٣) من

---

(٢٠) سيا ستنامه ص ٧٣ - ٧٤ ٠

(٢١) نظام الملك سيا ستنامه ص ٧٤ ٠

(٢٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٨٧ ٠

(٢٣) الطغرائي نسبة الى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب في عهده ٠ أنظر ٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٤ ص ٢٨٠ ٠

وهي كلمة تركيه من طغراج ومعناه الختم ويذكر بارتولد : تاريخ الترك ص ١١٩ أن هذا الاصطلاح لم يكن مستعملا عند الاتراك في آسيا الصغرى فقد جاء به الاتراك الغز من غرب آسيا ٠

الوظائف الخصوصية لهم ، فاختاروا الطغرائى من خواصهم فهو رئيس الديوان ، وله صلاحيات الوزير عند غياب الوزير فى صحبة السلطان فى حرب أو صيد مثلا (٢٤) ، وبذلك يمكن أن نطلق على الطغرائى نائب الوزير ، ويرأس الطغرائى ديوان الرسائل والانشاء (٢٥) وينطوى تحت رئاسته كثير من الموظفين والكتاب العاملين بهذين الديوانين .

يحمل الطغرائى أختام السلطان ويتولى استصدار الاوامر السلطانية وتبليغها الى أنحاء الدولة ، وللطغرائى شعار خاص يضعه على أوامر السلطان بجانب ختم السلطان السلجوقى ، وبذلك يتم صحة الرسائل وقدسية الاوامر السلطانية ، فهو مسئول عما يصدر من السلطان من أوامر ، ولذلك لابد أن يتمتع الطغرائى بقوة الشخصية وحكمة فى الرأى ، كما يكون مثقفا معروفا بالذكاء والجاه والمال (٢٦) ، حتى يستطيع أن يباشر عمله بثبات وثقة ويحظى بمكانة السلطان السلجوقى .

ومن رسوم السلاجقة فى تعيين الطغرائى أن يكون تعيينه قد سبقه التمرس فى الاعمال الكتابية وأن يكون قد مر فى سلك الوظائف التى تهيئه للعمل كطغرائى ، حتى يكون كفأ داريا بشئون عمله ، ويشترط فيه أن يكون قد تمرس فى الكتابة وعلم اللغة والادب وعرف القوانين(٢٧) فهو العقل الادارى والثقافى للسلطان السلجوقى .

---

(٢٤) البندارى : آل سلجوق ص ٩٢ .

(٢٥) نفس المصدر والصفحة .

(٢٦) البندارى : آل سلجوق ص ٥٦ .

(٢٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٦٦ ،

يتمتع الطغرائى بمكانة سامية بين أرباب الوظائف فى سائر أرجاء الدولة فهو محترم من قبل السلطان الذى يعنى به عناية شاملة ، يوقره ويكرمه ، فهو يتولى توصيل واستلام المراسلات والمكاتبات والكتب من والى السلطان السلجوقى ، وله ديوان يتولى تلك المهمة ، وتصدر عنه الاوامر الموقعه بتوقيعه والتى عليها الشعار الخاص به وختم السلطان السلجوقى(٢٨) ٠

جرى سلاطين السلاجقة على اصدار المراسيم بتعيين الطغرائى ، ونظرا لاهمية هذه الوظيفة فان السلطان السلجوقى كان يختار لهذه الوظيفة أناسا معروفين بالجد والقوة ، لذلك كان دائما يختار لهذا المنصب ممن تولوا عميد بغداد ، فقد تولى هذا المنصب الأمير محمد الجوزقان عميد بغداد ونقف من ذلك على أن منصب الطغرائى كان أعلا درجة من منصب عميد بغداد(٢٩) ٠

كان يتولى الطغرائى فى بعض الاحيان وزارة زوجة السلطان فتولى شمس الملك بن نظام الملك أخو وزير السلطان وزارة كوهر خاتون بنت الأمير اسماعيل بن ياقوتى زوجة السلطان بركياروق بن ملكشاه(٣٠) ، وكانت وزارتها تحتاج الى شخص كفء ، ولما كان شمس الملك كفء لذلك فتسلم المنصبين طغرائى ووزير زوجة السلطان(٣١) ٠

=

القلقشندى : صبح الاعشى جـ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ ٠

(٢٨) البندارى : آل سلجوق ص ٩٧ ٠

(٢٩) نفس المصدر ص ١٧٨٨ ٠

(٣٠) نفس المصدر ص ٩٧ ٠

(٣١) نفس المصدر والصفحة ٠

واذا ما أريد ترقية الطغرائى فيرقى الى منصب الوزارة مثلما حدث عندما استوزر مؤيد الدين المرزبان بن عبدالله الاصفهانى ، وكان قبل ذلك يعمل طغرائيا(٣٢) ، ويجب أن يتصف الطغرائى بجودة الخط ، فوظيفة الطغرائى تلى مرتبة الوزارة فيتولى الطغرائى مهام الوزير عند غيابه(٣٣) ويذكر الثعالبى(٣٤) أنه كثيرا ما كان يسند منصب الوزارة الى الطغرائى .

ومن المراسيم التى أصدرها سلاطين السلاجقة بتعيين طغرائى ذلك المرسوم الذى أورده عباس اقبال(٣٥) بتعيين طغرائى جاء فيه :

« ومن أوجب على السلطان أن يعهد له بمنصب الطغرائى الذى يليق به ويلائم مؤهلاته لكى تتم له الاحاطة الكاملة والتفرغ للعمل والتوثق من حسن ادارته فيحظى بالمزيد من العناية ونيل الثقة وقبول الرعاية فيحافظ على كل الشروط والمراسيم المقتضية ، وان المقتضيات لتلزم الصدور والأكابر والامراء والرؤساء والاعيان والوجوه والمشاهير وجميع الحشم والخدم ومختلف طبقات الناس اعتباره الطغرائى المنتخب من قبلنا للعمل فيعنوا به عناية شاملة ويعدو احتشامه وتوقيره وتكريمه من الأمور الواجبة وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعتمدوا » .

لم يكن ديوان الطغرى مقتصرا على الطغرائى الذى يوصل الى السلطان ما يرد اليه من الرسائل والكتب ،

---

(٣٢) البندارى : آل سلجوق ص ١٧٨ .

(٣٣) نفس المصدر ص ٩٧ .

(٣٤) يتيمة الدهر جـ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٣٥) تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٩ .

ويصدر عنه الاوامر الموقعة بتوقيعه والموشحات بالشعار الخاص بالسلطان ، وانما هناك جانب ثان من هذا الديوان ، هو ديوان الرسائل والانشاء ، وهو الذى يتولى تحرير الكتب والمراسيم والرسائل والتبليغات ، ويدير هذا الديوان موظف يسمى بالرئيس أو الوزير أو صاحب الديوان نيابة الصدارة وهذه قطعة من مرسوم بتعيين صاحب الديوان ٠

« ٠٠٠ الى أن وقع النظر المبارك على الفضائل والمآثر التى يتحلى بها أكفى الاكفاء الاجل العالم فلان أدام الله تأييده ، وقد بلغ من جدارته أن لا يعهد له اجاز أية مهمة من مهام الدولة ، ولا يناط الى تدبيره وشهامته أى أمر من الامور الا وترك فيها آثارا خلابة جذابة بحيث يعجز خيال أقرانه من أكفاء العصر ودهاة الزمن أن يبلغ مداه ، ولما كان رأينا متجها نحوه وهو محيط بأعماله بحيث يجعلنا فى راحة بال وصفاء نفس فان اعتمادنا عليه سيزيد لهذا السبب ويتضاعف وسيكون مقامه ورتبته عندنا أكثر وأكثر وقد أخذ مقامه من حيث قربه وتقدمه بنظر الاعتبار ، كما أخذ الاعتبار كل ما يقتضيه علو همته وذيوع صيته ، وسمو درجته والتنويه بكفايته وتمهيد الاسس التى تعين مقامه فى الديوان وباستخارة الله سبحانه وتعالى ، جرى تفويض مهام نيابة ديوان الوزارة اليه بداعى الالهام الربانى وايحائه بظفره ومقدرته ، فعهد له زمام الامر والنهى والحل والعقد لمهمات الملك ومصالح الدين والدولة ليدبر ذلك كله بكفايته وفضله وفطنته ، وبما عهد فيه وما عرف عنه فيتم التنظيم والترتيب برأيه الصائب الذى توجيه كليات مصالح الممالك حرسها الله فيريح بذلك بالنا ويتولى تعيين وجوه الارزاق ، ورواتب الخدم والحشم ، وما يتطلبه ترقية المخلوق فى العالم المخلوق ، الذى يكون سببا لاذاهم أو كل ما تشوبه شائبة من الظلم والحيف على

أن يصبغ العمل بصبغة جـديدة ويخرجـه اخراجـا من الطراوة بحيث يكون مدعاة للذكر الجميل والثواب الجزيل وتكون آثاره ثابتة ومخلده »(٣٦) ٠

المســـتوفى :

يتــولى المســـتوفى ادارة الشئون المـالية فى الدولة السلجوقية فهو أشبه ما يكون بوزير المالية الآن ، ويشرف على حسابات الدولة ، ومن الشخصيات التى تولت هذه الوظيفة العميد شرف الملك أبو سعد ، فقام سـنة ٤٥٩هـ بزيارات تفتيشية على بغداد ومـدن العراق(٣٧) وتوفى سنة ٤٦١هـ(٣٨) ، لذلك كانت سلطته تشمل أيضا العراق الخاضعة للسلطان السلجوقى ٠

ومن مراسـيم تعـيين المسـتوفى تتضـــح وظيفتـه واختصاصاته ، فمن اختصاصاته ضبط الاموال فى الدولة السلجوقية ، وخاصة الجيش السلجوقى ، وادارة ديوان الاستيفاء ، ويتصف بحسن السيرة والسـداد ، عارفـا بأسرار المعاملات وأساليبها ، خبيرا بالرسوم وأصولها ، وبآداب خدمة السلطان(٣٩) ٠

ولكل مدينة مستوفى يخضع للمستوفى فى حـــاضرة السلطنة السلجوقية ، ويتضـح ذلك مما ورد فى أحـــد المراسـيم ، ويعد كل مديرى حســابات ديوان الحضـرة

---

(٣٦) أنظر ٠ عباس اقبال : تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٩٠

(٣٧) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٦٩ ،
البندارى : آل سلجوق ص ٣١ ٠

(٣٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٤٥ ٠

(٣٩) عباس اقبال : تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٦ ٠

السلطانية والمستوفين لاعمال المملكة وكتاب الوزارة نوابا عنه فلا ينبغى أن يخفى عنه شىء كثير(٤٠) .

وقد أورد عباس اقبال(٤١) مرسوما بتعيين مستوفى صادر باسم نظام كيخسرو بن مجد الدين فى شوال سنة ٥٦٣هـ جاء فيه « .. ان أول عمل يتطلب العناية بتمهيد قواعده والاهتمام بتشييد أركانه ومراعاة الحذر والاحتياط التام فى تفويض شئونه مع مبالغة دقة النظر فى التدابير التى تتضمن صلاحه هو منصب مستوفى المملكة وضبط أموال الولاية التى تتعلق به مصالح الجيش المنصور وادارة الديوان المعمور وما تقوم عليه قواعد نظام الملك من الاستقامة والعدل بين الجيش والاستقامة والعدل بين الرعية وضبط أموال المملكة والعمل على حفظها وأن شاغل هذا المنصب يجب أن يكون شخصا معروفا بحسن السيرة والسداد ومن حيث الديانة يجب أن يكون من المتفق على تقواه ، عارفا بأسرار المعاملات وأساليبها لا يفوته ضبط الجزىء من حسابها موصوفا بأنواع من القابليات والكفايات والخبرة التامة بالرسوم وأصولها وبآداب خدمة السلطان، ذو علم وحكم موصوفين بالعدل وشاهد صدق معروف ، يحسن الفصل بين الحق والباطل وأهل للقيام بانجاز المصالح والامور السلطانية وحفظ أموال الديوان » .

« .. وأن الاجل الاوحد نظام الدين كيخسرو بن مجد الدين رضى أمير المؤمنين أدام الله تأييده كان زمانه وكان من حيث الديانة وصيانة نفسه وأمانته موضع اشارة الدنيا والدولة ، ومن الداعين للسلطان بالاخلاص فوددنا

---

(٤٠) عباس اقبال : تاريخ وزارة السلاين العظام ص ٢٦ .

(٤١) نفس المصدر ص ٢٦ – ٢٧ .

قربه فى ظل دولتنا وشموله بالعواطف والاكرام ، على أن يعهد له أكبر منصب من مناصب أرباب القلم فقد رأيناه جديرا بهذا العمل الخطير والمهمة الجسيمة معتمدين على كفايته وديانته واستقامته منيطين به منصب مستوفى الممالك المحروسة مطلقين لقلمه الكفء حرية العمل ، مفوضين لامانته وخبرته ادارة حساب الملك وقد حرر هذا المنشور متضمنا لضروب التكريم والتبجيل ومقرونا بالاعزاز والتشريف لكى يكون لنطقه الشافى وقلمه الكفء جدارة هذا العمل الذى يتوقف عليه نظام المملكة ومصلحة الجيش والرعية فى موازنة الوارد والمصروف وضبطه ، وليحيط بأصول الادارة وفروعها والاطلاع على أسباب الاختلال فى كل ظرف وحال ، على أن يعتبر كل مديرى الحسابات ديوان الحضرة السلطانية والمستوفين لاعمال المملكة وكتاب الوزارة نوابا عنه فلا ينبغى أن يخفى عنه شىء كثير أم قليل من أموال المملكة حتى النقير والقطمير ، وأن يقدموا له كل ما تقتضيه لياقته ومعرفته التى يعهدها له فى جميع الفصول والابواب وأن يراعوا نحوه جانب العدل والاستقامة فى كل الاحوال وهكذا سيكون مضمون هذا المرسوم الطلب بقيام ديوان الوزارة حماها الله تعالى بتوقيره واحترامه وتمكينه من عمله والمبالغة فى احتشامه وأن يراعى جانبه بأقصى مما تبلغ حدود الرعاية واعتبار درجته أعمر الدرجات ، وأن يقروا قراراته فى الرسوم والمراسيم والايجاب والاقطاع والاطلاق ووجهه العام وأن يرجعوا اليه فى كل ما يتعلق بمهمة ديوان الاستيفاء واعتبار مقرراته محل اعتمادنا فى تقرير المعاملات وتحرير المحاسبات وكلامه حجة فى اثبات الصكوك وقد كتب ذلك فى شوال سنة ٥٦٣هـ » .

شهدت كبرى مدن المشرق تعيين مستوفى خاضع للمستوفى المقيم فى حاضرة السلطنة السلجوقية ، وقد

أورد عباس اقبال(٤٢) مرسومين الاول بتعيين مستوفى لمدينة مرو وآخر لمدينة كرمان ونورد مرسوم تعيين مستوفى لمدينة مرو ليتضح مهمته واختصاصاته ، وجاء فى هذا المرسوم :

« ·· لقد انطنا أمر استيفاء مجموع منطقة مرو من المدن والقرى والنواحى وأطراف القصبات من الاملاك والاموال والضرائب به وأنبناه عن الحضرة السلطانية حماها الله فى الاستيفاء واستقباله المعاملات والارتفاعات الخاصة لسنة ٥٤٣هـ وفوضناه مزاولة العمل وهو صافى البال، مفعم بالآمال ليقوم بتنظيم الحساب وضبطه منتهجا الاسلوب القديم الخاص والاسلوب الحديث فى التنظيم على النحو الذى كان مطلوبا ومكتوبا فيرسل لكل مكان نائبا سديد الرأى مهديا لكى تكون معاملات الارتفاعات مضبوطة والامانة والصدق فيها محققا فلا يفوت الضبط شىء وتكون الحسابات واضحة وكاملة فيصل الى ديواننا فى الوقت المعين تقرير منقح ومهذب يتضح فيه الوارد والمصروف وتؤخذ الحسابات الماضية بدقة واحتياط وأن يعد من الواجب تدارك ما قد ثلت من الحساب أو جاء نتيجة للخيانة » ·· « ويحاط زين الدين أبو العلا صاعد بن حسين بكل ضروب الاحترام والاعزاز والاكرام وعلى جميع الوكلاء والعمال والمتصرفين بشئون العمل والمعاملات والزعماء والرعايا رعاهم الله اعتبار (المستوفى النائب) لزين الدين نائبا عنه واعتباره الحجة الناطقة فى الاوامر الصادرة منه فى حجة الديوان وأن لا يجعل العمل قاصرا وأن يقدروا مبلغ تعويلنا على رأيه وعليهم أن يسعوا للحصول على رضاه وفراغ باله واعتباره المثل الشاخص لكل عين » ·

---

(٤٢) تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٧ ·

يعد المستوفى موظفا من قبله فى العراق يعرف بجابى الاموال(٤٣) ومهمته جمع الاموال المتحصلة من الضمان والخراج والضرائب وحملها الى خزانة السلطان السلجوقى بعد انفاق جزء منها على المرافق العامة(٤٤) أى أن المستوفى مفوض من السلطان السلجوقى بتلك الاختصاصات ، ونائب المستوفى مفوض منه بتلك المهمة .

يلحق بكل ديوان من الدواوين الادارية والمالية فى الدولة السلجوقية موظفون يعرفون بالكتاب مثل كاتب الرسائل وكاتب الجند وكاتب الاستيفاء وكاتب الاشراف، ويفضلون من كان حسن الخط ، ومن أشهر هؤلاء الكتاب على بن الحسين « الاردستانى » الذى كان كاتبا للرسائل، وكان أوحد عصره ونسيج وحده ، وكان رجلا سكينا هادئا حسن السمعة كثير الادوات موصوفا بالثبات(٤٥).

واشتهر أيضا « المعين الساوى » مستوفى السلطان كيخسرو قلج أرسلان(٤٦) وعزيز الدين المستوفى(٤٧)، كما اشتهر محمد بن عبد الكريم الانبارى الملقب بسديد الدولة ، وقد انفرد بانشاء المكاتبات وتوفى ببغداد سنة ٥٥٨هـ(٤٨) .

---

(٤٣) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٤٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ١٧١ .

ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٨٩ .

(٤٥) البندارى : آل سلجوق ص ٥٨ .

(٤٦) الراوندى : راحة الصدور ص ١٠٠ .

(٤٧) نص المصدر ص ١٠١ .

(٤٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٠ ص ٢٠٦ .

كذلك اشتهر منهم فى عهد السلطان سنجر « منتجب الدين بديع أتابك الجوينى » وكان رئيسا لديوان الرسائل ومن أهم آثاره (عنية الكنية) وهو عبارة عن مجموعة مراسلات ديوان السلطان سنجر ويحوى مراسيم مختلفة وتواقيع متنوعة فى أمر تعيين الوزراء والمستوفين والمشرفين وغيرهم ، ويذكر الراوندى(٤٩) أن أصحاب المناصب والوزراء والمستوفين وأكثر كتاب الدولة ينتسبون الى مدينة كاشان لما اتصف به أهلها من الخط الحسن ٠

العميد :

استحدث السلاجقة وظيفة العميد ، ويعين من قبل السلطان السلجوقى ووظيفته ادارية ، ويتعاون مع الشحنة فى الادارة ، ويقيم ببغداد وعليهما حفظ الامن ، وسلطات العميد أوسع من سلطات الشحنة فهو يشرف على العراق بأكمله بينما الشحنة يعين للاشراف على مدينة بغداد ، كما أن العميد يعتبر نائبا عن السلطان السلجوقى ببغداد(٥٠) ويشترك مع الشحنة فى اخماد أى حركة معادية للسلطان السلجوقى أو الخليفة العباسى(٥١) مثلما قام العميد أبو نصر أحمد بن على بمقاومة البساسيرى عندما زحف على بغداد(٥٢) ٠

يقوم العميد بمراقبة دواوين الدولة وعمل اصلاحات عمرانية ويراقب الخليفة وحاشيته ، وهو عين السلطان

---

(٤٩) راحة الصدور ص ٩٨ ٠

(٥٠) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٠٢ ٠

(٥١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٦ ـ ٢٧ ٠

الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ٠

(٥٢) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٠٣ ٠

السلجوقى فى بغداد وتوضع تحت تصرفه حامية من الجند السلجوقى(٥٣) يستعان بهم فى تحقيق أغراض سلاطين السلاجقة ٠

الشحنة :

يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وادارية ، فهو مسئول عن الامن والاستقرار ومطاردة العابثين ومعاقبه المسيئين ، وهو يقيم فى بغداد بجوار الخليفة العباسى ، ويعين من قبل السلطان السلجوقى ، كما يقوم الشحنة بوظيفة عسكرية واسعة ، كما فعل سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد(٥٤) ٠

وكان الشحنة يضرب على بابه بالطبل ثلاث مرات فى أوقات الصلاة مشاركا بذلك حقوق الخليفة العباسى ، مثلما فعل سعد الدولة كوهرائين سنة ٤٧١هـ عندما قدم الى بغداد ، فاستاء الخليفة من ذلك ، لأنه لم تجر العادة بمثل ذلك من قبل(٥٥) ، والشحنة تابع للوزير فمن حق الوزير عزل الشحنة اذا ما أظهر عدم كفاءة أو سوء تصرف مثلما فعل الوزير نظام الملك الطوسى مع شحنة بغداد ايتكين السليمانى عندما ترك بغداد وسار الى السلطان واستخلف نائبه الذى قتل أحد المماليك الدارية(٥٦) فطلب الخليفة من الوزير السلجوقى عزل الشحنة ، فعزله

---

(٥٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٨ ٠

ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٤ ٠

(٥٤) أنظر ٠ ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٥ ٠

(٥٥) البندارى : آل سلجوق ص ٥٥ ٠

(٥٦) من الفارسية دار بمعنى الصاحب والقيم ٠ أنظر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ص ١٠٩ ٠

الوزير(٥٧) يدل ذلك على ان الشحنه خاضع للوزير فهو الذى له حق عزله اذا ما أراد الخليفه ذلك ، وسبب استحداث السلاجقه لهده الوظيفة أن تكون ببغداد شحنه تحسم ما حف من العلل(٥٨) ٠

ومن واجب الشحنة تنفيذ أوامر السلطان والوزير ، ويرفع تقارير اليهما مثلما فعل نظام الملك مع شحنه بغداد سنة ٤٧١هـ وطالبه بارغام الخليفه عزل فخر الدولة من الوزارة(٥٩) وبلغ من نفوذ الشحنة أن السلطان السلجوقى كان يقلده امارة بعض الولايات بالاضافة الى اختصاصه فى حفظ الامن والنظام مثلما قلد السلطان محمود عماد الدين زنكى الذى عينه شحنه لبغداد وولايات واسط والموصل ، ولما أظهر كفاءة فى خدمته للسلطان محمود ولاه شحنة العراق كله بالاضافة الى شحنة بغداد وامارة الموصل وواسط(٦٠) ، وكان الخليفة العباسى يستشيره فى كثير من الأمور الخاصة بالسلطنة السلجوقية(٦١) ٠

الساقى :-

ومن الوظائف السلجوقية ساقى السلطان الذى يعين خصيصا لهذا الغرض فيتولى صاحبها الاشراف على مد الأسمطة التى يقيمها السلطان السلجوقى عند استقبال الرسل والسفراء ، ويشرف على تقطيع اللحوم وتقديم المشروبات والماء أثناء الطعام وبعده(٦٢) ٠

---

(٥٧) ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ٦ ٠

(٥٨) ابن خلدون : العبر جـ٣ ص ٤٧٧ ٠

(٥٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩ ٠

(٦٠) ابن خلدون : العبر جـ٥ ص ٢٢٢ ٠

(٦١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٦ ٠

(٦٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٥ ص ٥٦٩ ٠

وهناك شخص آخر يتولى صب ماء الغسيل للسلطان السلجوقى أطلق عليه وظيفة (الطشت دار) وهــو من المقربــين الى الســلطان والمخلصين له ، وفى كثير من الاحيان ينفرد بالسلطان السلجوقى يستشيره فى بعض المسائل الخاصة بالسلطان ، وتذكر بعض المصادر اسماء أشــخاص تــولوا هــذه الوظيفــة مثل (قتلــغ) وذكر الراوندى(٦٣) قصة تبين أعمال الطشت دار ومهامــه فذكر أنه كان للسلطان طغرل بن ألب أرسلان يوم يتفقــد فيه أحوال الدولة ، فلــما تفقد قلــة المسجونين اخــذ يعظهم ويزجرهم ، ثم دار حـــوار بين السلطـــان وبين الطشت دار يبين مدى مكانة الطشت دار فى دار السلطنة السلجوقية ومدى أهميته بالنسبة للســلطان السلجوقى قال السلطان للطشت دار : ماذا كان بينك وبين أبى لقــد كنت عبدا ذليــلا فاشتراك وقلدك الملك ، فأجـــاب قتلغ : نقدنى عــلاء الدولة بموافقة الاتابك محمــد عشرة آلاف دينار وكلفنى أن أعطى أباك شرابا ساما فى الحمــام آخذا بثأر أخته التى كانت زوجة لابيك فنفذت ما أشار على به ، ولقد أردت أن أفعل بك ما فعلته بأبيك فلــما ســمع السلطان ذلك اشتد غضبه وأمر بقتله ·

أمير الحرس :

يقف أمام باب السلطان مع الحاجب الكبير ويتــولى الكوس والعلم والنوبه ويكون بجانبه خمسون رجلا من أصحاب المخاصر(٦٤) عشرون معهم مخــاصر ذهب ،

---

(٦٣) راحة الصدور ص ٤٨٨ ·

(٦٤) الكوس : الطبل وهى كلمة فارسية ·

العلم : الراية التى يجتمع اليها الجند ·

النوبه : الجماعة من الناس وناب لزم الطاعة اى أن لأمير الحرس جماعة يأتمرون بأمره ويطيعونه ·

=

وعشرون معهم مخاصر فضة ، وعشرون معهم مخاصر ضخمة(٦٥) ينفذون ما يأمر به السلطان فى مجلس السلطنة باشراف أمير الحرس ٠

واذا أراد السلطان عقاب أحد فى المجلس فيعهد بذلك الى أمير الحرس بضرب عنقه ، ويذكر نظام الملك(٦٦) أنه كان موكلا بالضرب وقطع اليد والقدم والصلب والحبس وغير ذلك مما يأمر به السلطان السلجوقى من ضروب العقاب لمن يريد ، وكل ذلك من مهام أمير الحرس ٠

أما حراس الابواب وأصحاب النوبه الخواص فلهم مشرفون عليهم يمرون عليهم يعرفون أحوالهم ، ولا يغمضون طرفهم طول الليل(٦٧) وذلك باشراف أمير الحرس ٠

صاحب الخبر والبريد :

يعد أحد كبار موظفى السلاجقة فهو يشرف على البريد فى مختلف أنحاء الدولة ويقوم بموافاة السلطان السلجوقى بكافة الاخبار والحوادث التى تصل اليه من أعوانه المنتشرين فى أنحاء الاقاليم ، فهو يقوم بأعمال

=

المخاصر : من مخصر فعلها خصر أصلها فى الفارسية خشت بكسر الخاء وسكون الشين ومعناها الرمح والمزراق أى أن هؤلاء كانوا يحمل كل منهم رمحا أو مزراقا من ذهب أو فضة أو ضخمة ٠ أنظر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ص ٨٦ ٠

(٦٥) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٧٥ ٠

(٦٦) سيا ستنامه ص ١٧٥ ٠

(٦٧) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٦٤ ٠

التجسس ورفع التقارير الى السلطان السلجوقى(٦٨) ٠

أمر السلطان ألب أرسلان بالغاء هذه الوظيفة على الرغم من معارضة وزيره نظام الملك ، مما شجع ذلك طائفة الاسماعيلية المناهضة لحكم السلاجقة الى زيادة نشاطها ، فاستولوا على كثير من القلاع وعرضوا بذلك امن الدولة السلجوقية للخطر(٦٩) .

كان القائمون بوظيفة صاحب الخبر أو البريد يبلغون السلطان أيضا بحال الرعية فى شتى أنحاء الدولة ٠ فلصاحب الخبر أعوان منتشرون فى أنحاء الدولة السلجوقية على هيئة تجار أو على هيئة رجال متصوفين(٧٠)، وقد اهتم الوزير نظام الملك بالجاسوسية نذكر أنه ينبغى أن توكل وظيفة صاحب الخبر ورجاله الى أناس مدربين خبيرين بالسبل والدروب والاماكن والمدن ، وكتب الى السلطان السلجوقى ملكشاه ناصحا بأن يرتب لهم وظائف مشاهرة وأن تصدر لهم مرسومات خاصة بهم توضح فيها واجباتهم وما هو منوط بهم ، كما بين أيضا أنه ينبغى أن يكون لهؤلاء القائمين بأعمال الخبر والبريد نقباء يعنون بشأنهم وينظمون شأنهم ويتولون تدريبهم ، وبذلك لا يقصر أحد فى أعماله فتستقيم أمور الدولة ويصلح أحوال المجتمع ، ويأمن السلطان على حكمه(٧١) ٠

ويعهد بالبريد والخبر والجاسوسية الى أناس لايرقى

---

(٦٨) هلال الصابى : تحفة الامراء ص ٢٤٢ ٠

سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٥٨ ـ ٣٢٩ ٠

(٦٩) البندارى : آل سلجوق ص ٦٢ ـ ٣٦ ٠

(٧٠) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٠٧ ٠

(٧١) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١١٩ ٠

الشك الى أحد منهم أو ألسنتهم أو أقلامهم ، فعليهم تقوم صلاح المملكة وفسادها ويعين السلطان السلجوقى رئيس ديوان الخبر ، وحرص على أن تكون الاخبار التى يأتون بها سرية لا يعرف بها الا السلطان السلجوقى ، فهم على صلة مباشرة به ، ويرى نظام الملك أن فى ذلك حرص الناس على طاعة السلطان والخوف منه ، فلا يجرؤ أحد على عصيانه أو التآمر عليه(٧٢) ٠

---

(٧٢) نظام الملك : سياستنامه ص٩٤ ــ ٩٥ ٠

الباب الثانى

نظم السلاجقة الاجتماعية

١ ـ نظمهم فى الزواج ·

٢ ـ بعض مظاهر حياة السلاجقة الخاصة ·

٣ ـ المجالس الاجتماعية ·

٤ ـ الاعياد والمواسم والمواكب ·

الباب الثالث

مفهوم الحركة الكشفية

1 — [illegible]

2 — [illegible]

3 — [illegible]

4 — [illegible]

الباب الثانى

نظم السلاجقة الاجتماعية

١ ـ نظمهم فى الزواج :

كان لسلاطين السلاجقة نظم اجتماعية خاصة فى زواجهم بعد استقرارهم فى المشرق الاسلامى ، فقد تأثروا بالنظم الاجتماعية التى سادت بلاد الترك ، كما أدى دخولهم فى الاسلام ، واختلاطهم بسكان المناطق المجاورة لهم وبخاصة الفارسية الى اتخاذهم نظاما اجتماعيا متميزا عن النظم الاخرى ، فاحتفظ السلاجقة بكثير من تقاليدهم وعاداتهم البدوية ، وأضفى عليها الاسلام طابعا اسلاميا ·

كانت نظم السلاجقة الاجتماعية مزيجا من نظامهم البدوى القديم والفارسى المقتبس والاسلامى الجديد ، وانصهرت تلك النظم فى بوتقة النظام الاجتماعى السلجوقى فى المشرق الاسلامى ، ووضح ذلك النظام فى نظم زواج سلاطين السلاجقة ، وفى حياتهم الخاصة ، وفى مجالسهم الاجتماعية واحتفالاتهم بالاعياد والمواسم ·

وعلى الرغم من أن المجتمع السلجوقى كان ينقسم الى ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا ، لكنها انصهرت فى نظام اجتماعى واحد ، تمثل فيما كان يقوم به السلاطين من دور فى قيادة هذا النظام فاقتدى بهم رعاياهم من السلاجقة فى بعض هذه النظم الاجتماعية ·

نظام سلاطين السلاجقة فى الزواج :

اختار سلاطين السلاجقة زوجاتهم من بين التركيات من بنات الملوك والامراء المجاورين لهم ، ولما قوى نفوذهم

تطلعوا الى الزواج من بنات الخلفاء العباسيين لما رأوا فى الزواج من بناتهم شرف لهم لما يتصف به الخليفة العباسى من مكانة دينية سامية بين المسلمين .

فالسلطان طغرلبك ـ أول سلاطين السلاجقة ـ رأى أن يتزوج بنت الخليفة القائم بأمر الله العباسى ، وكان طغرلبك متزوجا ولم ينجب أولادا وبلغ من العمر ما يقرب من سبعين عاما(١) ، وبعث السلطان طغرلبك وزيره أبا نصر الكندرى للقيام بهذه المهمة ، ولما سمع الخليفة العباسى انزعج لهذا الطلب ، لانه لم يسبق ـ بل لم يجرؤ ـ أن تقدم أحد من العجم لمصاهرة البيت العباسى ، وقال الخليفة العباسى هذا لم تجر العادة به(٢) وهذا أمر لم ينله أحد من قبل ولم يجرؤ الامراء البويهيون على الاقدام عليه رغم بسط سلطانهم على الخلفاء العباسيين ببغداد(٣) وقبل الخليفة زواج ابنته بالسلطان السلجوقى مضطرا لضعفه أمامه(٤) ، وعقد السلطان على بنت الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٥٤هـ (٥) .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٨ .
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ١٠ ص ٢٠ .
البندارى : آل سلجوق ص ١٩ ـ ٢٢ .
كان طغرلبك متزوجا خاتون التركية وتوفيت فى ذى القعدة سنة ٤٥٢هـ .
انظر . ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٨ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٨ .
ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٢ .
(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٦٦٧ تحقيق محمد أبو الفضل
(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ .
(٥) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٠ .

ويذكر ابن الجوزى(٦) أن قهرمانة الخليفة العباسى لوحت للسلطان السلجوقى بهذا الزواج ، وكان سلاطين السلاجقة يجدون شرفا بزواج بناتهم أيضا بالخلفاء العباسيين أو أبنائهم ، ففى سنة ٤٦٤هـ أرسل الخليفة القائم بأمر الله العباسى يخطب ابنة السلطان ألب أرسلان لولى عهده المقتدى وارسل وزيره فخر الدولة أبا نصر بن جهير لهذا الغرض ، فتوجه هذا الوزير الى أصفهان ثم سار الى خاتون زوجة السلطان ومعه الوزير نظام الملك وتمت الخطبة(٧) .

وكان سلاطين السلاجقة يفضلون زواج الخلفاء العباسيين من بناتهم ، فقد ذكر ابن الاثير(٨) أن خاتون زوجة السلطان السلجوقى قالت لوزير الخليفة القائم أن ملك غزنة وملوك الخانيين ببلاد ما وراء النهر طلبوا خطبة ابنتها لاولادهم ، وقدموا أربعمائة ألف دينار لها فاذا حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم ..

كما أن أرسلان خاتون زوجة الخليفة القائم بأمر الله ذكرت لزوجة السلطان بما يحصل لها من الشرف والقربة بالاتصال بالخليفة وبينت لها أن ملوك وأمراء بلاد ما وراء النهر عبيده وخدمه ، ومثل الخليفة لا يطلب منه المال(٩)،

---

(٦) المنتظم جـ٨ ص ٢١٨ .

قهرمانه الخليفة هى التى كانت على رأس نساء القصر فقد كان فى القصر قهرمانتان احداهما للسلطان واخرى لوالدته .

(٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢ .

ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢٠ .

(٨) ابن الجوزى المنتظم جـ٩ ص ٢ .

ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢٠ .

(٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ .

عندئذ استجابت زوجة السلطان السلجوقى ، وتزوج ابن الخليفة القائم بأمر الله ابنة السلطان السلجوقى ، وزفت الى المقتدى فى يوم الاحد الخامس والعشرين من المحرم سنة ٤٨٠هـ (١٠) وفى جمادى الآخر سنة ٥٣٤ هـ عقد السلطان مسعود على ابنة الخليفة المقتفى لأمر الله ، وكانت تبلغ من العمر الخمس سنين ولصغر سنها استقر الامر بينهما أن يتأخر الزفاف(١١) ٠

سار سلاطين السلاجقة على نظام مصاهرة البيت العباسى ، ففى الثانى والعشرين من شعبان سنة ٥٠٢هـ تزوج الخليفة المستظهر بالله العباسى بخاتون بنت السلطان ملكشاه ، وجعل السلطان وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك وكيله فى العقد(١٢) وتولى القاضى أبو العلا صاعد بن محمد النيسابورى العقد(١٣) ، وفى سنة ٥١٨هـ تزوج أيضا الخليفة المسترشد ابنة السلطان سنجر السلجوقى(١٤) ٠ وفى شعبان سنة ٥٣١هـ عقد الخليفة المقتفى العباسى على فاطمة بنت محمد بن ملكشاه أخت السلطان مسعود ، وتوجه الخليفة الى أذربيجان وعقد العقد وتولى العقد وزير الخليفة(١٥)

=

ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢٠ ٠

البندارى : آل سلجوق ص ٧٢ ٠

(١٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ ٠

(١١) ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٧٧ ٠

(١٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ١٥٨ وهى أخت السلطان محمد ٠

(١٣) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٤٧١ ٠

(١٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٥٠ ٠

(١٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٠ ص ٦٧ ٠

شرف الدين أبو القاسم كما حضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة الى دار الخلافة للزفاف(١٦) وتم الزفاف فى جمادى الآخر سنة ٥٣٤هـ(١٧) ٠

وهكذا حرص السلاجقة ـ بعد استقرارهم فى المشرق الاسلامى ـ على مصاهرة البيت العباسى ، شرفا وتقربا اليهم ، وكذلك كان الحال بالنسبة للخلفاء العباسيين فقد زوجوا أبناءهم من بنات سلاطين السلاجقة تقربا اليهم ، وكان سلاطين السلاجقة يفضلون الخلفاء العباسيين وأبناءهم على أبناء غيرهم من الملوك والامراء المجاورين للتزوج ببناتهم ٠

ورغم ذلك استمرت مصاهرة البيت السلجوقى للامراء والملوك المجاورين فقد تزوج عيسى بن ابراهيم تمغاج بن نصر الاول أيلك خان كاشغر ابنة السلطان ملكشاه وتزوج أخوه نصر الثانى ابنة السلطان ألب أرسلان ، وتزوج سليمان بن داود بن محمود من الأمراء الايلكخانية أخت السلطان سنجر(١٨) ، كما تزوج أبو منصور على بن فرامرز بن محمد بن رستم الديلمى خاتون بنت داود بن ميكائيل أرملة الخليفة القائم ، وكان أبو منصور يلى حكم بنو كاكويه فى يزد من سنة ٤٦٩هـ الى سنة ٤٨٨هـ(١٩) وسبق لسلجوق أن تزوج على تكين أمير بلاد ما وراء النهر ابنته سنة ٤٣٠هـ(٢٠) ، وفى سنة ٤٥٦هـ زوج ألب أرسلان

---

(١٦) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٧٣ ٠

(١٧) ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٧٧ ٠

(١٨) أنظر ٠ زامباور : معجم الانساب جـ٢ ص ٢١٥ ترجمة زكى محمد حسن ٠

(١٩) نفس المرجع ص ٣٢٨ ٠

(٢٠) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٢٩ ٠

ابنه ملكشاه بابنة خاقان بلاد ما وراء النهر وتم الزفاف، كما عقد قران ابنه الآخر أرسلان شاه على ابنة صاحب غزنة(٢١) وهكذا لم يتخل سلاطين السلاجقة عن مصاهرة أمراء الدول المجاورة والملوك المجاورين ٠

وكان سلاطين السلاجقة يفضلون أحيانا الزواج ببنات عربيات ففى سنة ٥٣٢هـ عقد السلطان مسعود على سغرى بنت دبيس بن صدقة وأمها بنت عميد الدولة بن جهير ، وتزوجها السلطان(٢٢) ، وسبق لمسعود الزواج بزبيده خاتون ابنة السلطان بركياروق ، كما تزوج أيضا ابنة قاورد(٢٣) وفضل مسعود عليهن بنت دبيس بن صدقه فيذكر ابن الجوزى(٢٤) أنها كانت غاية فى الحسن والجمال ٠

على أن سلاطين السلاجقة لم ينصرفوا عن الزواج ببنات البيت السلجوقى ففى رمضان سنة ٥٣٢هـ وصف للسلطان مسعود ابنة عمه قاورد بالحسن والجمال فخطبها وتزوجها(٢٥) ، وبذلك كان للسلطان مسعود زوجتين زوجة عربية بنت دبيس بن صدقه ، وزوجة سلجوقية وهى ابنة عمه قاورد ، كما أن السلطان محمود تزوج بنتى عمه السلطان سنجر واحدة بعد الاخرى(٢٦) ٠

ومما يجدر ذكره أن سلاطين السلاجقة كانوا لايخطبون

---

(٢١) أنظر ٠ ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٥ ٠

(٢٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٠ ص ٧٢ ٠

(٢٣) ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٧١ ٠

(٢٤) المنتظم جـ١٠ ص ٧٢ ٠

(٢٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٠ ص ٧٢ ٠
ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٦٥ ٠

(٢٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص ١٨٣ ٠

بأنفسهم ، بل تركوا هذه المهمة لوزرائهم ، واذا ما أراد السلطان السلجوقى اتمام مراسم زواجة من ابنة الخليفة ذهب الى بغداد ليتسلمها بنفسه ولا تحضر هى اليه احتراما لمكانة الخليفة العباسى ، مثلما فعل السلطان طغرليك عند زواجه ببنت الخليفة القائم(٢٧) .

ومن الجانب الآخر اذا تزوج ابن الخليفة العباسى بابنة السلطان السلجوقى فيبعث السلطان السلجوقى بابنته الى بغداد ولا يحضر ابن الخليفة الى حاضرة السلاجقة ، ومن ذلك يتضح أن سلاطين السلاجقة كانوا ينظرون الى البيت العباسى نظرة اجتماعية خاصة تتمثل فى تمسكهم بشرف المصاهرة بالخلفاء العباسيين ، ومن هذا المنطلق يبعثون ببناتهم الى بغداد لاتمام مراسم الزواج .

وفى بعض الاحيان يتزوج السلطان السلجوقى من غير أفراد البيت السلجوقى أو من غير بنات الخلفاء العباسيين أو من غير بنات ملوك الدول المجاورة ، فالسلطان ملكشاه عند مروره فى رحلة صيد بمدينة الرى . استحسن مغنية فأعجبته بغنائها ، واستطابها فتاقت نفسه اليها وتزوجها(٢٨) ، كما كان القائمون بتربية أبناء سلاطين السلاجقة (الاتابك) يتزوجون فى بعض الاحيان بأم ولى العهد زوجة السلطان المتوفى ، ففى سنة ٥٥٧هـ تزوج ايلدكز بأم أرسلان شاه بن طغول بن محمد بن ملكشاه ،

---

(٢٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٨ .
ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٠ .
البندارى : آل سلجوق ص ٢٦ .
(٢٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٧٣ .

وكان ايلدكز أتا بكه وأنجب منها البهلوان الذى اتخـذه السلطان حاجبا له فهو أخوه لأمه(٢٩) ٠

حفلات زواج سلاطين السلاجقة وأبنائهم :

تعبر حفـلات الزواج عنـد السـلاجقة عن نظـامهم الاجتماعى فى الزواج ، ذلك النظام الذى وضع أساسـه السلطان طغرلبك السلجوقى ، وسار عليه من جاء بعـده من السلاجقة ، فلما طلب السلطان طغرلبك بنت الخليفـة القائم زوجة له بعث وزيره عميد الملك الى بغـداد لهـذا الغرض ، ثم أرسل الخليفة بعد موافقته قـاضى قضـاة بغداد مع كريمته الى تبريز ليعقد زواجها هنـاك(٣٠) ٠ وكان مهرها أربعمائة درهم من الفضة ودينارا واحـدا من الذهب(٣١) ٠

ولما اتفق على الزواج ذهبت أرسـلان خاتون الى دار الخلافة وبصحبتها عميد الملك أبو نصر قـاضى قضـاة الرى ، ومعهم الصداق والجهاز وبعض الهدايا منها آلات وذهب وفضـه وحلى ونثـار(٣٢) وجوارى وكراع(٣٣)

---

(٢٩) ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٢٦٧ ٠

(٣٠) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٧ ٠

يلاحظ أن السـلطان السلجوقى وكل وزيره لأنه يملك السـلطة السياسية ، بينما نلاحظ أن الخليفة العباسى وكل قاضى قضاة بغـداد الذى يحتل الوظيفة الدينية عند الخليفة العبـاسى الذى يملك السـلطة الروحيـة ٠

(٣١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٧ ٠

(٣٢) النثار ما ينثر على الناس من الدراهم والدنانير جريا على عادة الملوك والأمراء ٠

(٣٣) الكراع : الاسلحة وتشمل فى بعض الاحيان الخيل والسلاح ٠ انظر ٠ ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٥٨ ٠

وألفان ومائتان وخمسون قطعه من الجوهر ، من جملتها سبعمائة وعشرين قطعة وزن الواحدة ما بين ثلاثة مثاقيل الى مثقال(٣٤) .

ثم توجه السلطان السلجوقى الى تبريز ليصحب زوجته وهناك تلقاه وزير الخليفة العباسى فخر الدولة بن جهير ، فى موكب عظيم ، ثم نقل جهاز ابنة الخليفة الى دار السلطان السلجوقى ، ووصف البندارى(٣٥) ليلة زفاف السلطان بقوله : جلست العروس على سرير ملبس بالذهب ، ودخل اليها السلطان وقبل الارض وخدمها ، وجلس بازائها على سرير ملبس بالفضة(٣٦) .

ومن نظم السلاجقة فى الزواج أنهم يبعثون بهدايا ثمينة لعروسهم عند عقد القران ، فبعث طغرلبك لبنت الخليفة عقدين نفيسين ثمينين ، وجاما(٣٧) خسروانيا من ابريز العين ، وفرجية(٣٨) من نسيج الذهب مكللة بالحب(٣٩) ، كما خلع السلطان على الامراء ورعايا الدولة وأرباب الوظائف بهذه المناسبة .

---

(٣٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٠ .

(٣٥) آل سلجوق ص ٢٦ .

(٣٦) يلاحظ أن بنت الخليفة جلست على سرير من ذهب لمكانتها والسلطان السلجوقى جلس على سرير من فضة ليتضح الفرق بين الاثنين وهذا الذى جعل السلطان السلجوقى يقبل الارض بين يدى عروسه ليلة الزفاف ويخدمها كما جرت عليه عادة السلاجقة .

(٣٧) الجام هو القدح أو الكأس . كما تستعمل بمعنى الطبق .

(٣٨) الفرجية ثوب فضفاض هفهاف وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع . أنظر .

دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس ص ٢٦٥ ترجمة اكرم فاضل ط بغداد ١٩٧١ .

(٣٩) البندارى : آل سلجوق ص ٢٦ .

وسار السلاجقة على اشهار زواجهم طبقا للشريعة الاسلامية ، فعند عقد قران السلطان طغرلبك على بنت الخليفة قرئت نسخة من عقد الزواج على الناس بحضور السلطان ، وعندما شاهد السلطان زوجته قبل الارض بين يديها شاكرا لله داعيا للخليفة ، كما عبر عن طاعته له قائلا : أنه المملوك قد سلم نفسه ورقه (عقد) وما حوته يده وما يكسبه باقى عمره الى الخدمة الشريفة(٤٠) ٠

وبعث السلطان السلجوقى بهذه المناسبة الى الخليفة العباسى خدمة للديوان العزيز(٤١) شملت ثلاثين غلاما أتراكا على ثلاثين فرسا وخادمين وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة ، وعشرة آلاف دينار للخليفة ، وعشرة آلاف دينار لكريمته ، وعقد جوهر فيه سيف وثلاثون حبة فى كل حبة مثقال ، وجميع ما كان لخاتون(٤٢) المتوفاه من الاقطاع بالعراق ، وثلاثة آلاف دينار لوالدتها وخمسة آلاف للامير عدة الدين ، وتولت أرسلان خاتون(٤٣) تسليم ذلك كله(٤٤) ٠

ومن عادات السلاجقة عند الزواج أن يبعث السلطان السلجوقى بخاتمه الى زوجته عندما يريد أخذها ، فلما أراد السلطان طغرلبك نقل زوجته من بغداد الى الرى بعث بخاتمه اليها ، وكان ذهبا وعليه فص ماس وزنه درهمان،

---

(٤٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٦ ٠

(٤١) الديوان العزيز هى الدار التى تسكن بها بنت الخليفة ٠

(٤٢) خاتون المتوفاة هى زوجة السلطان طغرلبك وهى خاتون التركية التى توفيت فى ذى القعدة سنة ٤٥٢هـ ٠

(٤٣) أرسلان خاتون هى زوجة الخليفة القائم بأمر الله العباسى ٠

(٤٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٦ ٠

كما بعث معه جبتين(٤٥) ، وحمل السلطان الى الخليفة مائة ألف دينـــار ومائة وخمسين ألف درهم وأربعة آلاف ثوب فيها عشرة خيم(٤٦) ٠

ومما يجدر ذكره أن السلطان طغرلبك السلجوقي عقد قرانه فى شعبان سنة ٤٥٤هـ وبعد أن تم الزفاف خرج الى الرى وفى الطريق أصيب بمرض وتوفى فى رمضان سنة ٤٥٥هـ وعادت بنت الخليفة ومعها مهرها الى بغداد(٤٧)، ويذكر البندارى(٤٨) ، بأنها زفت فى ليـلة النصـف من صفر سنة ٤٥٥هـ ، وأيده فى ذلك ابن الجوزى(٤٩) ٠

أوردت بعض المصادر وصفا لحفـل زواج السـلطان طغرلبك ببنت الخليفة العباسى يوضح نظم زواج سلاطين السلاجقة وحفلاتهم فى الزواج فيذكر ابن الجوزى(٥٠) أنه نصب للعروس سرادق من دجلة الى الدار التى ستزف بها ، وضربت البوقات والكوسات عنـد دخولها الدار ، فجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها فقبل الارض لها وخدمها وشكر الخليفة وخرج من غير أن يجلس ولا قامت له ولا كشفت برقعا(٥١) كان على وجهها ولا أبصرته ٠

---

(٤٥) الجبة ثوب يلبس فوق القفطان ويرتدى فوقها فرجية أو عباءة ٠ أنظر ٠ دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس ص ٩٤ ٠

(٤٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص٢٢٩ ٠

(٤٧) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٧ ـ ١٧٨ ٠

(٤٨) البندارى : آل سلجوق ص ٢٦ ٠

(٤٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص٢٢٩ ٠

وتوفيت ابنة الخليفة سنة ٤٩٦هـ فى السادس من المحرم ٠ أنظر ٠ ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص٦٨ ٠

(٥٠) المنتظم جـ٨ ص ٢٢٩ ٠

(٥١) البرقع غطاء كبير من الحرير يغطى الجسم من الرأس الى =

وكان الحجاب ووجوه الاتراك يرقصون فى صحن الدار التى زفت بها بنت الخليفة فرحا وسرورا(٥٢) ، وبهذه المناسبة أرسل السلطان طغرلبك مع أرسلان خاتون عقدين فاخرين وقطعة ياقوت أحمر كبيرة(٥٣) ، ويذكر ابن الجوزى(٥٤) أن السلطان بعد دخوله على بنت الخليفة جلس بازائها ساعة ثم خرج وأنفذ اليها جواهر كثيرة مثمنة وفرجيتين نسيج مكللة بالحب ، وما زال على مثل ذلك كل يوم يحضر ويخدم ، فظهر منه سرور شديد من الخليفة ، وخلع السلطان فى بكرة الاثنين على عميد الملك وزاد فى ألقابه جزاء على توصله الى هذا الامر ، واتصل فى دار المملكة السماط أسبوعا ٠

ومن العادات الطيبة عند السلاجقة أن السلطان ألب أرسلان عندما تولى السلطنة السلجوقية بعد وفاة طغرلبك بعث سنة ٤٥٦هـ بابنة الخليفة زوجة طغرلبك الى بغداد وأنفذ معها خمسة آلاف دينار نفقة ، ووصلت الى بغداد وفى صحبتها القاضى أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن(٥٥) ٠

أما فيما يختص بنظام زواج أفراد البيت السلجوقى فكان العقد يتم فى دار السلطنة السلجوقية ، بحضور السلطان السلجوقى ، ففى سنة ٤٦٤هـ عقد للامير عدة

= القدمين به فتحة صغيرة على هيئة شبكة بجوار العينين ٠ انظر ٠ دوزى: المعجم المفصل ص ٦١ ٠

(٥٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٩ ٠

(٥٣) نفس المصدر والصفحة ٠

(٥٤) نفس المصدر ص ٢٣٠ ٠

(٥٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٣٤ ٠

الدين أبو العباس عبد الله المقتدى بالله على ابنة السلطان ألب أرسلان من خاتون السعدية وتم العقد فى دار السلطان ، وفى هذه الحالة جرى السلاجقة على عمل احتفال معين فكانت الفيلة المزينة والخيل المجفجفة من أهم مظاهر هذا الاحتفال ، ويذكر ابن الجوزى(٥٦) أن السلطان أرسلان جلس على سرير الملك ، وبجواره الوزير نظام الملك ، وتم عقد القران ثم نثر النثار ، وكان النثار من جواهر(٥٧) .

كما جرى السلاجقة على نظام المشاركة فيما بين أفراد البيت السلجوقى وخاصة فى مناسبات الزواج ، ففى سنة ٤٥٩هـ أمر السلطان ألب أرسلان بتجهيز بنات قرا أرسلان ملك كرمان عند زواجهن وذلك كمعاونة من السلطان بهذه المناسبة(٥٨) وكان قرا أرسلان يلى كرمان من قبل السلطان ألب أرسلان .

وتذكر بعض المصادر حفل زفاف لملكشاه على ابنة خاقان سمرقند ، فحين دخلت العروس نيسابور كان يتقدم موكبها ألف غلام وألف جارية يحمل كل واحد منهم الهدايا الثمينة ، وينثرون المسك والعنبر فى طريقها ، وكانت العروس غاية فى الجمال(٥٩) وكان ملكشاه بأصفهان حيث رسم له أبوه الاقامة بها فتربى فى أصفهان وتزوج بها(٦٠) واتخذها عاصمة للدولة السلجوقية .

---

(٥٦) المنتظم جـ٨ ص ٢٧٣ .

(٥٧) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٧١ .

(٥٨) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٢٠ .

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٤١ .

(٥٩) فامبرى : تاريخ بخارى ص ١٣٧ .

(٦٠) المافروخى : محاسن أصفهان ص ١٠٢ ، ١٠٥ .

حق الرضاع :

سار السلاجقة على عادة حق الرضاع عند تزويج بناتهم ، وهذا الحق يدفع للزوجة عند توقيع العقد ، ففى سنة ٤٧٥هـ لما طلب الخليفة القائم بأمر الله العباسى ابنة ملكشاه لابنه المقتدى طلب الوزير نظام الملك من الخليفة أن يدفع خمسين ألف دينار عن حق الرضاع ، ومائة ألف دينار للمهر(٦١) .

وفضلا عن ذلك اشترطت خاتون زوجة ملكشاه على الخليفة العباسى شروطا واقتراحات نفذت كلها ، ومن هذه الشروط ما قالته خاتون : « اذا ملكت ابنتى بأمير المؤمنين فأريد أن يخرج الى أمه وعمته وجدته ومن يجرى مجراهن من أهل بيته ، والمحتشمون من أهل دولته وأحضر خواتين غزنة (نساء أمراء غزنة) وسمرقند وخراسان ووجوه البلاد ، ويكون العقد بحضورهم(٦٢) ، كما اقترحت عليه أن لا يبقى فى دار الخليفة سرية ولا قهرمانة(٦٣) .

ومما يدل على حرص السلاجقة على احاطة بناتهم برعايتهم أن السلطان ملكشاه زار بغداد فى أواخر سنة ٤٧٩هـ بناء على طلب زوجته خاتون حتى يمهد لنقل ابنته الى هذه المدينة فدخل بغداد وأقام وزيره نظام الملك سرادقه فى ظاهرها ليقتدى به العسكر فلا ينزلوا فى دور الناس(٦٤) .

---

(٦١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢ .

(٦٢) نفس المصدر والصفحة .

(٦٣) نفس المصدر والصفحة .

(٦٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٦ .

كما حرص السلطان السلجوقى على حضور ليلة زفاف ابنته فى السابع عشر من المحرم سنة ٤٨٠هـ وكان بصحبته وزيره وأمراء السلاجقة ، ويتضح مما ذكره ابن الجوزى(٦٥) أن السلاجقة تشرفوا بزواج ابنتهم بابن الخليفة ، فكان ممن حضر هذا المجلس خال السلطان ملكشاه الامير « أيتكين » فلما حضر استقبل القبله وصلى بازاء الخليفة ركعتين واستلم الحيطان ومسح بيده وجسمه .

ولما انتهى المجلس عاد السلطان مزودا بالخلع والتاج والطوقان(٦٦) ، ولما تأهب للانصراف عمد الى تقبيل يد الخليفة فلم يجبه فسأل تقبيل خاتمه ، فأعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه ، وحمل بين يديه ثلاثة ألوية وثلاثة أفراس فى السفر وأربعة على الطريق ، واستقبل من داره بالدبادب والرايات ونثرت الدراهم والدنانير وأنفذ اليه الخليفة سريرا مذهبا ومخادا(٦٧) .

كذلك اهتم سلاطين السلاجقة فى زواجهم بتقديم الهدايا الى الخليفة العباسى ففى الثامن عشر من المحرم سنة ٤٨٠هـ قبيل زفاف بنت السلطان أنفذ السلطان الى الخليفة

---

(٦٥) المنتظم جـ٩ ص ٣٥ .

(٦٦) الخلع أى الثياب التى يخلعها الخليفة للسلطان السلجوقى . والتاج : ما يوضع على الرأس وبه يتوج السلطان نفسه ويتزين به فى الاعياد الرسمية وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب وتحف به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة وهنا يدل على منحه من الخليفة للسلطان السلجوقى ليزين به رأسه وهذا دلالة على أعلى درجات المجد والفخار . أنظر دوزى : القاموس المفصل ص ٨٨ ـ ٨٩ . والطوقان . مثنى طوق وهى حلى توضع فى العنق .

(٦٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ .

صندوقين فيهما مال ، كما عمل سماطا للامراء ، وجرت عادة السلاجقة أن يجتاز السلطان السلجوقى مكان الحريم ، ولم يكن قد رآه من قبل ثم يخرج الى الخليفة بعد ذلك ثم يعود بعد أيام فيجتاز مكان الحريم مرة ثانية وتنثر عليه الدراهم والدنانير وأثواب الديباج(٦٨) .

وفى يوم الاحد الموافق الخامس والعشرين من المحرم سنة ٤٨٠هـ أمر السلطان السلجوقى الناس بتزيين البلد من أجل زفاف خاتون بنت ملكشاه الى المقتدى وكان جهازها على مائة وثلاثين جملا ، ويذكر ابن الاثير أن الجهاز نقل على مائتين وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومية ، والجمال تسير بالجهاز بينما تدق البوقات والطبول والخدم من حوله نحو ثلاثة آلاف فارس ، ولما وصل الجهاز نثر أهل بغداد النثار ، ويضيف ابن الاثير أنه كان من الجهاز شىء آخر على أربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع الديباج الملكى ، وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة ، وكان على ستة من هذه البغال الخزانة وهى تشمل اثنتى عشر صندوقا من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلى ، وبين يدى هذه الصناديق ثلاثة وثلاثون فرسا من الخيل الرائعة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر ، ويقود الجهاز سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد والامير برسق وغيرهما(٦٩) .

ومن رسوم زواج بنت السلطان السلجوقى بابن الخليفة العباسى أن وزير الخليفة يذهب الى والدة العروس خاتون زوجة السلطان ليأخذ كريمتها الى الدار العزيزة ، ولما

---

(٦٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ .

(٦٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ .

ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ١٦٠ .

ذهب الوزير وافقت خاتون احتراما على هـذا التقليد ، وتقدم وزير السلطان ملكشاه نظام الملك ومعه أبو سـعد المستوفى والامراء ، وكل واحد معه الاشياء الكثيرة ، ثم جاءت خاتون الى الخليفة من وراء ذلك ، وكل فى محفة (٧٠) مرصعة بالجواهر ، وقد أحاط بمحفتها مائتى جـارية من خواصها بالمراكب العجيبة فوصلت الى الخليفة وأهديت اليه تلك الليلة (٧١) ٠

حضر ليـلة الزفاف الوزير نظـام الملك ومن دونه من أعيان دولة السلاجقة وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير ، وجاء نساء الامراء الكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة فى جماعتهـا وتجملهـا ، ومن بين أيديهن الشـمع الموكبيـات والمشـاعل ويحمـل ذلك جميعـه الفرسان (٧٢) ٠ ويعقب ذلك الموكب العروس بنت السلطان السلجوقى فى محفة مجللة عليهـا من الذهب والجواهر أكثر شىء ، وقد أحاط بالمحفة مـائتا جـارية من الاتراك بالمراكب العجيبة ، وسارت الى دار الخليفة ، وكانت ليلة مشهورة لم تشهد بغداد مثلها (٧٣) ٠

وفى ثانى أيام الزفاف أفرد الخليفة للامراء السلاجقة سماطـا عمل لهذا الغرض تـذكر بعض المصـادر أن به أربعون ألف من (٧٤) من السكر ، كما خلع على الامـراء السـلاجقة جميعهم ، وعلى كل من له ذكر فى العسكر

---

(٧٠) المحفة : تشبه الهودج وسميت بذلك لأن الجند يحفون بهـا عندما يركب السلطان ٠

(٧١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٦ ٠

(٧٢) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ١٦١ ٠

(٧٣) نفس المصدر والصفحة ٠

(٧٤) المن : يساوى رطلين ٠

السلطانى ، وأرسل الخليفة الخلع الى الخاتون زوجة السلطان السلجوقى ، والى جميع نساء البيت السلجوقى ردا على الهدايا التى بعث بها السلطان السلجوقى الى نساء البيت العباسى(٧٥) .

وجرت مراسيم السلاجقة فى ليلة الزفاف أن والد العروس السلطان ملكشاه يخرج للصيد على عادة ملوك الدول المجاورة ، ففى ليلة زفاف كريمته الى ابن الخليفة العباسى خرج ملكشاه وغاب ثلاثة أيام فى رحلة صيد(٧٦) .

وعند عودة السلطان والخاتون الى حاضرتهم أصفهان بالمشرق يرد الخليفة العباسى على ما قدمه السلطان من هدايا فبعث وزيره أبا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يديه نحو ثلاثمائة موكبيه ، ومثيلها مشاعل، ولم يبق فى الحريم مكان الا وقد أشعل فيه الشمعة والاثنان وأكثر من ذلك ، كما أرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفة أخرى لم ير مثلها حسنا(٧٧) .

ولما تم زواج المقتفى بابنة السلطان مسعود السلجوقى فى شعبان سنة ٥٣١هـ حضر السلطان وكبار رجال الدولة وتم عقد القران ونثرت الحبوب والجواهر وتماثيل الكافور والعنبر عى الحاضرين فى آذربيجان حيث كان عقد القران(٧٨) ، وكانت عادة خروج السلطان للصيد فى هذه الليلة أيضا فخرج السلطان مسعود مع حاشيته

---

(٧٥) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ١٦١ .

(٧٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٧ .

(٧٧) ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ١٦٠ .

(٧٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٦٧ .

الى رحلة صيد(٧٩) ٠

وكانت تقام الزينات فى بغداد بمناسبة زفاف أحد أفراد البيت السلجوقى ، سواء لمصاهرة البيت العباسى أو ملوك وأمراء الدول المجاورة وتستمر فى فرح سبعة أيام رغم أن الزفاف كان يتم خارجها وبعيدا عن أفراد البيت العباسى مثلما حدث فى السادس عشر من جمادى الاول سنة ٥٣٢هـ عندما عقد للسلطان سنجر على سغرى بنت دبيس بن صدقه فقد ضربت الطبول ببغداد وسائر أنحاء الدولة(٨٠) ٠

أما فى سائر البلاد فكانت تقام فيها الزينات مدة ثلاثة أيام فقط مثلما حدث فى رمضان سنة ٥٣٢هـ عندما تزوج السلطان مسعود ابنة عمه قاورد(٨١) أما فى بغداد فكانت تستمر سبعة أيام باعتبارها حاضرة الخلافة العباسية ٠

أما اذا كان الزواج من بين أفراد البيت السلجوقى فقد اعتاد السلاجقة أن يصحبوا معهم الهدايا والتحف عند طلب الزواج ، ففى سنة ٥٣٥هـ جاء رسول من ابن قاورد الى السلطان مسعود يخطب أخت السلطان محمد بن ملكشاه زوجة الخليفة المستظهر ومعه التحف ، ولما وافقت أحضر القضاه الى دار السلطنة ، ووقع العقد على مائة ألف دينار ، ونثرت الدراهم والدنانير وتم الزفاف فى الثامن عشر من صفر سنة ٥٣٥هـ(٨٢) ٠

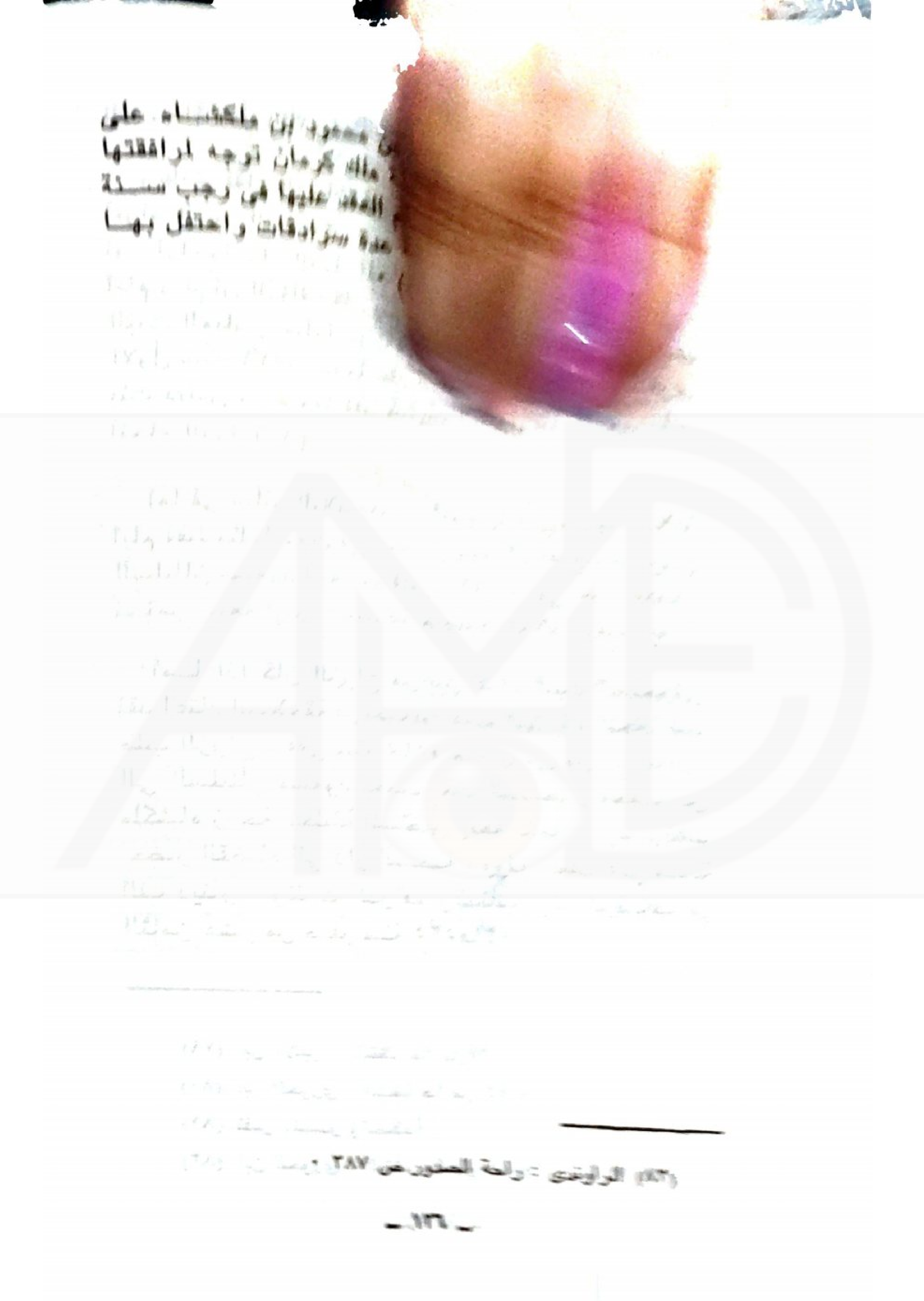
---

(٧٩) ابن الأثير : المنتظم جـ٩ ص٦٧ ٠

(٨٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٧٢ ٠

(٨١) نفس المصدر والصفحة ٠

(٨٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٧٨ ٠



... محمود إلى ملكشاه على

... ملك كرمان توجه لزافقتها

... العقد عليها في رجب سنة

... عدة سرادقات واحتفل بها

(٤٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٨٧ .

٢ ـ بعض مظاهر حياة السلاجقة الخاصة :

ـ المساكن والملابس والاطعمة ٠

ـ هوايتهم فى أوقات فراغهم ٠

ـ الولائم والاسمطة ٠

ـ بعض عاداتهم وتقاليدهم ٠

ولما عزم السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه على خطبة الخاتون الكرمانية ابنة ملك كرمان توجه لمرافقتها من كرمان الى همذان حيث تم العقد عليها فى رجب سنة ٥٥٤هـ ، وأقيم بهذه المناسبة عدة سرادقات واحتفل بها المطربون وقدمت الهدايا(٨٣) ٠

---

(٨٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٨٧ ٠

٢ - بعض مظاهر حياة السلاجقة الخاصة :

- المساكن والملابس والاطعمة .
- هوايتهم فى أوقات فراغهم .
- الولائم والاسمطة .
- بعض عاداتهم وتقاليدهم .

٢ ـ بعض مظاهر حياة السلاجقة الخاصة

تمثلت حياة سلاطين السلاجقة الاجتماعية الخاصة فى مساكنهم وملابسهم وأطعمتهم وهوايتهم ، ونظام ولائمهم وأسمطتهم ، ففيما يتعلق بمساكنهم أقام السلاجقة فى بداية أمرهم فى الخيام شأنهم شأن القبائل الرعوية التركية القابعة فى بلاد الترك ، ثم اتخذوا البيوت سكنا لهم وأصبحت هذه البيوت هى الغالبة على سكنهم(١) وعلى الرغم من ذلك فقد استمسكوا برسوم البدو وعاداتهم(٢) .

وكانت خيامهم مستديرة متشابكة ، وطرفها العلوى مدبب مصنوع من أغصان شجر الصفصاف ، وتغطى كلها بقع اللباد المزخرفة من الخارج(٣) ، ولما رحل السلاجقة الى الغرب اقتبسوا من الفرس نظام المسكن الفارسى ، فالسلطان السلجوقى ورجال بلاطه أعجبوا بسكن القصور حيث المدن العامرة بالبيوت ورغم ذلك أثر العنصر القبلى فى سكنهم .

ولما كان السلاجقة الاتراك لا يألفون سكن المدن لذلك جعلوا قصورهم مجموعة من المقاصير المنفصلة يربط بينها

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٩٢ ترجمة جورجيس عـواد .

(٢) فامبرى : تاريخ بخارى ص ١٢٩ ترجمة وتعليق أحمد محمود السادااتى .

(٣) تيمار/تاليوت رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١١٥ ترجمة لطفى الخورى .

بهو كبير ، ويحيط بالمجموعة حائط واحد ، وبداخل القصر بهو كبير للمجلس ومطابخ كبيرة تكفى لاطعام المئات من الناس(٤) وهـذا من تأثير النظـام القبـلى فى حيـاتهم الاجتماعية ، ونظام الترابط بين أفراد البيت السلجوقى ٠

كان للسلطان السلجوقى والامراء وكبار رجال الدولة السلجوقية قصور فى حاضرتهم بالمشرق(٥) ، فقد أنشأ طغرلبك بأصفهان قصـورا ودورا لسـكنه(٦) ، كما كان لهم قصور أيضا فى كبرى مدن المشرق(٧) ، والى جانب هذه القصور ، كان للسلطان السلجوقى خيام يستخدمها فى تحركاته ، تسمى بالخيام الجهرمية(٨) ٠

كانت قصور السلاجقة تحوى أماكن للخزانة والاسلحة والخيول وغيرها بجانب المطابخ والمقاصير المخصصة لملابس السلطان السلجوقى وحاجياته ، ومقاصير الاقمشة والحلى التى كان يهديها السلطان لضيوفه ، كما حـوت مصانع للحياكة الحريرية الخاصة بالسلطان تسمى تيراز "Tirez" (٩) ، وألحقت بهـا أيضـا مدارس للفروسـية واصطبلات ، ويذكر الراوندى(١٠) أن ألب أرسلان كانت له خيول كثيرة ، وبها الى جانب ما تقدم مقاصير للوزراء تتخللها جميعا حدائق صغيرة ونوافير مياه(١٣) ٠

---

(٤) تيمارا رايس : السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ص ١١٦ ٠

(٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٧٦ ٠

(٦) المافروخى : محاسن أصفهان ص ١٠١ ٠

(٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٧ ٠

(٨) الراوندي راحة الصدور ص ٢٢٠ ٠

(٩) تيمارا رايس : السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ص ١١٦ ٠

(١٠) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٥٩ ٠

(١١) تيمارا رايس : السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ص ١١٧ ٠

وبلغ من اتساع مطابخهم فى قصورهم ، انه كان يطهى بها فى عهد السلطان سنجر أربع وعشرون ألف رأس من الغنم سنويا(١٢) ، كما كان هنــاك موظف مسئول عن المطبخ والمشرب والمقاصير الخاصة والعيال والحاشية ، ويذكر نظام الملك بأن هذا الشخص له الحرمـة التـامة والاحتشام الكامل(١٣) فلا يتطاول أحد عليه ، وفى القصر كان يطبخ كل يوم بمطبخ ألب أرسلان خمسون رأسا من الغنم للفقراء كما خصص مال لسماط الخاصة والعـامة والعسكر والامراء وغيرهم(١٤) .

والى جانب القصور كانت لهم قلاع يخزنون فيهـا الاسلحة ويقيم فيها الغلمان والجوارى ، فكان للسلطان ملكشاه قلعة بناها بالقرب من أصفهان تسـمى قلعـة « دركوه » سماها ملكشـاه بقلعة السلطان كانت تتخذ مستودعا للخزائن والاسلحة ، ومقرا للغلمان الخاصـة بالسلطان ومقرا لجواريه ووصفياته(١٥) ، وذلك بعيدا عن القصر يحرسها الديالمة .

أما عامة السلاجقة فكانت دورهم تبنى غالبا من طابق واحد أو طابقين(١٦) ومواد بنائها من الجص والآجـر والكلس والنوره (الجير) ، وتتخذ السقوف من جـذوع النخل أو أغصان الاشجار(١٧) ، وللدار مرافق صـحية

---

(١٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٦٨ .
(١٣) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢١ .
ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢١ .
(١٤) البندارى : آل سلجوق ص ٤٥ .
(١٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٣ .
(١٦) ابن الجوزى : الاذكياء ص ٦٠ .
(١٧) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢٥ .

كالحمام والبئر وغيرها ، وكان بعض العامة يزينون دورهم ويؤثثونها بأثاث يتمشى مع حالتهم الاجتماعية ويفرشون الارض بالحصير(١٨) ٠

الملابــس :

كان لكل عنصر من عناصر المجتمع الاسلامى فى المشرق لبس خاص ، فالسلاجقة الاتراك لهم زيهم الخـاص الذى يميزهم عن غيرهم ، فللسلطان السلجوقى زيـه المتميز ، والامراء السلاجقة لهم زيهم الخاص بهم ٠ وكذلك الوزراء وكبار رجال الدولة والعلماء والجنود والعامة ، كما كان لكل اقليم من أقاليم المشرق ملبسه الخاص يتناسب مـع المكان الذى يعيش فيه ، فالسـلاجقة المقيمون بالعـراق يختلف زيهم عن زى السلاجقة الذين يسكنون بالمشرق فى فارس وبلاد ما وراء النهر ، لكن تجمع بينهما سمات معينة هى الزى التركى الذى حافظوا عليه ٠

كان السلطان السلجوقى يتخذ القباء(١٩) المرصـع بالجواهر لباسا له ٠ ويذكر الراوندى(٢٠) أن السـلطان سـنجر كان يلبس ثوبا زندنجيا(٢١) وثوبـا عتابيـا من

---

(١٨) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى جـ٤ ص ٦٣٥ ٠

(١٩) القباء : لباس خارجى للرجال فارسى الأصل ، يطوى تحت الابط بصورة منحرفة ،ويفصل دوزى له وصفا دقيقا بقوله : فهو واسع شديد الضيق من اعلا يمر مرتين فوق البطن ويشد تحت الذراع وهـو مقور ، وله كمان قصيران ٠ انظر ٠ دوزى : القاموس المفصل لاسماء الملابس ص ٢٩٠ ترجمة أكرم فاضل ٠

(٢٠) راحة الصدور ص ٢٦٠ ٠

(٢١) نسبة الى مدينة زندنه بالقرب من بخارى واليهـا تنسـب الثياب الزندنجية ٠

الحرير غير المنقوش وصديريا(٢٢) رفيعا ، كما كانت العمامة(٢٣) اللباس المفضل لهم ، وكان الب ارسلان يضع على رأسه عمامة عالية المسافة بين أعلاها الى طرف شاربه لا تقل عن ذراعين(٢٤) وله شاربان بلغ من طولهما انه كان يضطر الى ربطهما حين يريد الصيد(٢٥) .

كما كان السلاجقة يطلقون لحاهم ، ويهتمون بلبس القلنسوه(٢٦) والقباء ، ويلبسون أسفل ذلك كله القميص(٢٧) . واهتموا بعادة لازمتهم منذ قدومهم الى الغرب وهى « التحجيم » فكان السلطان السلجوقى يحتجم (يتفصد) مرة كل شهر وسار على هذه العادة سلاطين السلاجقة ،وحرص عليها بصفة خاصة السلطان محمد بن ملكشاه(٢٨) . كما حرصوا على أن يختضب جواريهم

---

(٢٢) الصديرى سترة صغيرة لا اكمام لها مصنوعة من الجوخ او من الحرير والقطن ذات خطوط ملونة . انظر . دوزى القاموس المفصل ٢٠٦ .

(٢٣) العمامة قطعة من القماش فارعة الطول يلفها المتعممون حول الرأس . دوزى القاموس ص ٢٥٣ .

(٢٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٦٠ .

(٢٦) ول ديورانت : قصة الحضارة ج١٣ ص ٣١٤ ترجمة ابراهيم الشواربى .

(٢٧) القلنسوة بمعنى الطاقية التى توضع تحت العمامة وهى مرادفة لكلمة طربوش . انظر دوزى : القاموس ص ٢٩٧ .

(٢٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٧ والقميص يلبس فوق السروال وله كمان واسعان للغاية وهو من القطن الأبيض .

(٢٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٧ وكان السلطان محمد يحتجم عن طريق خروج دم فاسد من العنق بواسطة شخص معين يتولى هذه المهمة وكان هو يطلب الحجامة . انظر . ابن منظور : لسان العرب ص ٧٩٠٠ .

بالحناء فى الليل(٢٩) ·

كما لبس بعض سلاطين السلاجقة الدراريع(٣٠) · وكانوا يوسعون فروجها (أطرافها) ويعرضون أكمامها · ودراريعهم كدراريع الكتاب ، ويرتدون العمائم على القلانس المرتفعة ، كما كانوا يلبسون السيوف بحمائل وفى أوساطهم المناطق(٣١) ، وخفافهم تصغر عن خفاف أهل خراسان(٣٢) ·

أما قضاتهم فيلبسون القلانس المشمرة عن الاذنين مع الطيالسة(٣٣) والقميص والجباب ، ولا يلبسون دراعة ولا خفا بكسره(٣٤) ، ولا قلنسوة تغطى الاذنين ، أما الكتاب فيلبسون ملابس كتاب أهل العراق ، ولا يستعملون القبى (جمع قباء) ولا الطيلسان(٣٥) ·

الاطعمة :

على الرغم من أن حياة السلاجقة كان يغلب عليها

---

(٢٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٢٤ ·

(٣٠) جمع دراعة والدراعة لباس كبار رجال القوم ، وهى مفتوحة من الجهة الامامية أعلى القلب ومزرورة بأزرار وعرى وهى من الصوف · انظر · دوزى : القاموس المفصل ص ١٤٦ ·

(٣١) المناطق جمع منطق وهو الحزام ويكون فى الغالب من الذهب او الفضة فيجوز ذلك عند سلاطين السلاجقة · انظر · دوزى : المعجم المفصل ص ٣٤٠ ·

(٣٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٥٣ ·

(٣٣) الطيالسة جمع طيلسان وهو نوع بسيط من الخمار الذى يطرح على الرأس والكتفين ، ويلقى أحيانا على الكتفين فقط وهو خاص بأهل الشريعة · انظر · دوزى : المعجم المفصل ص ٢٢٩ ·

(٣٤) اى من جزئين ·

(٣٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٥٣ ·

الطابع الرعوى فى بدايتها الا انهم بعد استقرارهم فى مدن المشرق ، عاشوا عيشة هادئة ، فانغمسوا فى الترف لاتساع المناطق التى كانوا يسيطرون عليها ، فتأنقوا فى الطعام ، وتفننوا فى ألوانه ، وأسرفوا فى اعداده ، كما حرصوا على تزيين الموائد بالورود والرياحين(٣٦) ، ورغم ذلك احتفظوا بالعديد من الاطعمة التركية التى شغفوا بها وأحبوها .

وكان سلاطين السلاجقة يختلطون برعاياهم ، ويحرصون على الاحتفاظ على تقاليدهم القبليه ، ومع ذلك اهتموا باعداد موائدهم ، فكانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الحساء والشواء والحلوى المختلفة الانواع ونقاع الجزر (٣٧) ، واستحدث السلاجقة هذه الانواع من الاطعمة ، فيذكر عمر الخيام (٣٨) أنه لم تكن هذه الاشياء تصنع قبلهم ، ويضيف عمر الخيام أنه كان على مائدتهم من الانواع الحلوى الجميلة ، الهاشمى والصابونى (٣٩) واللوزينج (٤٠) .

---

(٣٦) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران ص ١٨٥ .

(٣٧) وهو نوع من الشراب يشبه فى طعمه نوعا من النبيذ ، ويستخدم أحيانا بدل النبيذ ، وخاصة اذا ما حفظ مدة طويلة فيصبح له نفس مفعول النبيذ .

(٣٨) نوروز نامه ص ٤٨ ترجمة رمضان متولى .

(٣٩) نوع من الحلوى يصنع من عصير الفاكهة والسكر والزيت والسمن والدقيق والفستق ، ويصب بعد اعداده فى قوالب تشبه قطع الصابون ، ومن هنا جاءت هذه التسمية وفى بلاد المغرب يسمى الصابونى، وفى مصر وبلاد المشرق يسمى الفالوذج .

(٤٠) نوع من الحلوى يعد باللوز والفستق وماء السكر والورد والسكر ، أنظر ، عمر الخيام : نورو نامه ص ٤٨

وشمل طعامهم أيضا الدجاج ، وكانوا يقطعونها ويوضع عليها الشيرج (زيت السمسم) مضافا اليه الكزبرة والمستكة والدارصيني (القرفة) ولهم في طهي الدجاج طرق مختلفة (٤١)، ومن ألوان طعامهم أيضا المضيرة (٤٢) والملبن وهو نوع من الفواكه والحلوى والمري (٤٣) ٠

وكان خبز الشعير أصل طعامهم فيشطر ويوضع فيه كافح التوت (٤٤) كما كان الكعك الابيض من أهم ما يقدم في المناسبات (٤٥) ، وشملت موائدهم أيضا القطايف ، فكان الوزير أبو شجاع محمد بن حسين بن عبد الله يأكل القطايف في الصحون ، وكان افطاره في شهر رمضان أطباقا أكثرها من القطايف وفيها اللوز والسكر (٤٦) ٠

وكانت السكبانج من أهم أطعمتهم (٤٧) ، كما كانوا

---

(٤١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١٠٠ ٠

(٤٢) المضيره تعمل من اللحم حيث يوضع في قدر ثم يضاف اليه ماء وملح ثم يغلى فاذا قارب النضج أضيف البصل والكرات والكمون والمستكة والقرفة ، فاذا نضج وجف ماؤه ولم يبق سوى الدهن غرف في اناء وأضيف اليه اللبن والليمون والنعناع ، ثم يترك على النار حتى يغلى قليلا ، ويضاف اليه التوابل ، ثم تمسح جوانب القدر ويترك ويغطى حتى يهدأ ٠ أنظر ٠ حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٣٦ ٠

(٤٣) المري : ما يؤتدم به فيتخذ اما من السمك المالح واللحوم المالحة أو من خبز الشعير أو خبز الحنطة المحروق ٠ أنظر ٠ الثعالبي : لطائف المعارف ص ٢٠٣ ٠

(٤٤) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٨٠ ٠

(٤٥) ابن الجوزي : المنتظم جـ٩ ص ٢٤٢ ٠

(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم جـ٩ ص ٩١ ، ٢٤٢ ٠

(٤٧) وطريقة طهيه أن يقطع اللحم السمين ويوضع في قدر ثم يضاف اليه الكزبرة الخضراء ، والدراصيني (القرفة) والملح ويظل على =

يأكلون الهريسه (٤٨) والحلتيت (٤٩) ،واهتموا أيضا بسلق الطعام وخاصة فى معسكرات الجنود ففى معسكر السلطان السلجوقى كان جنوده يسلقون الطعام فى الماء ثم يأكلونه (٥٠) لعدم توافر المطابخ وأدوات الطهى ، وأكثر طعامهم التمر والذرة (٥١) .

ويحرص السلاجقة على أكل الخبز وخاصة خبز الشعير لاعتقادهم أن الدم لا يفسد ولا يتلوث من أكله ، وكان السلاجقة فى العراق يسمونه الماء المبارك (٥٢) ، وكانوا يجهزون أطعمتهم بالمسك والعنبر والعود والزعفران والقرنفل والفواكه اليابسه كالجوز واللوز والفستق والبندق والعنب وغيرها (٥٣) .

وكانت تحوى موائدهم الاطعمة الشهية كاللحم والخبز والدمس والخل والسمك ومنه المشوى والمقلى المطبوخ ،

=

النار حتى يغلى ثم يضاف اليه البصل والكرات والجزر أو الباذنجان .
حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٣٦ ـ ٦٣٧ .

(٤٨) الذشخى : تاريخ بخارى ص ١٢٨ .

والهريسة تصنع من مسلوق لحم الخراف مع الحنطة وضربها معا بعد استخراج العظام حتى يصبحا كالعجين ، ويسمى هذا الطعام فى أفغانستان وتركستان « حليم » .

(٤٩) نبات يكثر زراعته فى سجستان حيث تطبخ غلته وتؤكل .
الاصطخرى : المسالك ص ٢٤٠ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣١١ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٢ .

(٥٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ١٠ ص ٣ .

(٥١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص٤٠٠ .
لسترنج : بلدان الخلافة ص ٣٥٨ .

(٥٢) عمر الخيام : نوروز نامه ص ٦٠ .

(٥٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٣٧ .

والباقلاء والعصيده والثريد (٥٤) والارز والكباب والرءوس والاكارع وكانت تباع فى الاسواق مطبوخه ونيئه (٥٥) ، ليأكلها العامة وغيرهم ، وكان سلاطين السلاجقة يشون لحم الطير الذى يصطادونه فى رحلات الصيد كالكباب (٥٦) ٠

الهوايات التى يشغلون بها أوقات فراغهم :

كان الصيد من أهم هواية سلاطين السلاجقة وكبار رجال الدولة ، فقد حرصوا على الصيد فى غمرة حياتهم العامرة بالاحداث والقتال والتحرك ، فقد برعوا فى هذه الهواية لممارستهم حياة الرعى فى موطنهم الاول ، وساعدهم على ذلك درايتهم بالفروسية ، ولهم طرق متعددة فى الصيد ، ومن أشهرها الصيد بالصقور ، فقد خصصوا لذلك موظفا رسميا يحمل لقب (بك) أو أميرا مشرفا على الصيد (٥٧) ٠

وكان سلاطين السلاجقة يصحبون معهم فى رحلة الصيد رجال البلاط السلطانى القادرين على المشاركة معهم فى الصيد ، وتبدأ رحلة الصيد فى الصباح ويعودون فى المساء ، وبلغ من شغف السلطان ملكشاه بالصيد أنه كان يحمل معه دفترا صغيرا يسجل فيه ملاحظاته الشخصية

---

(٥٤) وتعمل العصيدة من التمر ويضاف اليه السكر والعسل ، ويعمل الثريد من المرق واللحم وقد يضاف اليه الحمص ، ويؤكل فى الغذاء والعشاء ٠ أنظر ٠ الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج١٤ ص ٣٩٥ ٠

(٥٥) ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ص ٣٤ ٠

(٥٦) نظامى عروض سمرقندى : جهار مقاله ص ٩٠ ترجمة عبد الوهاب عزام ٠

(٥٧) تيمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١١٥ ٠

للحوادث التى تقع فى يوم الصيد ويذكر الراوندى (٥٨) ان ملكشاه استطاع ان يصيد فى يوم واحد سبعين غزالا ، وبلغ من كثرة صيد ملكشاه أنه بنىمنارة من قرون وحوافز الغزلان التى صادها سميت منارة القرون وتقع بظاهر مدينة الكوفه ، وبنى مثلها فى ما وراء النهر ، وكان يتصدق بقدر ما يصطاد دينارا لكل صيد (٥٩) .

احتفظ سلاطين السلاجقة بنظام ووقت معين فى الصيد حرصوا على مراعاته ، فلا يخرجون الى الصيد فى وقت العزاء ، ولا يخرجون الا بعد شهر من تاريخ الوفاه ففى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٤٧٤ هـ توفى داود بن السلطان ملكشاه فحزن عليه حزنا شديدا ولم يخرج للصيد الا بعد شهر (٦٠) .

ومن حرص السلاجقة على الصيد فان السلطان السلجوقى كان يستشير منجمه الخاص فى اختيار اليوم المناسب للخروج الى الصيد ، فالسلطان سنجر وهو بمرو كان يستشير المنجم عمر الخيام للخروج الى الصيد ، وطلب منه السلطان السلجوقى أن يختار بضعة أيام لا يكون فيها ثلج ولا مطر تصلح للخروج الى الصيد (٦١) ليتمتع بهذه الرحلة التى هى من أحب هوايات سلاطين السلاجقة .

استخدم السلاجقة الصقور المدربة على الصيد ، وكانت هذه الصقور من أحب الهدايا لدى سلاطين السلاجقة ،

---

(٥٨) راحة الصدور ص ٢٠٥ .

(٥٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٧٠ .

البندارى : آل سلجوق ص ٧٠ .

(٦٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٣ .

(٦١) نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقاله ص ٧ .

فلما ولى فخر الملك بن نظام الملك وزارة السلطان بركياروق جاء من خراسان محملا بالهدايا للسلطان السلجوقى ، ومن جملة هداياه الصقور المدربة للصيد (٦٢) ، وكانت هذه الصقور يقتنيها ملوك وأمراء الدول المجاورة لهذا الغرض، وهى من أحب الرياضة والنزهة لهم ، ووجد سلاطين السلاجقة فى الصيد ما يشبع رغبتهم وحاجة مطعمهم ويعتبرون ذلك الصيد طعاما حلالا لهم ، فكل حيوان أو طائر مدرب على الصيد يكون كل ما يصطاده حلالا (٦٣) .

وكان من هواية بعض السلاطين صيد الوحوش (٦٤)، وكانوا يستعينون فى هذه الهواية بالكلاب والفهود للصيد بجانب الصقور ، لكن الصقور غلبت عليهم ، وكان للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه شغف عظيم بالصقور والفهود وكلاب الصيد والبزاه (طائر الباز) والحمام ، فاتخذ لها القلادات الذهبية ، كما أن السلطان مسعود كان يهوى صيد الاسود خاصة ، وكان عنده حصان مدرب خاص بهذا الصيد (٦٥) .

وبلغ من شغف السلطان محمد بن ملكشاه بالصيد أنه فى ذهابه أو عودته من بغداد كان يصطاد فى طريقه ، ففى سنة ٥٠١هـ وصل السلطان بغداد واصطاد فى طريقه صيدا كثيرا وبعث أربع جمازات عليها أربعون صيد أهديه الى دار الخلافة العباسية ، وكانوا فى صيدهم يختمون الظباء بختم السلطان(٦٦) تفاخرا بكثرة صيدهم .

---

(٦٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٥ .

(٦٣) نفس المصدر ص ٥٩٢ .

(٦٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٩٨ .

(٦٥) نفس المصدر ص ٣٢٧ ، ٣٠١ .

(٦٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص١٥٥ .

وللصيد لبس خاص وأدوات معينة ورسوم وضعها سلاطين السلاجقة(٦٧) ونظام يسيرون عليه . فاذا ما عزم السلطان على الصيد ، أعد له رجاله الطعام وكان أمراء الاتراك والخواص والعوام يتعجبون من كثرته(٦٨) لان رحلة الصيد كانت تستغرق ثلاثة أيام(٦٩) ، ويدل ذلك على مدى اهتمام السلطان السلجوقى بيوم الصيد .

ومن أحب طرق الصيد عند السلاجقة الصيد بالباز وهو طائر مؤنس يحبونه ، وجرى العرف أن طائر الباز من سمات عظمة الملوك ، ولذلك كان سلاطين السلاجقة يقولون أن ملك الجوارح الباز ،ويتفاءلون برؤياه ،وخاصة اذا حط هذا الطائر على يد السلطان السلجوقى متجها بوجهه شطره(٧٠) ويذكر عمر الخيام(٧١) أن الابيض منه أكثر حرصاً فى الصيد لكنه شرس .

كذلك مارس السلاجقة هواية سباق الخيل ، وهى عادة قديمة موجودة لديهم ، وفى البداية كان يتم عن طريق المراهنة رغم أن الاسلام يمنعها ، ففى سنة ٤٧٩هـ توجه السلطان ملكشاه الى الموصل ليهنىء مسلم بن قريش على نجاته من فتنة ضده وقدم خيله ، وفيها فرس يسمى (بشار) وراهن السلطان على مسابقته فأجرى ذلك وكان له السبق(٧٢) .

---

(٦٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٣٠ .

(٦٨) نظام الملك : سياستنامه ص١٦٥ .

(٦٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٧ .

(٧٠) عمر الخيام : نوروز نامة ص ٨٠ .

(٧١) نوروز نامة ص ٨٠ .

(٧٢) البندارى : آل سلجوق ص ٧٧ .

فلما ولى فخر الملك بن نظام الملك وزارة السلطان بركياروق جاء من خراسان محملا بالهدايا للسلطان السلجوقى ، ومن جملة هداياه الصقور المدربة للصيد (٦٢) ، وكانت هذه الصقور يقتنيها ملوك وأمراء الدول المجاورة لهذا الغرض، وهى من أحب الرياضة والنزهة لهم ، ووجد سلاطين السلاجقة فى الصيد ما يشبع رغبتهم وحاجة مطعمهم ويعتبرون ذلك الصيد طعاما حلالا لهم ، فكل حيوان أو طائر مدرب على الصيد يكون كل ما يصطاده حلالا (٦٣) .

وكان من هواية بعض السلاطين صيد الوحوش (٦٤)، وكانوا يستعينون فى هذه الهواية بالكلاب والفهود للصيد بجانب الصقور ، لكن الصقور غلبت عليهم ، وكان للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه شغف عظيم بالصقور والفهود وكلاب الصيد والبزاه (طائر الباز) والحمام ، فاتخذ لها القلادات الذهبية ، كما أن السلطان مسعود كان يهوى صيد الاسود خاصة ، وكان عنده حصان مدرب خاص بهذا الصيد (٦٥) .

وبلغ من شغف السلطان محمد بن ملكشاه بالصيد أنه فى ذهابه أو عودته من بغداد كان يصطاد فى طريقه ، ففى سنة ٥٠١هـ وصل السلطان بغداد واصطاد فى طريقه صيدا كثيرا وبعث أربع جمازات عليها أربعون صيد أهديه الى دار الخلافة العباسية ، وكانوا فى صيدهم يختمون الظباء بختم السلطان(٦٦) تفاخرا بكثرة صيدهم .

---

(٦٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٥ .

(٦٣) نفس المصدر ص ٥٩٢ .

(٦٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٩٨ .

(٦٥) نفس المصدر ص ٣٢٧ ، ٣٠١ .

(٦٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص١٥٥ .

وللصيد لبس خاص وأدوات معينة ورسوم وضـعها سلاطين السلاجقة(٦٧) ونظام يسيرون عليه ، فاذا مـا عزم السلطان على الصيد ، أعد له رجـاله الطعام وكان أمراء الاتراك والخواص والعوام يتعجبون من كثرته(٦٨) لان رحلة الصيد كانت تستغرق ثلاثة أيام(٦٩) ، ويدل ذلك على مدى اهتمام السلطان السلجوقى بيوم الصيد ٠

ومن أحب طرق الصيد عند السلاجقة الصيد بالبـاز وهو طائر مؤنس يحبونه ، وجرى العرف أن طائر البـاز من سمات عظمة الملوك ، ولذلك كان سـلاطين السلاجقة يقولون أن ملك الجوارح الباز ،ويتفاءلون برؤياه ،وخاصة اذا حط هذا الطائر على يـد السلطان السلجوقى متجها بوجهه شطره(٧٠) ويذكر عمـر الخيام(٧١) أن الابيض منه أكثر حرصاً فى الصيد لكنه شرس ٠

كذلك مارس السلاجقة هواية سباق الخيل ، وهى عادة قديمة موجودة لديهم ، وفى البـداية كان يتم عن طـريق المراهنة رغم أن الاسلام يمنعها ، ففى سنة ٤٧٩هـ توجـه السلطان ملكشاه الى الموصل ليهنىء مسـلم بن قريش على نجاته من فتنة ضده وقدم خيله ، وفيها فرس يسمى (بشار) وراهن السلطان على مسابقته فأجرى ذلك وكان له السبق(٧٢) ٠

---

(٦٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٣٠ ٠

(٦٨) نظام الملك : سياستنامه ص١٦٥ ٠

(٦٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٣٧ ٠

(٧٠) عمر الخيام : نوروز نامة ص ٨٠ ٠

(٧١) نوروز نامة ص ٨٠ ٠

(٧٢) البندارى : آل سلجوق ص ٧٧ ٠

اقتنى سلاطين السلاجقة الخيول السريعة العربية الفارهة(٧٣) ، فالسلطان ملكشاه كان يجيد ركوب الخيل(٧٤) ، وكان السلطان طغرل بن أرسلان مغرما بسباق الخيل فهى وسيلته المفضلة للتسلية(٧٥) ، ويذكر الراوند(٧٦) أنه يجب على السلطان أن يتحلى بالسباق والرماية فهما حلال من وسائل غزو الكفار والجهاد حيث أنه كان ما يلهو به الرجل باطل الا رمية بقوس أو تأديبه فرسه ، وقد أباح الفقهاء هذه الرياضة على ألا تكون وسيلة للحصول على المال ٠

اهتم سلاطين السلاجقة أيضا بهواية لعب الكرة ، ويذكر الراوندى(٧٧) أن السلطان ملكشاه كان يجيد اللعب بالكرة ، وفى سنة ٤٧٩هـ عندما زار بغداد خرج الى الحلبة ولعب بالكرة(٧٨) وكانت مهارة ملكشاه فى اللعب والصيد على كل لسان(٧٩) ، كما كان يلعب الكرة من على ظهر الخيل فى ميادين خاصة أعدت لهذا الغرض بقصور السلاجقة(٨٠) ، كما اتقن هذه اللعبة أيضا السلطان أرسلان بن طغرل الذى عرف بمهارته فى الرماية ولعب الكرة(٨١) ٠

---

(٧٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٥ ٠

(٧٤) نفس المصدر ص ١٩٧ ٠

(٧٥) نفس المصدر ٥٩٢ ٠

(٧٦) نفس المصدر والصفحة ٠

(٧٧) راحة الصدور ص ١٩٧ ٠

(٧٨) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٥٨ ٠

(٧٩) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٥٥ ٠

(٨٠) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص٢٦٢ ٠

(٨١) الراوندى : راحة الصدور ص ٩٦٨ ٠

عرف السلاجقة النرد والشطرنج ، فأما النرد فكان سلاطين السلاجقة ووزراؤهم وكبار رجال دولتهم يلعبونه فى منازلهم ومجالسهم ، وكان الامير طغانشاه بن الب أرسلان يلعب النرد مع الشاعر البديهى عندما كان هذا الامير حاكما على هراة فى عهد أبيه(٨٢) وكان اللعب على دنانير لان هذا الامير كان مقمرا(٨٣) .

أما الشطرنج فهو لعبة قديمة اخترعها حكماء الهند وأهدوه الى أنوشروان ، وكشف بزرجمهر سره وزاد عليه بابا ثم أهداه أنوشروان الى قيصر الروم ، فأعمل حكماء الروم أذهانهم فيه وزادوا عليه هم أيضا بابين(٨٤) واتخذها سلاطين السلاجقة لشغل أوقات فراغهم فى قصورهم ومجالسهم الخاصة .

عمرت قصور ودور السلاجة بلعب الشطرنج والنرد ليعرفوا الحكمة فى ترتيبها ، كما جعلوا اللعب بها فى مجالسهم للندماء مع السلاطين ليعلم النديم السلطان كيفية تقسيم الجيش الى جناح وميمنة وميسرة(٨٥) ، والشطرنج هو لعبة الحكماء وأرباب الفهم وذوى الخواطر السريعة فينبغى فيها الجهد لكى يتقنها اللاعب ، وجعلوا الشطرنج أسمى وأعلا من النرد ، فالنرد يبرز العقل ، والشطرنج للتسلية(٨٦) ويتلاءم مع قوة الخاطر ومظهر الملك(٨٧) .

---

(٨٢) نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقاله ص ٥١ ـ ٥٢ يسمى النرد فى مصر الضمنة .

(٨٣) أى يلعب القمار .

(٨٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٦٦ .

(٨٥) نفس المصدر والصفحة .

(٨٦) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٧٦ .

(٨٧) نفس المصدر والصفحة .



ولم يلعب سلاطين السلاجقة على رهان بل للتسلية ولشغل أوقات فراغهم حتى لا يصبح اللعب قمارا ، وكان نظام الملك الطوسى يلعب الشطرنج والنرد مع جلسائه فى وقت الفراغ ، وعندما يدخل اليه أحد لعمل ما كان يأمر برفع الشطرنج(٨٨) فالعمل عند السلاجقة أهم من ممارسة هوايتهم ٠

الولائم والاسمطة :

كان سلاطين السلاجقة يقيمون فى قصورهم الولائم والاسمطة فخصصوا قاعات خاصة لهذه الولائم ومطابخ كبيرة وحرصوا على اقامة هذه الولائم للعامة والخاصة، فالسماط العام كان يعقد لكل رعايا الدولة وفى الغالب يكون بعد الانتصارات كالسماط الذى عمله السلطان طغرلبك سنة ٤٥٢هـ بعد قضائه على البساسيرى(٨٩) ٠

والولائم العامة أيضا كانت تقام عند الاحتفال بزواج أحد أفراد البيت السلجوقى فلما تم زفاف السلطان طغرلبك بابنة الخليفة القام أقيم سماط بدار السلطنة استمر اسبوعا ، وكان لجميع رعايا الدولة ، ثم أقيم سماط خاص لكبار رجال الدولة والامراء فى يوم الاحد الحادى والعشرين من صفر سنة ٤٥٥هـ وخلع فى هذه السماط على الحاضرين(٩٠) ٠

خصص السلطان ألب أرسلان راتبا معينا للسماط برسم العسكر والامراء وهو السماط الخاص(٩١) ٠

---

(٨٨) نظام الملك : سيا ستنامة ص ١٣١ ٠

(٨٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢١٥ ٠

(٩٠) نفس المصدر ص ٢٢٩ ٠

(٩١) البندارى : آل سلجوق ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

بالاضافة الى ما ينفق فى مطبخه لسماط العامة من الغنم يقدر كل يوم بخمسين رأسا من الغنم(٩٢) ، وكان السلطان طغرلبك ينصب الخوان فى الصباح الباكر ويقدم فيه أطيب ألوان الطعام ، وذلك فضلا عما كان فى الصحراء أثناء رحلة الصيد للامراء الاتراك والخواص(٩٣) .

بعض عاداتهم وتقاليدهم :

رغم أن السلاجقة تركوا ديارهم وموطنهم الاصلى واستقروا فى بلاد المشرق الاسلامى واستمدوا من الفرس بعض النظم الفارسية فى شتى شئون الحياة بالتدريج ، لكنهم حافظوا على خصائص الحياة التركية ، فاستمرت معهم بعض العادات والتقاليد التى جلبوها معهم ، ووضحت هذه العادات والتقاليد فى مجالس العزاء ، وعادتهم فى اظهار الحزن على المتوفى ، وتقاليدهم فى التشيع ودفن المتوفى ، ونظامهم فى بناء قبورهم ، ثم وضحت هذه العادات التركية فى سلوك السلاجقة فى بلاد المشرق فى طريقة التخلص من أعدائهم ومناوئيهم فى السلطة .

فبالنسبة للعزاء اتخذ سلاطين السلاجقة مجالس خاصة بها تدل على مدى اهتمامهم بالمتوفى ، كما توضح أيضا مدى الترابط بين أفراد البيت السلجوقى ، ومدى المشاركة الوجدانية بين رعاياهم ، ومن عادة السلاجقة فى هذا الشأن تعطيل العمل فى يوم الوفاة ، وانقطاع الطبل للسلطان السلجوقى أيام الحداد التى تستمر من ثلاثة الى سبعة أيام حسب مكانة المتوفى ، فاذا توفى السلطان السلجوقى أو الخليفة العباسى يمنع الضرب بالخيم

---

(٩٢) البندارى : آل سلجوق ص٤٥ .

(٩٣) نظام الملك : سياستنامة ص ١٦٥ .

السلطانية سبعة أيام فلما توفى زخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم ببغداد منعضرب الطبول بالخيم السلطانية بمدن المشرق(٩٤) .

يجلس السلطان السلجوقى لتقبل العزاء عند وفاة أحد أبنائه أو زوجاته فلما توفيت خاتون بنت السلطان ملكشاه زوجة الخليفة المقتدى سنة ٤٨٢هـ بالجدرى فى أصبهان جلس السلطان للعزاء فيها سبعة أيام ، وأرسل الخليفة العباسى الى السلطان السلجوقى رسولين من قبله هما المقتدى أبو محمد التميمى وعفيفى الخادم موفدين عن دار الخلافة العباسية للتعزية(٩٥) ، وفى سنة ٤٨٦هـ عندما توفى السلطان محمود بن ملكشاه جلس السلطان بركياروق للعزاء(٩٦) .

كان السلاجقة يلبسون السواد حدادا على المتوفى فى مجلس العزاء ، كما تصبغ الملابس بالسواد أيضا ، فعندما قتل العز محمد بن يحيى امام العلماء بخراسان ومزقوا فمه، صبغ أهل خراسان ملابسهم بالسواد ، ولبس غيرهم ملابس سوداء حدادا على هذا العالم الفاضل(٩٧) .

وحرصا على مشاركة السلطان السلجوقى فى مجالس العزاء كان يذهب الى مجلس العزاء عند وفاة أحد أبناء أو زوجات كبار رجال الدولة ، ففى سنة ٤٧٥هـ توفى جمال الملك بن نظام الملك ، وجلس الوزير للعزاء ، وحضر

---

(٩٤) ان الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٤٧ .

(٩٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٤٧ .

(٩٦) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٣٤ .

(٩٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٧٥ .

السلطان ملكشاه معزيا له(٩٨) لمكانة الوزير نظام الملك الطوسى عند السلطان ملكشاه ٠

تختلف أيام الجلوس للعزاء فاذا كان المتوفى السلطان السلجوقى أو الخليفة العباسى أو أبنائهم او بناتهم أو زوجاتهم فيكون الجلوس للعزاء سبعة أيام ، واذا كان المتوفى من أرباب الوظائف الاخرى فيكون الجلوس للعزاء ثلاثة أيام ، ففى سنة ٤٦٥هـ عندما قتل السلطان ألب أرسلان جلس الوزير فخر الدولة للعزاء فى صحن الدار السلطانية سبعة أيام وغلقت الاسواق ، وجلست أخته الخاتون لتقبل العزاء(٩٩) ٠

واذا كان المتوفى أحد أبناء الوزراء أو الامراء فيكون الجلوس للعزاء ثلاثة أيام فقط ، ففى شعبان سنة ٤٧٠هـ توفيت بنت الوزير نظام الملك الطوسى زوجة الوزير عبدالله بن عبد العزيز فخر الدولة ، جلس لها الوزير للعزاء ثلاثة أيام(١٠٠) ، وفى بعض الاحيان لا يكون هناك مجلس للعزاء وذلك بناء على توصية السلطان المتوفى فلما توفى ملكشاه وحمل تابوته الى أصفهان للدفن بها لم يجلسوا له للعزاء وكعادة أمثاله بناء على وصيته(١٠١) ٠

كان السلاجقة يجزون شعورهم عند وفاة عزيز لديهم، ففى الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ٤٧٤هـ توفى داود بن ملكشاه بأصفهان فحزن عليه السلطان حزنا

---

(٩٨) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢٤ ٠

(٩٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٧٧ ٠

(١٠٠) نفس المصدر ص ٣١٧ ٠

(١٠١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص٢٨٧ ٠
ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٢٦٣ ٠

شديدا ولشدة حزنه عليه لم يتمكنوا من أخذه منه لغسله الا بمشقة ، وامتنع السلطان عن الطعام والشراب ، واجتمع الاتراك فى دار السلطنة وجزوا شعورهم واقتدى بهم نساء الحواشى والحشم والاتباع والخدم(١٠٢) .

كما كانوا يجزون نواصى الخيول أيضا ويقلبون سروجها ويسودوا هذه الخيول ، فلما توفى داود بن السلطان ملكشاه أقام أهل أصفهان المآتم فى منازلهم وأسواقهم سبعة أيام ، وقام النساءبتسويد وجوههن وجز شعورهن(١٠٣) وذكر ابن الجوزى(١٠٤) أن السلطان ملكشاه كتب رقعة بخطه يقول فيها معبرا عن حزنه على وفاة ابنه : أما أنا يا ولدى داود فقد خرجت الى الصيد ، وأنت غائب عنى وعندى من الاستجاش لفراقك والانزعاج لعبدك عنى والبكاء عليك ما أسهر ليلى ونغص عيشى .. فواشوقاه اليك ، وواحسرتاه عليك وواسفاه على ما فات منك » .

شارك كبار رجال الدولة حزن السلطان ملكشاه على فقد ابنه فلما حملت هذه الرقعة الى الوزير نظام الملك وقرأها بكى بكاء شديدا وجمع الوجوه والمحتشمين وقصدوا قبر داود بن السلطان ملكشاه وقرأ الرقعة وبكى الحاضرون وتجدد الحزن وذلك فى يوم السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٤٧٤هـ(١٠٥) .

---

(١٠٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٥ ص ١٠٣ .

(١٠٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٣٣ ،
ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢٢ .
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٥ ص ١٠٣ .

(١٠٤) المنتظم جـ٨ ص ٣٣ .

(١٠٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٣٣ .

سار نساء السلاجقة على عادة نثر شعورهن ووضع التراب عليها حزنا على فقد عزيز عليهن ، فعندما قتل الوزير الكندرى فعل الجوارى ذلك حزنا عليه(١٠٦) كما ساروا على عادة النوح فى الاسواق عند الوفاة ، كما شاركت بغداد هذه العادة بالنسبة للسلاجقة سنة ٤٨١هـ عندما توفى أحمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان ولى عهد أبيه جلس الناس ببغداد سبعة أيام فى دار الخلافة ، وخرج الناس ينحن فى الاسواق ، كما امتنع الناس عن ركوب الخيل فى فترة العزاء(١٠٧) .

كانت بغداد تسير على نهج أصفهان اظهارا للحزن ، فلما توفيت الخاتون سنة ٤٨٣هـ جلس الوزير ببغداد للعزاء سبعة أيام ، وكذلك بأصفهان ، ولما توفى السلطان طغرلبك جلس الوزير الكندرى للعزاء ، وجلس له أيضا الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداد لتقبل العزاء(١٠٨) وكان الشعراء فى هذه المجالس يرثون المتوفى فى بغداد وفى معسكر السلطان(١٠٩) .

وفى سنة ٥٦٥هـ توفيت والدة السلطان سنجر جدة السلطان محمود لابيه بمرو فجلس السلطان محمود ببغداد للعزاء ، ويذكر ابن الاثير(١١٠) أنه كان عزاء لم يشاهد الناس مثله من قبل ، لكثرة المشاركين فيه من أفراد البيت السلجوقى والعباسى ورعايا الدولة .

---

(١٠٦) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص٢٣٩ .

(١٠٧) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٦٩ .

(١٠٨) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٦ .

(١٠٩) نفس المصدر ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(١١٠) الكامل فى التاريخ جـ١٠ ص ٥٦٣ .

ومن عادة السلاجقة أيضا أنهم كانوا يسيرون خلف المتوفى مطأطىء الرءوس حتى اذا ما واروه التراب ارتدوا من أجله الملابس السوداء وشارات الحداد ، وتخرج الجنائز ومعها الطبول والنوائح والشموع ، وخاصة عند وفاة رجال العلم ، ففى سنة ٤٨٤هـ توفى عبد الرحمن بن أحمد أبو طاهر وهو من رؤساء الشافعية ، فسار فى جنازته سائر الوجوه ، ولم يتبعه راكبا سوى الوزير نظام الملك لكبر سنه ، وجاء السلطان ملكشاه فى يوم الوفاة الى قبره(١١١) ٠

وللسلاجقة نظام خاص عند الوفاة والدفن ، ويتجلى ذلك من وصية السلطان ألب أرسلان لجنوده عندما قال لهم : ان قتلت فافعلوا بى ذلك وألقى القوس والنشاب وأخذ الدبوس والسيف ، وعقد ذنب فرسه بيده وجعل عساكره تعمل مثله ، ولبس البياض وتحنط(١١٢) ويقصد بلبس البياض (الكفن) ٠

كما كانوا يلطمون الخدود ويشقون الثياب عند التشيع، ففى سنة ٤٨٥هـ لما توفى السلطان ملكشاه منعت زوجته زبيدة خاتون الناس من عمل ذلك ، فلم يلطم خد ولم يشق ثوب(١١٣) ويذكر نظامى عروضى(١١٤) ما عمله الناس عند وفاة أحد الجزارين عندما قاموا بتمزيق الثياب والنواح حزنا عليه ٠

لكن سلاطين السلاجقة ساروا بمايتفق والشرع الاسلامى بالنسبة للوفاة فكان هناك واعظ فى مجلس العزاء يستمر

---

(١١١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٥٩ ٠

(١١٢) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ٦٦ ٠

(١١٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٦٢ ٠

طوال أيام المجلس وبعد انتهاء المجلس يستمر فى منزل المتوفى ، ففى سنة ٥١٥هـ عندما توفيت جدة السلطان محمود لابيه جلس للعزاء فى حجرة من دار السلطنة ومعه خواصه ووزيره وأرباب الدولة وأعيان العسكر وجاءهم المعزون بثبات العزاء ونصب كرسى للوعظ(١١٥) .

اهتم السلاجقة بقبور أسلافهم فجدهم سلجوق دفن بمدينة جند لذلك كانت هذه المدينة ذات أهمية خاصة للسلاجقة ، فلما خرج السلاجقة من ديارهم أسسوا لانفسهم دولة فى البلاد التى فتحوها ، ومن بلاد المشرق أخذوا يزحفون رويداً رويدا على موطنهم الاصلى ليستردوه بالفتح(١١٦) ، ومنها مدينة جند التى اخضعها السلطان ألب ارسلان لسلطانه(١١٧) .

ومن مظاهر اهتمامهم بقبورهم أنهم أنشأوا لها قباب وأضرحة ، وأصبحت هذه القباب علامة رائعة تملأ فضاء فارس ، وأنشأوا القباب المخروطية التى أصبحت رمزا للفن المعمارى السلجوقى(١١٨) وقد وجد بارتولد فى الكتابات الارخونية(١١٩) بعض العقائد التى كانوا يدينون بها منها أن روح المتوفى تنقلب الى طير أو حشرة ، وقد انعكست هذه العقيدة فى تأبينهم لموتاهم ، اذ كانت ترد

---

(١١٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص٥٩ .

(١١٤) جهار مقاله ص ٨٧ .

(١١٥) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٢٢٢ .

(١١٦) باتولد : تاريخ الترك ص ١٠٠ .

(١١٧) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٢١ .

(١١٨) تيمارارايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١١٢ .

(١١٩) أقدم كتابة عرفها الاتراك ، ويتألف هذا الخط من ثمان وثلاثين حرفا ، وكان هذا الخط يكتب من أعلى الى أسفل مرتدا من اليمين .

عبارة (لقد أصبح بازا أو صقرا) ولا زالت هذه العبارة ترد كثيراً فى الحكايات الشعبية التركية(١٢٠) وعندما مر الرحالة ناصر خسرو على مدن المشرق وجد على بيوت مدينة قاين (بينها وبين هراة ثلاثون فرسخا) قباب(١٢١) وقد علقت القباب على بيوتهم(١٢٢) .

وبرجع الفضل الى السلاجقة فى تشييد الاضرحة كأبنية مقدسة وتطوير المقابر البرجية ، ومن أمثلة ذلك ضريحات مقبيان وجدا فى قزاقان على الطريق الذى يصل بين همذان وقزوين يرجع تاريخهما الى سنة ٤٦٠هـ وسنة ٤٨٦هـ(١٢٣) علامة على نظام السلاجقة فى بناء قبورهم، وفى سنة ٥٥٢هـ لما توفى سنجر دفن فى قبة بناها لنفسه سماها دار الآخرة(١٢٤) .

وأكثر السلاجقة من الاضرحة التى على شكل أبراج اسطوانية أو ذات اضلاع وأوجه متعدده أو على شكل عمائر ذات قباب(١٢٥) ، وحرص سلاطين السلاجقة على دفن موتاهم فى حاضرتهم ، فلما توفى ألب أرسلان أوائل سنة ٤٦٥هـ حمل جثمانه الى مرو العاصمة ودفن بجوار أبيه(١٢٦) ولما توفى ملكشاه سنة ٤٨٥هـ ودفن

---

(١٢٠) تيمارارايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١١٣ .

(١٢١) ناصر خسرو : سفر نامه ص ١٠٥ .

(١٢٢) نفس المصدر والصفحة .

(١٢٣) نعمت اسماعيل عـلام : فنون الشرق الاوسـط فى العصر الاسـلامى ص ١٠٢ .

(١٢٤) ابن الاثير : الكامل جـ١١ ص ٢٢ .

(١٢٥) صادق نشأة ومصطفى حجازى : صفحات عن ايران ص٧٧

(١٢٦) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٢٨ .

بأصفهان العاصمة(١٢٧) وفى سنة ٥٥٢هـ ولما توفى السلطان سنجر دفن فى همذان فى قبة بناها لنفسه سماها الدار الاخرد(١٢٨) وفى ذى القعدة سنة ٤٥٢هـ عندما توفيت خاتون زوجة طغرلبك بزنجان حزن عليها حزنا شديداً وأمر ان يحمل تابوتها الى الرى فدفنت بها(١٢٩) ٠

ومن عادات السلاجقة التى استمروا عليها طريقة التخلص من أعدائهم أو مناوئيهم فى السلطة ، فلما أراد السلطان ألب أرسلان التخلص من قتلمش قبض عليه وسير اليه غلامين ضرباه بالسيف(١٣٠) ، وفى سنة ٥٣٢هـ أمر السلطان مسعود بضرب عنق وزيره عندما سمع أن وزيره يقوم بتدبير فتنة ضده(١٣١) ٠

كما اتبعوا طريقة الخنق بالوتر فعندما قبض بركيارق على الخاتون زبيدة التى كانت تعارض توليه السلطنة حبسها فى قلعة الرى وتم خنقها بوتر قوسه(١٣٢) ، كما خنق ملكشاه عمه قاورد بوتر قوسه أيضا(١٣٣) وهذه العادة جلبوها معهم من موطنهم الاصلى ٠

كما اتبعوا عادة سمل العيون ففى شوال سنة ٤٧٦هـ أمر السلطان ملكشاه بسمل عينى أبو المحاسن كمال الملك أبو الرضا عندما عظم أمره فى أكل أموال

---

(١٢٧) ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٧٥ ٠

(١٢٨) نفس المصدر جـ١١ ص ٢٢٢ ٠

(١٢٩) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٢ ٠

(١٣٠) البندارى : آل سلجوق ص ٢٨ ٠

(١٣١) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٧ ٠

(١٣٢) البندارى : آل سلجوق ص ٨٥ ٠

(١٣٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ٥ ص ١٣٥ ٠

الناس(١٣٤) ، كما أمر ملكشاه أيضا بتكحيل (سمل) عيني تتش لعصيانه عليه(١٣٥) وتم سمل عيني أمير خراسان عندما قام بثورة ضد السلطان سنجر(١٣٦) كما سملت عيني ملكشاه بن بركياروق سنة ٤٩٩هـ(١٣٧) ٠

واستخدم السلاجقة السم أيضا فالسلطان سليمان جرعوه كأسا مسمومة فى شوال سنة ٥٥٠هـ(١٣٨) وهكذا لم يستطع السلاجقه التخلص من هذه العادة التى جلبوها معهم ٠

وبالاضافة الى ذلك استخدموا الصلب والتعليق حيث يطوفون بمن يريدون القضاء عليه فى موكب كبير ثم يعلق مصلوبا مدة سبعة أيام يرشقونه بالسهام ثم يحرقوه فى النهاية(١٤٠) واتبعوا طريقة جذع الانف مع أسراهم من الروم فلما انهزم الروم فى موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٢هـ أخذ ألب أرسلان مقدم الروم وأمر بجذع أنفه(١٤١) ووضعوا فى أذنى الامبراطور رومانس حلقة وجعلوه يحمل مطرقة فى يده امعانا فى الذل(١٤٢) ٠

وطريقة التشهير أيضا من وسائل التخلص من مناوئيهم ففى ذى الحجة سنة ٤٧٤هـ أخرج السلطان ملكشاه (أتكيا)

---

(١٣٤) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٣١ ٠

(١٣٥) نفس المصدر ص ١٣٧ ٠

(١٣٦) نفس المصدر ص ٢٧٩ ٠

(١٣٧) البندارى : آل سلجوق ص ٨٨ ٠

(١٣٨) ابن الاثير الكامل جـ١١ ص ٥٣٠ ٠

(١٣٩) نفس المصدر ص ٢٦٣ ٠

(١٤٠) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٤٦ ٠

(١٤١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٨ ص ٢٦٠ ٠

(١٤٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٩٠ - ١٩٢ ٠

المنجم وشهر به وعلى رأسه طرطور بودع والدرة تاخذه وهو على جمل يشتمه الناس(١٢٣) ، وفى سنة ٤٨٢هـ عندما ضرب الاعراب البصرة أرسل مقدمهم الى السلطان ملكشاه · فشهره ببغداد على جمل وعلى رأسه طرطور والدرة تصفعه والناس يسبونه ثم أمر بصلبه(١٤٤) ·

وبذلك لم يستطع السلاجقة التخلص من هذه العادات فى بلاد المشرق ·

---

(١٤٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ٥٨ ·

(١٤٤) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ١٨٤ ·



٣ - المجالس الاجتماعية :

- مجالس الطرب والغناء والموسيقى .
- النـدماء .
- مجالس الشــراب



٣ ـ المجالس الاجتماعية

مجالس الطرب والغناء والموسيقى :

كان لسلاطين السلاجقة ووزرائهم مجالس يعقدونها فى قصورهم ومنازلهم تعددت أغراضها ومظاهرها ، وقد أمتدح الوزير نظام الملك عقد هذه المجالس بقوله : ليس للسلطان من نظام أفضل من الاكثار من عقد المجالس(١) .

كانت مجالس السلاجقة شاملة لعب وغناء وطرب وشعر وشراب لذلك أهتم أكثر سلاطين السلاجقة بمجالس الطرب فخصصوا لهم مجلسين مجلس عام ومجلس خاص ، ولكل مجلس نظام معين ، وترتيب خاص فى الدخول والجلوس ، فيدخل أفراد البيت السلجوقى أولا ثم الحشم ثم باقى أفراد الدولة ، ويجلسون جميعا فى مكان واحد بالقصر(٢) .

وجعلوا لمجالس الطرب نظاما معين ، فيرفع الستار عند انعقاد المجلس العام أما اذا لم يرفع الستار فيدل ذلك على أن المجلس خاص ، يحضره الاكابر والافراد وقادة الجيش ، ويقوم الخدم بخدمة المجلس وعلى رأسهم حامل السلاح والسقاء ومنظم الحفل وغيرهم(٣) .

ويحضر هذه المجالس المطربون والشعراء مرتدين الملابس الفاخرة مراعين أبهة الحفلات ويزين المكان بما

---

(١) نظام الملك : سيا ستنامة ص ١٥٦ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

يناسب السلطنة السلجوقية ورســوم البلاط(٤) ، ولهذه المجالس خدم معينون يقومون باداء واجبهم خير قيام(٥) ويهتم العــامة بهذه المجالس ويطربون لهــا للترويح عن مشاغل الحياة ومتاعها(٦) ٠

ومن اهتمام السلاجقة بهذه المجالس أنهم أفردوا للعامة مجلس يسمى المجلس العام الذى يحوى الغناء والموسيقى وفكاهة للتسلية ، فقد كانت تذكر فيه الحكايات القصيرة من النوادر والأحاديث التى يتجلى فيها الذكاء واللباقة(٧) وفى احدى المجالس العامة كانت مغنية تغنى بآلة الغناء ثم خرجت مصطحبة أحد الجنود السلاجقة ولما رأى ذلك أحد العامة قام باتلاف آلة الغناء(٨) ٠

كما أن الامير طغانشاه بن ألب أرسلان عندما كان فى مجلسه الخاص واحتد من شدة اللعب ، وكان من جلسائه الازرقى وكان يجلس المطربون والمغنون والمنشدون فأمرهم الازرقى بالغناء والانشاد حتى يهدأ الامير ، وســر الامير وعاد اليه مرحه(٩) يدل ذلك على أهمية مجالس الغناء والموسيقى فى المجالس الخاصــة ٠

ومن اهتمام السلاجقة بالموسيقى والغناء أن سلاطينهم كانوا يفضلون النديم الذى عنده علم بضرب الوتر(١٠)

---

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٣٠ ٠

(٥) عمر الخيام : نوروز نامة ص ٥١ ٠

(٦) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٣١ ٠

(٧) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ٠

(٨) ابن الاثير : الكامل جـ١٠ ص ٣٨ ٠

(٩) نظامى عروضى سمر قندى : جهار مقاله ص ٥١ ـ ٥٢ ٠

(١٠) نظام الملك : سياستنامه ص ١٢٣ ٠

وكان السلطان ملكشاه يحب الاستماع الى الموسيقى والغناء ويطرب لها ، وفى احدى جولاته استمع الى جارية تغنى على العود فاستطابها وتزوجها(١١) اعجابا بغنائها .

ومن مظاهر اهتمام السلاجقة بالموسيقى والغناء أن بعض المغنيين كانوا يؤدون معزوفاتهم فى الطرقات فيطرب المارة لهم ، ويزدحمون على المغنى الذى يلعب بالعود أو الطنبور أو المزمار ، وعند ذلك منع رجال الدين هذه الحالات فيقبض عليه المحتسب وتكسر آلاته ويقام عليه الحد ويضرب بالسوط لمخالفته آداب الغناء والعزف .

ويذكر البندارى(١٣) أنه كان للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه مغنيات فى قصره من الجوارى والاماء فى دور الحريم ، كانوا يقومون بالغناء فى مجالسه الخاصة والعامة ، وقام حاشية السلطان باخراجهم من قصره الى دورهم للاستماع اليهم مما أدى الى انقطاع المغنين من مجالس السلطان (١٤) وكان السلطان طغرلبك بن ألب أرسلان من أكثر سلاطين السلاجقة شغفا بالطرب وحرصا على حضور مجالس الغناء والموسيقى(١٥) .

وللسلاجقة مجالس للمؤانسة وكان السلطان ملكشاه ابن محمود بن محمد بن ملكشاه منشغلا بهذه المجالس ويذكر الراوندى(١٦) أنه كان مفرطا فى اللهو والطرب ، وكانت

---

(١١) ابن الجوزى : المنتظم ج٩ ص ٧٣ .
(١٢) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
(١٣) آل سلجوق ص ١١٠ ـ ١١٤ .
(١٤) البندارى آل سلجوق ص ٢١٨ .
(١٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٤٦٢ .
(١٦) راحة الصدور ص ٣٥٩ .

هذه المجالس تعقد مرة أو مرتين فى كل أسبوع ، ولا يحال أحد دون حضورها ، وخصص يوم للمجلس الخاص ، ووضعوا نظاماً لها وحددوا أشخاصا لحضورها(١٧) .

وكان لسلاطين السلاجقة ندماء مختارون(١٨) فاذا طال جلوسهم مع الأكابر وقواد الجند وذوى الجاه دعوا الندماء لمجالستهم ليزيل عنهم متاعبهم(١٩) .

ويذكر نظام الملك(٢٠) أنه لا يتفق طبع السلطان الا من النديم ولو شاء التمادى معه فى الهزل والاغراق فى أسباب الانس والملاطفة ، وأخلصه النفس ، ويقوم النديم بسرد الحكايات اللطيفة وألوان الهزل والجد ويسوق المضاحك والنوادر للسلطان السلجوقى .

وكان يشترط فى النديم أن يكون متحليا بأنواع العلوم ، ملما بالفنون ، مطلعا على تاريخ الملوك حافظا للاشعار ، عالما بآداب المجالس ، فهو يلقن السلطان الطرائف ويعلمه المراسيم والتقاليد ويعرف اختلاف أهواء الناس ، ويقف على مدى فهمهم وعلمهم ومقدار كياستهم(٢١) .

ويذكر الراوندى(٢٢) أنه يجب أن تتوافر ثمان خصال فى النديم .

١ ـ الرفق والحلم .

---

(١٧) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٥٧ .

(١٨) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٦٣ .

(١٩) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٥٨ .

(٢٠) سيا ستنامه ص ١٥٨.

(٢١) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٦٤ .

(٢٢) نفس المصدر ص ٥٦٣ .

٢ ـ صيانة الذات ومعرفة النفس ٠

٣ ـ طاعة الملوك فى تحرى رضاهم ٠

٤ ـ مراعاة حرمة الصديق بمعرفته جيدا أو عدم افشاء سره ٠

٥ ـ دقة الشخص فى كتمان سره وأسرار الناس ٠

٦ ـ توخى رضا الناس والحرص على تملق السلاطين وأصحاب النفوذ والجاه ٠

٧ ـ القدرة على حفظ اللسان والتحدث بقدر الحاجة ٠

٨ ـ أن يجعل المرء شعاره الصمت فى المحافل ٠

واتخذ سلاطين السلاجقة الندماء للمؤانسة ، فهم يصحبون السلطان ليل نهار كحراس لهم ، كما أنهم عيون لهم فى المجالس ، وللندماء الحرية فى الخوض مع السلاطين فى شتى ألوان الاحاديث ، كما للسلطان السلجوقى الجرأة فى ذكر الهزل والجدله ، فهو من واجب النديم ، ولا يستطيع السلطان السلجوقى ذكر ذلك للوزير(٤٤) ٠

ويتمتع النديم بمكانة سامية عند السلطان السلجوقى، فله الحركة الكاملة بين الحشم فهو مهذب متزن محب للسلطان(٢٥) وقد ذكر نظام الملك الصفات التى يجب توافرها فى النديم فى قوله : ينبغى أن يكون النديم أصيلا فاضلا حسن السيرة ، صبوح الوجه ، سليم المذهب ، كتوما طاهر المسلك محدثا سميرا ، قارئا للقصص من هزل وجد ، حافظا لكثير من الاحاديث دائم قول الخير ،

---

(٢٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢٢ ٠

(٢٥) نفس المصدر ص ١٢٤ ٠

أخابشارة عارفا بالنرد والشطرنج ، ويفضل من يعرف منهم ضرب الوتر وتصريف السلاح(٢٦) .

والنديم محكوم بحدود معينة فى الحديث مع السلطان، فيجب أن يكون موافقا للسلطان فى حديثه ، فيردد دائما كلمة (زه) أى (أحسنت) وألا يقوم منه مقام المعلم ، والنديم يدبر مع السلطان كل ما يلوذ بالشراب واللهو والنزهة ، والصيد والصولجان(٢٧) فهو مع السلطان فى كل رحلاته ومجالسه هذه ، أما فى أمور تدبير الحرب والرئاسة والقتال فهو بعيد عن ذلك(٢٨) .

ويرى نظام الملك أن الناس اذا أرادوا أن يعرفوا طبع السلطان وعادته قاسوا ذلك بنديمه ، فاذا كان نديمه حسن الخلق صافى الطبع فاضلاً متواضعا هماما ، علموا أن السلطان حسن الخلق ، واذا كان النديم متجهم الوجه متكبرا أحمق علم الناس أن السلطان سىء الخصال(٢٩) .

جرى السلاجقة على جعل الندماء مراتب ، منهم الجلوس ، ومنهم الوقوف ، ومرتبة الجلوس بين يدى السلاطين أعظم من منزلة الوقوف ، وكان فى دار السلطنه السلجوقية أكثر من نديم(٣٠) ويذكر الراوندى أن منادمة السلطان ومجالسته أمر عظيم وعمل خطير ، لان النديم شاهد على عقل السلطان ، وبرهان على فضله ، والانسان

---

(٢٦) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢١ ـ ١٢٣ .

(٢٧) الصولجان هو ضرب الكرة من على ظهر الخيل وأصلها فارسى .

(٢٨) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢٣ .

(٢٩) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٢٣ .

(٣٠) نفس المصدر ص ١٢٤ .

بفطرته الطبيعية يميل الى اقتباس اخلاق جليسه . فالانسان يتأثر بمحاسن جليسه ومساوئه وحسنه ، لذلك كان لسلاطين السلاجقة جلساء وندماء مختارون(٣١) ، ويذكر انه ينبغى أن يكون النديم حسن الوجه طيب الخلق حتى لا يمل السلطان روايته(٣٢) .

كان لسلاطين السلاجقة وكبار رجال دولتهم مجالس للشراب فى قصورهم وبيوتهم ، وقد حوت قصورهم دار خاصة للشراب(٣٣) ، ويعد مجلس الشراب من المجالس الخاصة ، وقد حرص سلاطين السلاجقة أن يكون شراب المجلس طيبا(٣٤) .

وكان يحضر مجلس الشراب النديم ومضحك السلطان والشاعر فالشاعر يلقى شعره والجالسون يشربون ويستمعون الى الموسيقى فى نفس المجلس فالسلطان سنجر عندما طلب السماع الى الشاعر الانورى أجلسه الى جواره وأمر له بالشراب وألقى شعره(٣٥) وكان لسنجر مضحك يسمى على الجترى يسر منه كثيرا(٣٦) ، وفى كثير من الاحيان كان السلاطين يستمعون الى الموسيقى والطرب فى مجالس الشراب مثلما كان يفعل السلطان طغرلبك الذى كان يشرب ويستمع الى الارغون(٣٧) ومن مستلزمات الشراب الغناء والرقص ، وكانت تذكر أيضا

---

(٣١) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٦٣ .

(٣٢) نفس المصدر ص ٥٦٤ .

(٣٣) نفس المصدر ص ٥٧٨ .

(٣٤) نظام الملك : سيا ستنامه ص ١٥٧ .

(٣٥) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٩٧ .

(٣٦) نفس المصدر ص ٢٦٧ .

(٣٧) نفس المصدر ص ١٣٦ .

فى مجالس الشراب الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية والاحاديث التى يتجلى فيها الذكاء واللباقة(٣٨) ٠

وكان لكثرة الجوارى فى تلك الفترة ما ساعدهم على تحقيق رغبتهم فى الاستماع الى المغنيات ، فقد حوت قصور سلاطينهم الكثير من الجوارى وخاصة المغنيات منهن ، فقد كان لهن لباس خاص فى هذه المجالس يتميز بمظهره الذى يعبر عن اهتمام هؤلاء السلاطين بالجوارى المغنيات(٣٩) ٠

بلغ من شغف سلاطين السلاجقة بالغناء فى مجالسهم أنه اذا غنى أمامهم مغن قالوا له (زه) أى (أحسنت) ، وكلما جرت كلمة (أحسنت) على لسان السلطان السلجوقى منح المغنى ألف درهم(٤٠) ، وكان الامير السلجوقى طغانشاه بن ألب أرسلان يحب الاستماع الى الموسيقى فى مجالسه الخاصة(٤١) ٠

ومن مظاهر الاهتمام بمجالس الشراب عند السلاجقة ما حوته من ألوان الشراب المتعددة ، فتفننوا فى صنعها ، وكانوا يرون أن الغرض من الشراب هو نشوة الروح وفائدة الجسم ، وحفظ الصحة(٤٢) ويرى الماوردى(٤٣) أن كل ما أسكر كثيره أو قليله من خمر أو نبيذ حرام حد شاربه سواء سكر منه أو لم يسكر ويذكر الامام أبو حنيفة

---

(٣٨) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص ٢٥١ – ٢٥٢ ٠

(٣٩) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٣٩ ، ٤٣٠ ٠

(٤٠) عمر الخيام : نوروز نامه ص ٥٠ ٠

(٤١) نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقاله ض ٥١ ٠

(٤٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٨٤ ٠

(٤٣) الأحكام السلطانية ص ٢٥٧ ٠

أنه يحد من شرب الخمر وان لم يسكر ، ولا يحد من شرب النبيذ حتى يسكر .

حرص سلاطين السلاجقة على شرعية شرابهم ، فلم يتخذوا الخمر بل اتخذوا أنواعا من الشراب صنعت خصيصا لهذه المجالس ، ومن أنواع الشراب عندهم شراب البطيخ ونبيذ العسل والتمر والشعير والزبيب والعنب ، ولهم فى ذلك صنعة مشهورة وطريقة معينة . وكانوا يرون أن الشراب المثلث هو الشراب الشرعى ، فيعصرون البطيخ حتى يذهب أقل من ثلثيه ويبقى الثلث ويعتبر الثلث حلال ، ولذلك يسمونه بالشراب المثلث(٤٤) .

وكانوا يرون أن نبيذ العسل والتمر والشعير والزبيب حلال لانها لا تسكر ، وقارنوا بين شرابهم هذا وشراب يوجد فى مدينة مازندران من خبز يسكر وبذور البنج مسكره(٤٥) ويرون فى هذه الانواع من الشراب فوائد كثيرة للجسم والعقل ، ومن هنا كان اهتمامهم بها .

ويمتدح الرأوندى مجالس السلطان أرسلان بن طغرل (٥٥٦ ـ ٥٧٣ هـ) ويقول أن مجالسه زينة للمجالس ، زاخرة بالطرب حافلة بالسرور ، ومن مدحه لعصر هذا السلطان قوله : أن الانس والصيد من سمات عصر هذا السلطان ، والرماية ولعب الكرة وسباق الخيل وسيلة لتسلية خاطره المبارك(٤٦) .

كأن السلاجقة يطبخون العصير الخاص بشراب المجلس حتى يذهب أقل من ثلثيه ليكون شرابه حلالا . ويرون أن

---

(٤٤) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٧٨ .

(٤٥) نفس المصدر ص ٥٧٨ ـ ٥٨٠ .

(٤٦) نفس المصدر ص ٥٨٤ .

نقيع التمر والزبيب اذا غلوه قليلا ، وأضافوا اليه بعض التفاح أو السفرجل أو أوراق الورد لا يعد خمرا ، ويكون شرابا طيبا له رائحة مستساغة ، كما كانوا يخلطون عصير العنب بالماء ويغلونه حتى يبقى ثلثه فقط ، ثم يضعونه فى قربة حتى يختمر ، ويشربون منه بقدر(٤٧) ٠

واذا أرادوا صنع شراب الزبيب كان عليهم أن يختاروا الزبيب النظيف ويغسلونه جيدا ويضعونه فى قربه مخلوطه بماء دافىء ويدعكوه ويعصرونه ثم يغلونه فيصير باضافة تفاحتين أو ثلاثة أو باضافة السفرجل شرابا قويا حاد المزاج عظيم النفع مغذيا ، أما شراب التمر فيكون حارا لطيفا ، وهو يرفق الطبع ، ويطرد فضلات المعدة ويقوى الصدر ويغذى الجسم ويفيد الامعاء الغليظة(٤٨) ٠

---

(٤٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٥٨٠ ، ٥٩٠ ٠

(٤٨) نفس المصدر ص ٥٩١ ٠

٤ ـ الاعياد والمواسم والمواكب :

- الاعياد والمواسم الدينية ٠
- الاحتفال بالتتويج وولاية العهد ٠
- الاحتفال بالمناسبات الخاصة ٠
- المـــــواكب ٠

٤ ـ الاعياد والمواسم والمواكب

الاعياد والمواسم الدينية :

احتفل السلاجقة بعيدى الفطر والاضحى ، احتفالا دينيا يتفق ومكانة هذين العيدين فى نفوس المسلمين ، ورغم أن سلاطين السلاجقة احتفلوا بكثير من الاعياد الدينية وغير الدينية كالقومية مثل النيروز والمهرجان أو الشخصية كالميلاد والزواج أو التتويج وولاية العهد الا أن احتفالهم بعيدى الفطر والاضحى كانا من أهم هذه الاعياد لما تحمله من مظهر اسلامى ، فلما كان الخليفة العباسى الذى يمثل المكانة الروحية للمسلمين فى العراق والمشرق ، ومنه يستمد سلاطين السلاجقة هذه الحقوق فقد كان احتفال السلاجقة بهذين العيدين الفطر والاضحى يحاكى احتفال الخلفاء العباسيين ببغداد بهما ، لكن يقل مظهر الاحتفال بالعيدين فى المشرق عن مظهره فى بغداد فالسلاجقة احتفلوا بعيد الفطر باقامة حلقات الوعظ فى المساجد والتى كان يقوم بها علماء الدين فى المشرق والاستماع للخطب خلال ذلك الشهر ، كما كان يقوم أصحاب المهن والحرف بكثير من الاهتمام بالاحتفال بتلك الاعياد فى صنع الجديد فى تلك المناسبة ، وهما العيدان الوحيدان الكبيران اللذان يحتفل بهما اسلاميا احتفالا رسميا(١) .

حرص سلاطين السلاجقة على الاحتفال بعيدى الفطر والاضحى فى قصورهم ، حيث تزين هذه القصور ويتزاور

---

(١) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ٢ ص ٢٩٨ .

أفراد البيت السلجوقى ، كما يجلس السلطان السلجوقى فى قصره لاستقبال كبار رجـال الدولة والمهنئين بتـلك المناسبة ، وحرصوا على ارتداء الملابس الفاخرة ، ويخرج السلطان السلجوقى مع كبار رجا لالدولة الى المسـجد لاداء صلاة العيد وتوزع الهدايا على الفقراء والمساكين ، وكان المسـلمون فى المشرق ينظفـون بيوتهم ، ويرتدون الملابس الجديدة ، كما كانت تضرب الطبول وتدق الابواق أمام قصر السلطان(٢) ٠

كما كان سلاطين السلاجقة يذبحون الاضاحى فى عيد الاضحى وتوزع على الفقراء ويحاكيهم فى ذلك الاهـالى فكانوا يسمنون الاضاحى أكثر من عام لتبـاع فى عيـد النحر(٣) كما حـرص الخلفـاء العباسـيون وسـلاطين السلاجقة على تبادل الهدايا فى هذين العيدين الكبيرين وكانت الهدايا المتبادلة تتمثل فى هدايا معبرة عن معـنى العيدين ، ففى عيـد الاضحى سـنة ٤٩٤هـ بعث الخليفة العباسى المستظهر بالله الى السلطان السلجوقى بركياروق ابن ملكشاه منبرا فنصب فى دار السلطنـة السلجوقية ، وصلى هناك الشريف أبو الكرم ، كما أنفـذ السـلطان السلجوقى الى الخليفة العباسى أيضا جمـلا للاضحيـة وحربة للنحر(٤) فى تلك المناسبة ٠

شارك سلاطين السلاجقة رعايا الدولة فى الاحتفـال بهذين العيدين الاحتفـال الدينى فكانوا يحضـرون فى المساجد والاماكن المقدسة ويستمعون الى الخطب الدينية والوعظ والارشاد ، ويتزاورون ويتبادلون الهدايا بمـا يتفق وعاداتهم وطباعهم البدوية ذات المظهر الاسلامى ٠

---

(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام جـ٤ ص ٦٤٣ ٠

(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ٢ ص ٢٩٧ ٠

(٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ٩ ص ١٢٤ ٠

كما حرص السلاجقة على الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم محاكين فى ذلك الخلفاء العباسيين فى بغداد فقد حرص الخلفاء العباسيون على الاحتفال بهذا العيد من بداية القرن الرابع الهجرى(٥) وكان ازدياد التعظيم للنبى عليه السلام بين رجال الدين وسلاطين السلاجقة أن اهتم السلاجقة بهذا العيد ، وجرت العادة فى الاحتفال بهذا العيد على قراءة السيرة النبوية ويحتفل به من المحرم الى أوائل ربيع الاول(٦) .

ومن الاعياد التى احتفل بها السلاجقة أيضا عيد النيروز ويحدثنا البيرونى(٧) أن ملوك الفرس كانوا يحتفلون بهذا العيد ستة أيام تبدأ من اليوم الاول من شهر توت وجعلوا لكل يوم من الايام الستة لقضاء حوائج الناس ثم يكون الاحتفال الكبير فى اليوم السادس .

وسار سلاطين السلاجقة على ما كان يسير عليه الفرس فى الاحتفال بهذا العيد فكان الخراج يفتتح فى هذا اليوم وضرب الدراهم والدنانير وصب الماء ، ويذكر القلقشندى(٨) أن الناس يغتسلون بالماء فى هذا اليوم(٩) لانهم يعتقدون أن فى ذلك شفاء من الامراض ، كما جرى

---

(٥) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٩١

(٦) آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٢٩٩ .

(٧) الآثار الباقية ص ٢١٨ : ويذكر البيرونى أن أصل النوروز يرجع الى أن سليمان بن داود لما فقد خاتمه ذهب عنه ملكه ثم رد اليه بعد اربعين يوما بعد أن فقده ، فقال الفرس (نوروز آمد) أى جاء اليوم الجديد، فسمى هذا اليوم النوروز وهى كلمة فارسية تتكون من مقطعين آمد أى جاء ونوروز اليوم الجديد .

(٩) صبح الأعشى جـ ٢ ص ٤١٧ .

الناس على تبادل هدايا السكر فيما بينهم تبركا به(١٠) ٠

حرص سلاطين السلاجقة على تبادل الهدايا مع الخلفاء العباسيين فى مثل هذه المناسبة فقد احتفل به الخلفاء العباسيون منذ أوائل العصر العباسى ، وكان الناس يتبادلون فيه الهدايا أيضا(١١) ويذكر ابن الاثير(١٢) أن السلطان طغرلبك أرسل الى الخليفة القائم بأمر الله العباسى عشرة آلاف دينار وعلائق نفيسة فى عيد النيروز، مشاركة منه للخليفة الاحتفال بهذا العيد ٠

ومن أعيادهم التى احتفلوا بها « احتفال الصدق » ففى ذى الحجة سنة ٤٨٤هـ عمل السلطان ملكشاه الصدق بدجلة وهو اشعال النيران والشموع العظيمة فى السميريات والزوارق الكبار ، وعلى كل زورق قبة عظيمة وفرح أهل بغداد للفرجة فباتوا على الشواطىء وزينت دجلة باشعال النار ، وأظهر أرباب الدولة كنظام الملك وغيره من زينتهم ما استطاعوا عليه وحملوا فى السفن بأنواع الملاهى(١٤) ٠

---

(١٠) وسبب اغتسال الناس بالماء فى هذا اليوم أن نوروز بن يزد جرد كان ينتظر المطر سبع سنوات فنزل فى هذا اليوم ففرح الناس بالمطر وصبوا من مائه على أبدانهم من شدة فرحهم ، فصار ذلك عندهم فى ذلك اليوم من كل عام ٠ أنظر ٠ نفس المصدر والصفحة ، ويرون أن الرش بالماء فى هذا اليوم يرفع عنهم الأمراض ويضعف حرارة المزاج ٠ آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ٢ ص ٢٩٤ ٠

(١١) يذكر البيرونى : الآثار الباقية ص ٢١٦ أن السبب فى تهادى السكر أن قصب السكر ظهر عندهم يوم النوروز ، ولم يكن يعرف قبل ذلك٠

(١٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة ص ١٩١ ٠

(١٣) الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ٢٤٤ ٠

(١٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ٥٧ ٠

الاحتفال بالتتويج وولاية العهد :

حرص سلاطين السلاجقة على الاحتفال بيوم التتويج للسلطان السلجوقى وولى العهد ، وكان السلاجقة يحتفلون بيوم تتويج السلطان السلجوقى الجديد فى قصر السلطان بدار السلطنة السلجوقية ، فعندما يتم تعيين السلطان السلجوقى يقام احتفال فى حاضرة السلطنة السلجوقية بهذه المناسبة فيستقبله رجال الدين وكبار موظفى الدولة حاملين الاوانى الذهبية المملوءة بالعسل وحليب الخيل ، وينثرون النثار على الناس(١٥) ٠

كما أن رجال القصر السلطانى كانوا ينثرون الذهب والفضة على السلطان يوم جلوسه على العرش بين فرح الحاضرين وسرورهم(١٦) ومن الملاحظ أن نثر الدنانير والدراهمعلى الناس عند السلاجقة يعد من أبرز نظمهم الاجتماعية فى احتفالاتهم ، ومن أيام المناسبات التقليدية٠

كذلك احتفل السلاجقة باقامة الخطبة لولى العهد ، فتعلق بهذه المناسبة الزينات فى بغداد وسائر مدن المشرق الاسلامى ، ففى يوم الجمعة أول من ذى الحجة سنة ٥٤٧هـ خطب لولى العهد فزينت بغداد وسائر مدن المشرق ، وقام الناس بتعليق الزينات على القباب ، وعمل صناع الذهب قبة على باب خاناتهم عليها صورة السلطان مسعود وصور كبار رجال الدولة ، وتنافس الحرفيون فى اقامة الزينات فأقاموا على باب درب المطبخ قبة فيها صورة للسلطان وعلى رأسه شمسية ، وأقام رعايا الدولة الافراح بهذه المناسبة وأحياها السودانيون بالغناء والرقص ، وعمل أهل باب الاترج المجاور لباب المنظرة أربعة أرحى

---

(١٥) تيماراريس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١٠٦ ٠

(١٦) تيمارارايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١٠٦ ٠

(جمع رحى) تدور وتطحن الدقيق ، أما الملاحون فعملوا سميرين على عجل تسير ، وانطلق الناس فى اللعب واستمرت الزينات الى يوم العيد أى عشرة أيام(١٧) .

وعندما استطاع انصار بركياروق تنصيبه سلطانا على عرش السلاجقة فى الرى لم يكن بركياروق قد بلغ الثالثة عشر من عمره ، واحتفلوا بتتويجه ويذكر « براون »(١٨) أنهم أشفقوا أن يضعوا التاج الكبير على رأسه وعلقوه من فوقه مخافه أن ينوء بحمله ، وكان يرأس حفلات التتويج حاكم الرى أبو مسلم وكان الجنود يحيطون بأبواب مدينة الرى لحراستها .

الاحتفال بالمناسبات الخاصة : ـ

كان السلاجقة يحتفلون أيضا بمناسبات خاصة منها ميلاد مولود لديهم ، حيث تعمل له الزينات ، ويجلس الوزراء وكبار رجال الدولة لاستقبال المهنئين ، ويكون الجلوس لحفل ميلاد ذكر ، وليس لمولودة فتاة ، ففى سنة ٥٣٤ هـ ولدت ابنة قاورد بن السلطان مسعود ولدا ذكرا فزينت بغداد واستمرت على ذلك ثمانية أيام بهذه المناسبة (١٩) ، وفى غرة ذى القعده سنة ٥٣٧ هـ ولدت ابنة دبيس بن صدقة زوجة السلطان مسعود ولدا ذكرا أيضا فزينت بغداد وأخذ الناس فى اللعب سبعة أيام فرحا بهذه المناسبة (٢٠) وكان اهتمام السلاجقة بالاولاد اهتماما كبيرا لطبيعتهم القبليه التى تفضل الولد على البنت ، فقد كانوا ينظرون اليهم نظرة خاصة ويفاخرون

---

(١٧) أنظر ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(١٨) تاريخ الأدب الايرانى ص ٣٧٤ .

(١٩) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ٨٤ .

(٢٠) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ١٠٣ .

بكثرتهم ويعدون اسقاط الجنين من اكبر الكبائر (٢١) ٠

وهكذا عنى سلاطين السلاجقة بالاعياد الخاصة وتبعهم في ذلك كبار رجال الدولة ورعاياهم ، حتى أن الناس كانوا يحضرون الاحتفالات الشخصية التى كان يحتفل بها سلاطين السلاجقة ، ويحملون الهدايا والاموال للسلطان السلجوقى عند قدومهم للتهنئة ، فيذكر ابن الجوزى (٢٢) أنه فى شهر صفر سنة ٤٨٠ هـ ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمود ، وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الاموال وجلس السلطان لتقبل التهانى ٠

كذلك اهتم السلاجقة بالاحتفال بانتصاراتهم العسكرية، ففى الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٤٧ هـ لما هزم السلطان السلجوقى محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه الشحنة وكان ثائرا عليه خرج السلطان السلجوقى وضرب سرادقه خارج بغداد واخرج الكوسات وكانت احدى وعشرين حملا واحدى وعشرين علما ، وخرج الوزير السلجوقى فى سفينته وولى العهد فى سفينة أخرى والخدم فى سفينة أيضا ، ووقف الناس ينظرون من جانبى دجله ، وسار الناس وركب ولى العهد حتى نزلوا السرادق ثم رحل السلطان الى واسط (٢٣) احتفالا بنصره ٠

وفى سنة ٥٥٢هـ لما تم النصر لسلطان سليمان شاه فى همذان خرج الناس يلعبون فى نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحا بالسلامة ، وكان طلاب المدارس

---

(٢١) عبد النعيم حسنين : تقديس الماء عند الايرانين القدماء ص ١٠١ مجلة سجل الثقافة الرفيعة العدد ٧ يوليو ١٩٥٧ ٠

(٢٢) المنتظم جـ ٩ ص ٣٧ ٠

(٢٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ١٤٨ ٠

النظامية والصبيان يحملون المقارع فرحين بهذا النصر ، كما قاموا بحركات وألعاب جعلت الناس فى غمـــرة من الفرح والسرور (٢٤) ٠

كانت تمد الاسمطة الفخمة فى هذه الاحتفالات وتتخللها الاستعراضات والالعاب المتعـددة الرائعـــة ، ويجلس السلطان السلجوقى على منضدة مرتفعه بينمـــا يجلس ضيوفه أمامه فى الاماكن المخصصـة لهم ، وتقـــدم لهم الخرفان المحشوة ولحم الماعز ولحوم الطيور والحمام فى أوان ثمينه مرصعة بالجواهر ، كما كان يقدم لهم الشراب فى أقداح ثمينه يحملها الخدم بملابسهم المزركشة (٢٥)، كما تزين المدينة لهذا الغرض ٠

وكان سلاطين السلاجقة يصدرون فى مناسبات الاعياد عفوا عاما عن المساجين فتفتح أبوابها عند الفجـــر كى يستطيع السجناء الذين أفرج عنهم المشاركة فيها (٢٦)، كما يسبغوا على كبار رجال الدولة بعض الالقاب وتوزيع الاقطاعيات على القادة والجنود ٠

لم يمنع السلاجقة احتفال طائفة الشيعة بأعيادهم ، بل سمح لهم بذلك رغم معارضتهم لهم فى المذهب ، ففى مدينة أصفهان كان أهلها يحتفلون برئاسة أحمد بن عبد اللـــه عطاش رئيسهم فيخرج أكثر من مائة ألف شخص من أهلها ما بين رجـال ونساء وأطفـال يدقون الطبول والدفوف ويغنون ٠

عطاش ٠٠ يا خالى ٠٠ ياروحى يا غالى (٢٧) ٠

---

(٢٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ١٠ ص ١٤٨ ٠

(٢٥) تيمارارايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١٠٧ ٠

(٢٦) نفس المرجع ص ١٠٧ ٠

(٢٧) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٤٦ ٠

المواكب :ـ

اهتم سلاطين السلاجقة بالمواكب ، فقد كان السلطان السلجوقى يخرج فى موكب خاص عند مروره الى مدن المشرق والولايات الخاضعة لسلطانة ، كما تمثلت مواكبهم فى زيارتهم لبغداد ، أو خروجهم للاحتفال بمناسبة دينية أو قومية ، ولم تكن مواكبهم تماثل مواكب الخلفاء الفاطميين أو العباسيين التى اتصفت بالابهة والعظمة ، وانما كان لمواكب السلاجقة نظم ورسوم معينه ·

فوضع السلطان طغرلبك أساس ذلك النظام فهو اول سلاطين السلاجقة الذين خرجوا فى موكب لزيارة بغداد سنة ٤٤٧ هـ ، وهى الزيارة الاولى التى خرج فيها السلطان طغرلبك قاصدا بغداد ومعه الوزير السلجوقى والحجاب والحرس والفرسان ، وكان يركب فيلا عليه هودج ، وكان الوزير وكبار رجال الدولة والامراء السلاجقة يركبون البغال (٢٨) ·

وفى ذى الحجة سنة ٤٥١ هـ عندما زار بغداد السلطان طغرلبك كان يركب فيلا عليه هودج أيضا (٢٩) ويرافقه جنوده الذين يلازمونه ، وكان السلطان ملكشاه يعنى بالجنود والفرسان الذين يلازمونه فى موكبه ، وكان يلازمه سته وأربعين ألف فارس (٣٠) كما كان موكب السلطان

---

(٢٨) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٤ ·

(٢٩) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٥ ·

والهودج عبارة عن قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب يحمل على رأس السلطان يركب على الفيل ليقيه الشمس ويسمى أيضا الشمسية · انظر · القلقشندى : صبح الأعشى جـ٤ ص٨ ·

(٣٠) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٤ ·

أليه أرسلان يمتاز بكثرة الخيول فيذكر الراوندى بان لـه موكب حسن مثل موكب الاسكندر (٣١) ٠

ولما استدعى الخليفة القائم بأمر الله العباس السلطان طغرلبك سنة ٤٤٩ هـ سار فى موكب كبير ونزل فى الطيار الذى زين له ومعه أرباب الوظائف ، وكان الطيار فيلان يسيران بازائه ودخل دار الخلافة العباسية ببغداد وموكبه يسير وبجواره أولاده والامراء وهم نحو خمسمائة غلام تركى يسيرون والسلطان يركب فرسا (٣٢) ، ولما أتـاه الخليفة أهداه السلطان خمسين غلاما أتراكا على خيول بسيوف ومناطق وعشرون فارسا من الخيل وخمسين ألف دينار وخمسين قطعة قماش (٣٣) ٠

وفى غرة صفر سنة ٤٩٣ هـ خرج موكب السـلطان بركياروق من المشرق الى جسر صرصر قاصـدا بغداد فاستقبله وزير الخليفة عميد الدولة ودخل بغداد وجلس على السرير في دار الخلافة وسر العوام والنساء والصبيان بقدومه ، وبهذه المناسبة أنفذ اليه الخليفة هدية تشـمل على خيل وسلاح (٣٤) ٠

اما عن سير مواكب سلاطين السلاجقة الى مدن المشرق فكانوا يأخذون معهم ما يحتاجون اليه وما تحتاج اليـه جيوشهم من تموين ، وكان تموين هـذه المواكب يتم من رعاياهم ومن المدن التى يمرون بها ، فيلزموهم بتقـديم الأكل لهم والعلف لخيولهم والسكنى معهم ويـذكر نظام

---

(٣١) الراوندى : راحة الصدور ص ٣٥٩ ٠

(٣٢) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ١٨١ ٠

(٣٣) نفس المصدر ص ١٨٣ ٠

(٣٤) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٩ ص ١١٢ ٠

الملك(٣٥) أن موكب السلطان عندما يخرج من دار السلطنة قاصدا مدن المشرق ينبغى أن يتيسر العلف فى كل السبل التى يكون فيها مرور الركاب السلطانى ويفصل ذلك بقوله: فاذا كانت القرية التى ينزل فيها الركاب وما جاورها من الاقطاع وجب أن تدخل فى الاملاك الخاصة ، واذا كان المكان غير خاضع لنظام الاقطاع فيجب أن يجمع العلف الخاص بالركاب من هذا المكان وما جاوره اذا اقتضت الضرورة ، ويختم نظام الملك قوله : حتى لا يعجز ركاب السلطان عن المضى فى ذلك الطريق الذى عزم عليه ٠

وسار السلاجقة على نظام معين فى مواكبهم تتعلق برسوم السلطنة السلجوقية ففى سنة ٥٢٣ هـ لما خرج السلطان سنجر من خراسان الى الرى استدعى نائبه السلطان محمود من همذان وخرج السلطان محمود فى موكبه الى الرى ومعه جنده وعندما وصل الى الرى أمر سنجر جميع عساكر محمود أن يلتقوا به وأجلسه معه على التخت وبالغ فى اكرامه ، ثم عاد كل منهم بموكبه الى مكانه (٣٦) ٠

وبجانب مواكب سلاطين السلاجقة كان لوزرائهم مواكب أيضا فكان للوزير الكمال أبو طالب السميرى وزير السلطان محمود بن ملكشاه بركياروق موكب كبير فكان يسير وبين يديه الرجاله والخياله واتصف موكبه بالعظمة وكان يصحب معه أيضا زوجته فى موكب عظيم تحف بها الجوارى وكان عددهن نحو مائة جارية وكثير من الخدم وكان الجميع بمواكب الذهب (٣٧) ٠

---

(٣٥) سياستنامة ص ١٣٤ ٠

(٣٦) ابن الأثير : الكامل جـ ١٠ ص ٦٥١ ٠

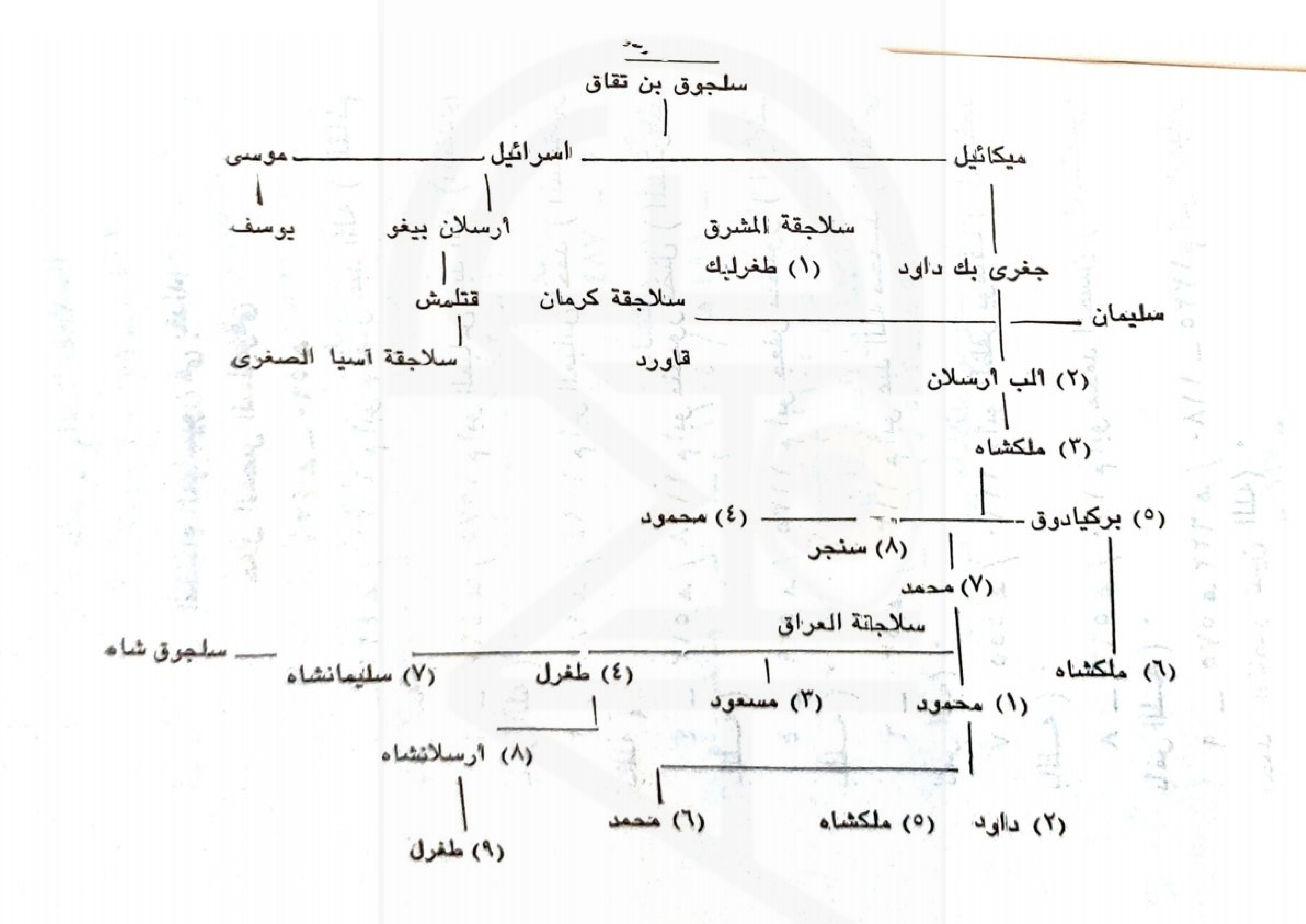
(٣٧) نفس المصدر جـ ١٠ ص ٦٥٢ ٠

وهكذا كانت أعياد ومواسم ومواكب سلاطين السلاجقة تعبر عن طبيعتهم ونظمهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم ذات الطابع القبلى والأصالة البدوية والروح الاسلامية، ويتجلى منها أيضا التمسك بما كان يحتفل به الخلفاء العباسيون من أعياد دينية تعبر عن اهتمامهم بالخليفة العباسى وبحقوقه الدينية ، كما كان لاهتمامهم بالخروج فى مواكب لزيارة بغداد أو مدن المشرق تعبيرا عن حياتهم القبلية التى تهتم بالروابط الوثيقة بين أفراد البيت السلجوقى خاصة والسلاجقة عامة ·

الملاحق

١ – الخلفاء العباسيون فى بغداد خلال العصر السلجوقى .
٢ – نسب السلاجقة .
٣ – السلاجقة العظام فى بلاد المشرق .
٤ – سلاجقة العراق
٥ – مرسوم بتعيين مشرف على الديوان .
٦ – مرسوم بتعيين وزير سلجوقى لحاكم ولايه .
٧ – مرسوم بتعيين وزير للسلطان السلجوقى
٨ – مرسوم تفويض
٩ – وزراء سلاطين السلاجقة
١٠– حجاب سلاطين السلاجقة




سلجوق بن تقاق
ميكائيل
اسرائيل
موسى
يوسف
أرسلان بيغو
سلاجقة المشرق
(١) طغرلبك
جغرى بك داود
قتلمش
سلاجقة كرمان
سليمان
سلاجقة آسيا الصغرى
قاورد
(٢) الب أرسلان
(٣) ملكشاه
(٥) بركيادوق
(٤) محمود
(٨) سنجر
(٧) محمد
سلاجقة العراق
سلجوق شاه
(٧) سليمانشاه
(٤) طغرل
(٣) مسعود
(١) محمود
(٦) ملكشاه
(٨) أرسلانشاه
(٦) محمد
(٥) ملكشاه
(٢) داود
(٩) طغرل

الخلفاء العباسيون فى بغداد
خلال العصر السلجوقى
٤٢٩ هـ - ٥٩٠ هـ

١ _ ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م أبو جعفر عبد الله (القائم بأمر الله) .

٢ _ ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م أبو العباس عبد الله (المقتدى بأمر الله) .

٣ _ ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م أبو العباس أحمد (المستظهر بالله)

٤ _ ٥١٢ هـ / ١١١٨ م أبو منصور فضل (المسترشد بالله)

٥ _ ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م أبو جعفر منصور (الراشد بالله) .

٦ _ ٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م أبو عبد الله محمد (المقتفى لأمر الله) .

٧ _ ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م أبو المظفر يوسف (المستنجد بالله) .

٨ _ ٥٦٦ هـ / ١١٠ م أبو محمد الحسن (المستضىء بأمر الله) .

٩ _ ٥٧٥ هـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ _ ١٢٢٥م أبو العباس أحمد (الناصر لدين الله) .

السلاجقة العظام فى بلاد المشرق

٤٣٢ هـ ـ ٥٥٢ هـ / ١٠٤٠ ـ ١١٥٧ م

١ ـ ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م ركن الدين أبو طالب طغرلبك ابن ميكائيل بن سلجوق .

٢ ـ ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان بن جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق .

٣ ـ ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م جلال الدين أبو الفتح ملكشاه ابن ألب أرسلان .

٤ ـ ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م ناصر الدين محمود بن ملكشاه ابن ألب أرسلان .

٥ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ركن الدين أبو المظفر بركيارون بن ملكشاه .

٦ ـ ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م جلال الدولة ملكشاه بن بركياروق .

٧ ـ ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٨ ـ ٥١١ هـ ـ ٥٥٢ هـ / ١١٧ ـ ١١٥٧ م معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

ســلاجقة العراق

٥١١ ـ ٥٩٠ هـ / ١١١٧ ـ ١١٩٤ م

١ ـ ٥١١ هـ / ١١١٧ م مغيث الدين محمــود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٢ ـ ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م غياث الدين داود بن محمود ابن محمد ملكشاه .

٣ ـ ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م غياث الدين مسعود بن محمد ابن ملكشاه .

٤ ـ ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م ركن الدين طغرل الأول بن محمد بن ملكشاه .

٥ ـ ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م غياث الدين مسعود (مــرة ثانيــه)

٦ ـ ٥٤٧ هـ /١١٥٢ م معين الدين ملكشاه بن محمود ابن محمد بن ملكشاه ألب أرسلان

٧ ـ ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م محمد بن محمود بن ملكشاه ابن ألب أرسلان .

٨ ـ ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان

٩ ـ ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه .

١٠ ـ ٥٧٣ هـ ـ ٥٩٠ هـ / ١١٧٧ ـ ١١٩٩ م طغرل ابن أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه .

مرسوم بتعيين مشرف على الديوار

صدر للخواجه عميد الدين لنيابة الاشراف فى جرجان

ان الخواجه عميد الدين المعروف بالامانة والاحاطة بالمعاملات المالية ورسومها ومعرفة دقائق الامور فى أصول المحاسبات والذى يمتاز بالكفاية والفضل ومعرفة المقتضيات والمنفرد من حملة الاقلام بمازندران فى ثباته ديوان الاشراف بادارة معاملات جرجان المالية ، ووجوه هذه المعاملات وأبوابها التى تتعلق بوكيل خاص الديوان والمفروزه فصول نفقاتها عن فصول رواتب الحشم ونفقاتهم قد أمر بأن يتولىذلك كله وأن لايغفل عن الصغيرة والكبيرة التى تمر عليه وأن يقف وقوفا تاما على الوارد والصادر فلا يفوت التفير والقطمير من سجلاته وعلى أن لا تكون أية قسمة فى سراى الرياسة حماها اللـه بدون اطـلاع منـه وأن يسجل كل الوارد والمصروف بوجه مفصل ويبعث بنسخة منه الىديوان الأشراف فيظهر فىكل المواطن كل ما تتطلبه منه الشهامة واللياقة لكى يحظى بالمزيد من الاعتماد عليه ، والمرسوم بعد هذا يطلب من العمال والمتصرفين تبركا من دام تمكينهم أن يضاعفوا احترامهم للمشرف وأن لا يقوموا بأى عمل أو يتصرفوا بشىء دون علمه ورضاه وهكذا فلن يجرى نائب رياسة السراى دام تمكينه أية قسمة الا بمحضره وكل ما يفعل فيجب اطلاعه عليه وأن على كل المعية (تشمل الوكلاء ونواب المشرف والمختارين فى القرى) من الترك والتازيك (أولاد العرب المولودون في فارس) أن يبالغوا فى احترامه ويقيموا الوزن المطلوب لرضاه وعدم رضاه ويعتبرونه نافذ المفعول .

عباس اقبال ص ٣١ ـ ٣٢ .

مرسوم تعين زين الدين أبى العلاء صاعد
ابن حسين مستوفيا لمرو

لقد أنطنا أمرا استيفاء مجموع منطقة مرو من المدن والقرى والنواحى وأطراف القصبات من الاملاك والاموال والضرائب به وأبنناه عن الحضرة حماها الله في الاستيفاء واستقبال المعاملات والارتقاعات الخاصة لسنة ٤٣ وفوضناه مزاولة العمل وهو صافى البال بالامال ليقوم بتنظيم الحساب وضبطه منتهجا الاسلوب القديم الخاص والاسلوب الحديث فى التنظيم على النحو الذى كان مطلوبا ومكتوبا فيرسل لكل مكان نائبا سديد الرأى مهديا لكى تكون معاملات الارتقاعات مضبوطه والامانة والصدق فيها محققا فلايفوت الضبط شىء وتكون الحسابات واضحة وكاملة فيصل الى ديواننا فى الوقت المعين تقرير منقح ومهذب يتضح فيه الوارد والمصروف وتؤخذ الحسابات الماضية بدقة واحتياط وأن يعد من الواجب تدارك ما قد فلت من الحساب أو جاء نتيجة للخيانة ، وفحوى الفرمان بعد هذا هو ان يحاط زين الدين بكل ضروب الاحترام والاعزاز والاكرام وعلى جميع الوكلاء والعمال المنصرفين بشئون العمل والمعاملات والزعماء والرعايا رعاهم الله اعتبار المستوفى النائب لزين الدين نائبا عنه واعتباره الحجة الناطقة فى الاوامر الصادرة منه فى حجة الديوان وأن لا يجعل العمل قاصرا وأن يقدروا مبلغ تعويلنا على رأيه وعليهم أن يسعوا للحصول على رضاه وفراغ باله واعتباره المثل الشاخص لكل عين ٠

عباس اقبال ص ٢٦ ـ ٢٧ ٠

مرســـوم بتعيين وزير
منشور الوزارة باسم صاحب مجد الدين نصـر
من انشاء شرف الدين سنة ٥٤٤ هـ

من أهم ما يستوجب العناية وتدقيق النظر وتوجيــه الاهتمام والتمهيد لقيامه وتشييد بنائه هومنصب الوزارة، وهذا المنصب الذى يناط به النظر فى مصالح جمهــور الناس وتنظيم شئونهم، وتتوجه اليه المسئولية فى استقرار المملكة وانتظام شئون الدولة والسعى لجعل الحياة بهجة جميلة ، ومنذ أول يوم عهدت الملكية به الينا وأنيطت مهام السلطنة بنا ، وعمت شمس سلطنتنا أقطار العالم وكان كل هدفنا وسعينا متجها الى أن يكون للمملكة ـ ثبتهـا الله ـ (دستور) متدين عالم كفء معروف بحسن السيرة والسريرة يعرف قوانين المملكة ويعرف مستقبل الدولـة ملم بتاريخ الملوك وسيرهم بحيث يكون قد أفاد من تجارب الحياة فى تهذيب نفسه ، الشىء المطلوب لكى يحملنا على الاعمال الصالحه ويسلك بنا طريق الخير ، ويحضنا على أى عمل يكون أقرب الى مرضاة الله من الحمد العاجل ، والثواب الاجل ، ويكون الواسطة الصادقة التى لايشوب صفاءها شىء فى تصوير أحوال الرعايا وايصالها الى سمعنا بدون محاباة أو غرض ، مراعيا مصالح جميـع المسلمين ومقتضياتها لاننا فى جميع الاحوال سنأمــر بتحقيق ما يقوله الوزير ويعمله وما هو يعرضه علينــا وكل أوامرنا أنما ينبغى أن تعتمد على أقواله المبنية على الاصول والقواعد الواقعية فالمأثور عن خاتم الانبيــاء صلوات الله وسلامه عليه قوله ـ اذا أراد الله بملك خيرا

قيض له وزيرا صالحا أن نسى ذكره وأن نوى خيرا أعانه وأن أراد شكرا كفله ـ وانما الحكمة فى أن تكون هـذه هى القواعد التى تقوم عليها مؤهلات الوزير ، لكى يكون هذا الوزير عونا للسلطان فى ذكر الخالق تبارك وتعالى وشكر النعمة والحكم بالعدل بين الناس فحتى الانبيـاء والرسل وبما كانت لهم من معجزات وبما خصوا به من شرف الوحى والرساله لم يستغنوا عن وجود وزراء لهم ودعاواهم الى البارى تعالى بأن يمدهم بالمعنى كما جاء فى الكتاب العزيز والقرآن المجيد ـ وأجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى ـ ٠

ولما وجد أن الجامع لهذه المآثر واللائق لهذا المنصب الكبير هو الصاحب الاجل المؤيد المنصور المظفر مجد الملة والدين صدر الاسلام والمسلمين نظام الملوك والسلاطين قوام الملك والامة تاج الممالك والملة صفى الامام ومجـد الانام سيد الوزراء فى العالمين الخواجـه الكبيـر أبى البركات نصر بن الصاحب مؤيد أمير المؤمنين أدام الله تمكينه المتأدب بآداب الدين والدنيا والمعروف بطاعته لله وخدمته للسلطان والمنفرد بضروب الفضـائل والمتحـلى بالفنون من المناقب والجامع للمعانى التى وصف بواحدة منها أيمان العالم ٠

يشير عباس أقبال : تاريخ وزراء السـلاطين العظام ص ٢٥ ـ ٢٦ أن باقى المرسوم سقط من أصل النسخة ولم يعثر عليها ٠

مرسوم السلطان ألب أرسلان فى تفويض ولده الاعز ملكشاه الى الخواجا نظام الملك

لما اقتضت دواعى همة ملوكيتنا وبواعث شفقه أبوتنا فى حق ولدنا الاعز الاكرم الخافان المعظم ناصر الدنيا والدين ملكشاه أحسن الله له الاتباع وادام له الانتفاع الذى هو حاصل لذة الحياة ومحصل غاية الامانى وعنوان صحيفة المسرات وجمال طلعه السعد ومدار العمل وذخيرة الزمن أن نضيف فى كل يوم فى عظيم قدرة وتنويه ذكره وأن نهىء له أسباب استقامه مملكته واستدامه دولته وأن نعدة ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضه من الله تعالى والتى حصلها بواسطه تربيتنا له .

وحيث عرفنا بالقياس وعلمنا التجارب أن استقرار قواعد الحكم فى الدنيا واستحكام دعائم المقاصد موكول ومفوض الى منصب وزارة أرباب الاقلام كما أن تقرير مصالح العالم وتيسير الاعمال العظام منوط بكمال كفاءة هؤلاء ونور عقليتهم وهداهم لان مصالح المملكة لاتستقر الا باستمرار جريان اقلامهم ومهمات الدولة لاتتضح الا باقتباس انوار رأيهم الواضح واستقامة السيف وقوته يلزمها مساعدة يد القلم ومعاضدته وثبوت قوائم الملك له بثبوت قدم صاحب الرأى السديد وشجاعته فى صحيفه العلم وتقرر لدى أرباب العقل أن مركز قاعدة الملك لايثبت دون وزير صالح يهتدى بأثار عقله الوافى وأن أساس المملكة يؤكد ولا يستقيم دون مشير كامل يستضاء باشعه رأيه الصائبة ليفتح الملك خزانة أسراره أمامه وينشط قلبه بهداية نصائحه ويضع أبواب مصالح ملوكيته بين

كفاءته فان أصابه الخلفاء فيما حاولوا مقرونه بكفـــاءة الوزراء ·

ومن هنا علمنا أن طراز العواطف وعنوان صحيفــة العوارف فى حق ولدنا الاعز الاسعد بلغه الله ما يرتجيه وأناله غاية ما يريد هو أن تزين مقامه باختيار وزير تلوح على محياه كفاءة الولاية وتظهر على ناصيته مخـــايل الراقة والحفـــاوة ومن شاع صيت مقامه المشـــهود فى الازمان وانتشر ذكر مناحيه المحمودة بين الخاص والعالم لان يقيننا من يعشق هذه المهمة العظيمة ويتقلد زمام هذا المقام الخطير لابد وأن يكون رجلا عظيما قـــد استنارت برأيه المضىء صحيفة الزمن وتعطرت بمساعيه النفاحــة عرضه لمالك كما أشار اليه الحديث المصطفوى الشريف الذى ما قدمه العباد الا تقدموا وهو قوله : ـ اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا أن نسى خيرا ذكرة وأن عمل خيرا صالحا أعانه ·

ونحن بموجب سياق هذه الكلمات وبحكم أتساق هذه المقدمات قد ارتأينا وأنطنا هذا النصير العظيم الى حضرة العظيم قسيم الدولة اكمل أهل الزمان واعقل الدوران ظهير سرير السلطنة ومشير مصالح المملكة ومدبر أمور الممالك وناظم عقود الملك ناصر عبـاد الله ملاذ الفقراء وعون الضعفاء نظام الملة والدنيا والدين ادام الله تمكينه وجعل التوفيق قرينه واسطه عقد الاصرار وغرة جبهـه الاعصار والذى هو نسيج وحدة فى أنواع الفضائل وابداع أهل المحاسن فريد العصر ووحيد كفاة العالم حاصد ببادر الكفاءة وملتقط دهاء العالم فى منشور موائد الفوائــد وهو مع هذه الخلال المختارة والخصال الحميـــدة كان داعيا للحقوق القديمة والعناية العظيمة فى البيت المملوكى المبارك مخلدا ثوارد النعم بروابط الشكر · وقد فتحنا له

باب التصرف وقلدناه الوزارة لكفاءته وصدق نصيحته لانه المستحق لها لا عن غرض والمشفق عليها دون مثيل وذلك ليشتغل فى هذا العمل الخطير بقوة قلب وفراغ بال وليستقبل هذه الامانة العظيمة بانشراح صدر واتساع خاطر كما هو المعهود والمألوف من ديانتــه واحتيــاطه وامانته وصدقة وليرتب مصالح الديوان برأيه المنير وعقله الواسع ويحافظ عليه بما هو معروف وموصوف به وليقدم أمتال أوامر الخالق ورعاية المخلوق الشفقة والحفــاوة وافشاء العدل والانصاف وليصدق ظننا فيه بالصراحة والشهامة والراى الصائب والالمعية الثاقبه عندما يبدى فى كفاءته فى المهمات الخاصة لولدنا الاعز الاكرم وفى رعاية مصالح الرعايا عامة فى تفويض الاعمال لاهمها وحراسة اموال الدولة وانجاح الامال وترغيب المصلحين وتهذيب المفسدين وسلوك مناهج العدل وهدم مبانى الظلم وكسر عادية الاعداء وطلب الخير لكل مسلم وأن يحقق آمالنــا بكمال كياسته وان يرى من واجبه فى ظل افعاله واعماله ترقيــة حال الرعية وصلاح دولة ولدنا ورضانا نحن وأمتثال أوامر الله تعالى حتى يحصــل هــو على الحشمة والاحترام وسيادة الدنيا وسعادة الاخــرة وكل هاتيك من نتائج تلك المقدمات المذكورة وبالجملــة فان مقصودنا من ذلك كله ان يعمل الوزير الخير بما فيــه صلاح الديوان وراحة الرعايا حتى يشمل الصلاح صور العباد يعبق نفحات الامن فتصل لاقسام الدول وأن يقــوم بترابط هذا العمل الخطير بكل نشاط واخــلاص لتكون مصالح امور ولدنا مرعية وحاجات المسلمين مقضيه وآثار الخدمة واعمال الدولة مرضية والله عز اسمه ولى التوفيق

عن المجموعة رقم ٧ رسائل متفرقه رقم ٤٥ ٠٠

وزراء سلاطين السلاجقة

من وزراء السلطان طغرلبك :

١ ـ أبو القاسم على بن عبد الله الجوينى أول وزير سلجوقى .

٢ ـ رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن على بن ميكائيل .

٣ ـ نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستانى

٤ ـ عميد الملك أبو منصور الكندرى

من وزراء السلطان ألب أرسلان :

١ ـ نظام الملك الحسن بن على

من وزراء السلطان ملكشاه : ـ

١ ـ نظام الملك الحسين بن على

من وزراء السلطان بركياروق : ـ

١ ـ عز الملك الحسين بن نظام الملك
٢ ـ مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك
٣ ـ فخر الملك بن نظام الملك
٤ ـ أعز الملك عبد الجليل الدهستانى .
٥ ـ مجد الملك أبو الفضل القمر

وزراء السلطان محمد بن ملكشاه :

١ ـ مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك
٢ ـ خطير الملك أبو منصور المبيذى .
٣ ـ سعد الملك الابى
٤ ـ نظام الملك أحمد بن نظام الملك

٥ – ربيب الدول أبو منصور القيراطى ٠

وزراء السلطان سنجر بن ملكشاه :

١ – معين الدين مختص الكاشى ٠

٢ – شهاب الدين أبو المحاسن الفقيه الاجل أخى نظام نظام الملك

٣ – شرف الدين أبو طاهر

٤ – يغان بك الكاشغرى

٥ – قوام الدين أبو العشم

٦ – ناصر الدين طاهر بن فخر الملك

وزراء السلطان محمد بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ – ربيب الدولة أبو منصور القيراطى

٢ – كمال الدين السيرمى

٣ – شمس الملك عثمان بن نظام الملك

٤ – قوام الدين أبو القاسم

٥ – نوشروان بن خالد

وزراء السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ – قوام الدين أبو القاسم الدركزينى

٢ – شرف الدين على بن رحما

وزراء السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ – شرف الدين أنو شروان بن خالد

٢ – عماد الدين أبو البركات الدركينى

٣ – كمال الدين محمد الخازن بن على

٤ – عز الملك البردجردى

٥ – مؤيد الدين الطغرائى

٦ – تاج الدين الشيرازى ٠

٧ – شمس الدين أبو النجيب ٠

وزراء السلطان ملكشاه بن محمود : ـ

١ ـ شمس الدين أبو النجيب

وزراء السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ جلال الدين أبو الفضل
٢ ـ شمس الدين أبو النجيب

وزراء السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ شهاب الدين محمود بن الثقه

وزراء السلطان ارسلان بن طغرل : ـ

١ ـ شهاب الدين محمود ثقة الدين عبد العزيز
٢ ـ فخر الدين بن معين الدين
٣ ـ جلال الدين بن قوام الدين الدركزينى

وزراء السلطان طغرل بن أرسلان : ـ

١ ـ جلال الدين بن قوام
٢ ـ كمال الدين الزنجاتى
٣ ـ صدر الدين المراغى
٤ ـ عزيز الدين المستوفى
٥ ـ معين الدين الكاسكى
٦ ـ فخر الدين بن صفى الدين الدرامينى

حجاب سلاطين السلاجقة

حجاب السلطان طغرلبك : ـ

١ ـ عبد الرحمن البازن الاغاجى
٢ ـ الامير الحاجب قماج

حجاب السلطان ملكشاه : ـ

١ ـ الحاجب قماج

حجاب السلطان بركياروق : ـ

١ ـ الامير الحاجب قماج
٢ ـ الحاجب طغان يرك
٣ ـ الحاجب على باربن عمر

حجاب السلطان محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الحاجب عبد الملك
٢ ـ الحاجب عمر قراتكين
٣ ـ الحاجب على بارب عمر

حجاب السلطان سنجر بن ملكشاه : ـ

١ ـ الامير الحاجب غزاغلى السلاحى
٢ ـ الحاجب حسين بن داود المرعزى
٣ ـ الحاجب نظام الدين محمود الكاشانى
٤ ـ الحاجب ذلك الدين على الجترى

حجاب السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الحاجب محمد بن على بار
٢ ـ الحاجب طغان يرك
٣ ـ الحاجب أرغان

حجاب السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الحاجب منكوبرس

حجاب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الأمير الحاجب منكسر

٢ ـ الأمير الحاجب تتار

٣ ـ الأمير الحاجب عبد الرحمن بن طغايرك

٤ ـ الأمير الحاجب خاصبك بن أرسلان

حجاب السلطان ملكشاه بن محمود : ـ

١ ـ الحاجب الأمير خاصبك بن أرسلان

حجاب السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الأمير الحاجب جمال الدين ايلقفشت بن قيماز

٢ ـ الأمير الحاجب ناصر الدين أتابك اياز

حجاب السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه : ـ

١ ـ الحاجب مظفر الدين ألب أرغون

حجاب السلطان أرسلان بن طغرل : ـ

١ ـ الأمير الحاجب مظفر الدين بازدار

٢ ـ الأمير الحاجب الاتابك اياز طغر لتكين

٣ ـ الأمير الحاجب الاتابك نصرة الدين بهلوان

حجاب السلطان طغرل بن أرسلان : ـ

١ ـ الحاجب الخاص

٢ ـ الأمير الحاجب قراكز السلطانى

٣ ـ ملك الأمراء جمال الدين أى أبه الاعظم الاتابكى

أهم المصادر والمراجع

آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جزآن بيروت .

- ابن الاثير : (٦٣٠هـ ـ ١٢٣٨م) على بن أحمد بن أبى الكرم .

الكامل فى التاريخ ١٢ جزء القاهرة ١٣٠٣هـ، بيروت ، القاهرة ١٢٩٠ هـ .

- ابن الاثير : التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية بالموصل تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ط القـاهرة ١٩٦٣م .

- أحمد السعيد سليمان : تأصـيل مـا ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ط دار المعارف مصر .

- ادوارد دينسون روص : تاريخ العالم الفصل الثامن بعد المائة « دولة الاتراك السلاجقة » .
نشره بالانجليزية هـامرتن المجلد الخـامس ترجمته لجنة بوزارة التربية والتعليم بمصر سنة ١٩٥٠م .

- الاصطخرى : (ت ٣٠٩هـ ـ ٩٥١م) أبو اسحق بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف بالكرخى

المسـالك والممالك تحقيق محمـــد جابـر عبد العال ط القاهرة ١٩٦١ م .

- بارتولد : تاريخ الترك فى آسـيا الوسـطى ترجمة من الروسية الى التركية محمد فـؤاد كوبريلى

وترجمه الى العربية د٠ أحمد السعيد سليمان
جـ١ مصر ١٩٥٨م ٠

ـ بارتولد : Four Studies on the history of central Asia. London 1962

ـ براون : (ادوارد جرنفيل) : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى أربعة أجزاء ترجمه الى العربية ابراهيم الشواربى ط القاهرة ١٩٥٤م ٠

ـ البيهقى : (ت ٤٧٠هـ ـ ١٠٧٧م) أبو الفضل محمد بن حسين البيهقى ٠
تاريخ البيهقى ترجمة الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت ط مصر ١٩٥٦م ٠

ـ البيرونى : (ت ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨) أبو الريحان محمد الآثار الباقية عن القرون الخالية ط بغداد ١٩٢٣م ٠

ـ تيمارا تاليوت رايس : السلاجقة تأريخهم وحضارتهم ترجمة لطفى الخورى وابراهيم الداقونى مراجعة عبد الحميد العلوجى ط الارشاد ببغداد ١٩٦٨م ٠

ـ الثعالبى : (ت ٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل ٠
يتيمة الدهر ط القاهرة ١٩٣٤م ٠

ـ ابن جبير (ت ٦١٤هـ ـ ١٢٢٢م) أبو الحسن محمد ابن أحمد ٠
رحلة ابن جبير حسين نصار ط القاهرة ١٩٥٥م ٠

ـ ابن الجوزى : (٥٩٧هـ ـ ١٤٠٥م) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن ٠

المنتظم فى تاريخ الامم والملوك ٢٠ جزء ط حين رأباد الدكن ١٣٥٨هـ ـ ١٣٥٩هـ ٠
ـ ابن الجوزى : أخبار الحمقى والمغفلين ط دمشق ١٣٤٧هـ
ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى جـ٤ ط مصر ١٩٦٧م ٠
ـ الحسينى : (ت أواخر القرن السابع الهجرى) صدر الدين على بن ناصر الحسيل ٠
أخبار الدولة السلجوقية تصحيح محمد اقبال ط لاهور ١٩٣٣م ٠
ـ حمد الله مستوفى القزوينى : (ت ٧٣٠هـ ـ ١٢٨٨م)
حمد الله بن أبى بكر أحمد بن نصر المستوفى
تاريخ كزيده جزءان ط ايران ١٩١٣م ٠
ـ ابن حوقل : (ت ٣٨٠ ـ ٩٩٢م) أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى ٠
صورة الارض ط ليدن ١٩٦٧م ٠
ـ الخطيب البغدادى : (ت ٤٦٣هـ ـ ١٠٧٠م) أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيب ٠
تاريخ بغداد أو مدينة السلام ١٤ جزء القاهرة ١٣٤٩م ٠
ـ ابن خلدون : (ت ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦م) عبدالرحمن ابن محمد بن جابر ٠
العبر وديوان المبتدأ والخبر ٧ أجزاء ط بولاق ١٢٨٤هـ ٠
ـ ابن خلكان : (ت ٦٨١هـ ـ ١٢٨٢م) أبو القاسم شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ٠
وفيات الاعيان وأنباء وأبناء الزمان ٦ مجلدات بيروت ١٩٦٨م تحقيق احسان عباس ٠

ـ الخوارزمى : (ت ٣٨٧هـ ـ ٩٩٩م) أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يوسف ·
مفاتيح العلوم ط ليدن ١٩٦٨ ·

ـ دوزى (رينهارت) : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ترجمة أكرم فاضل ط بغداد ١٣٩١هـ ·

ـ الذهبى : (ت ٧٤٨ ـ ١٢٥٤م) شمس الدين معد بن أحمد بن عثمان الذهبى ·
تاريخ الاسلام ومشاهير الاعلام مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ ·

ـ الراوندى : (ت ٥٩٩هـ ـ ١٠١٩م) محمد بن على بن سليمان الراوندى ·
راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ترجمة ابراهيم الشواربى وآخرون ط القاهرة ١٩٦٠م ·

ـ ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ·

ـ الزبيدى : تاج العروس قاموس ·

ـ زكى محمد حسن : فنون الاسلام ط القاهرة ١٩٤٨م ·

ـ زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ·

ـ سبط بن الجوزى : (ت ٦٥٤هـ ـ ١٠٧٤م) أبو المظفر شمس الدين يوسف ·
مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان جـ٨ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ ·

ـ السبكى : (ت ٧٧١هـ ـ ١٣٠٩م) عبد الوهاب تاج الدين ·
طبقات الشافعية الكبرى ٦ أجزاء ط مصر ١٣٢٤م ·

- السمرقندى : (ت ٥٥٠هـ - ١٣٦٨م) أحمد بن عمر النظامى العروضى .
جهار مقاله ترجمه الى الانجيزية ادوارد براون ونقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ط القاهرة ١٩٤٩م .
- سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى ترجمة رياض رأفت ط القاهرة ١٩٣٨م .
- السيوطى : (ت ٩١١هـ - ١٥٠٥م) عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين .
تاريخ الخفاء وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة ط القاهرة ١٣٥١هـ .
- صادق نشأت ومصطفى حجازى : صفحات عن ايران ط الانجلو المصرية ١٩٦٠م .
- ابن طباطبا : (ت ٧٠٩هـ - ١٢٤٧م) فخر الدين محمد على المعروف بابن الطقطقى .
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ط القاهرة ١٣١٧هـ .
- عباس اقبال : تاريخ وزراء السلاجقة العظام ط طهران ١٣٣٨هـ .
- عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ط القاهرة ١٩٥٩م .
- عبد النعيم حسنين : تقديس الماء عند الايرانيين مجلة سجل الثقافة الرقيق العدد ٧ يوليو سنة ١٩٥٧م .
- العماد الاصفهانى : (ت ٥٩٧هـ - ١٠٠١٧م) أبو عبد الله محمد .
دولة آل سلجوق اختصار البندارى ط مصر ١٣١٨هـ .

- عمر الخيام : (ت ٥١٧هـ - ١٣٣٥م) غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام .
نوروز نامه ترجمة من الفارسية الى العربية رمضان رمضان متولى رسالة ماجستير بآداب القاهرة لم تنشر ١٩٧٠م .

- العمرى : (ت ٧٤٩هـ - ١٢٨٧م) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى العمرى .
مسالك الابصار فى أخبار ملوك الامصار مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٧ تاريخ .

- ابن العميد : (ت ٦٧٢هـ - ١٢٧٣م) جرجس بن العميد ابن الياس بن أبى المكارم .
تاريخ المسلمين ط ليدن ١٩٢٥م .

الفارقى : مولده سنة ٥١٠هـ أحمد بن يوسف بن على ابن الأزرق الفارقى .
تاريخ ميا فارقين تحقيق بدوى عبد اللطيف عوض ط القاهرة ١٣٧٩هـ .

- فامبرى : (أرمنيوس) تاريخ بخارى من أقدم العصور حتى العصر الحاضر .
ترجمة وتعليق أحمد محمود الساداتى مراجعة يحيى الخشاب ط مصر ١٩٦٠م .

- أبو الفدا : (ت ٧٣٢هـ - ١٢٤٠) اسماعيل بن على عماد الدين .
المختصر فى أخبار البشر جزءان ط القاهرة ١٣٢٥هـ .

- القلقشندى : (ت ٨٢١هـ - ١٤١٨م) أبو العباس أحمد .
صبح الأعشى فى صناعة الانشا ١٤ جزء القاهرة ١٩١٣م .

- لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة جورجيس عواد ط بغداد ١٩٤٨م .

- Le Strange: Baghdad during the Abbassid Caliphate. Oxford 1900.

- لين بول (ستانى) : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة ترجمة أحمد السعيد سليمان ط دار المعارف مصر ١٩٦٩ .

- Lane Poole: Cataluge of oriental coins in the British museum vol. III - IV London 1975.

- Lane Poole: Cataluge of the collection of Arbic coins preserved in the Khedivial Library at Cairo. London 1897.

- المافروخى : (من علماء ق ٥هـ) مفضل بن سعيد بن الحسين المافروخى الاصفهانى .
محاسن أصفهان تحقيق جلال الدين الحسينى ط طهران ١٣٥٢هـ .

- الماوردى : (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٧) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى .
الأحكام السطانية ط مصر ١٩٧٠م .

- أبو المحاسن : (ت ٨٧٤هـ - ١٤٦٩م) جمال الدين بن يوسف بن تغرى بردى .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٢ جزءا ط دار الكتب ٩٢٩هـ : ١٩٣٣م .

- محمد باقر : العملة الاسلامية فى العهد الاتابكى ط بغداد ١٩٦٦م .

- المقدسى : (ت ٣٨٧هـ ٩٩٧م) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبى بكر المعروف بالبشارى .
أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ط ليدن ١٩٠٦م .

- ابن مماتى : (ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٤م) شرف الدين الاسعد ابن مهذب بن أبى المليح .

قوانين الدواوين تحقيق عزيز سوريال عطية ط القاهرة ١٩٤٣م .

- ابن منظور : (ت ٧١١هـ - ١٣١١م) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور .

لسان العرب ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩م .

- ول ديورانت : قصة الحضارة جـ١٣ ترجمة ابراهيم الشواربى ط مصر ١٩٤٧م .

- ناصر خسرو : (ت ٤٨١هـ - ١٠٠٨م) أبو معين الدين ناصر خسرو القباديانى المروزى .

سفر نامه ترجمة يحيى الخشاب ط القاهرة ١٩٤٥م .

- الذشخى : (الفه سنة ٣٣٧هـ) أبو بكر محمد بن جعفر الذشخى .

تاريخ بخارى ترجمة وتعليق أمين عبدالحميد بدوى ونصر الطرازى ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م .

- نظام الملك : (ت ٤٨٥هـ - ١٠٩٧م) الحسن بن اسحق ابن العباسى أبو على الطوسى .

سيا ستنامه ترجمة السيد محمود العزاوى ط القاهرة ١٩٧٥م .

- هبة الله الشيرازى : (ت ٤٧٠هـ - ١٠٧٨م) هبة الله بن موسى بن داود المؤيد فى الدين .

سيرة المؤيد فى الدين نشر محمد كامل حسين ط القاهرة ١٩٤٩م ٠

- هلال بن الصابى : (ت ٤٤٨هـ - ١٠٥٦م) أبو الحسن ابن ابراهيم أبى اسحق ابراهيم الصابى ٠

تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء نشر آمدروز بيروت ١٩٠٤م ٠

- ياقوت الحموى : (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ٠

معجم البلدان ١٠ أجزاء ط القاهرة ١٩٠٦م ٠



خريطة توضح الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٨٣/٥٩٥٨م

الترقيم الدولى

٩٧٧ _ ٣٦٧ _ ٠٥٠ _ ٣

دار الثقافة للطباعة والنشر
٢١ شارع كامل صدقى بالفجالة
تليفون ٩١٦٠٧٦ _ القاهرة

